مكتبة المحبة

سلسلة سير وأقوال الآباء



القديس مار أفرام السريانى

سيرته - أقواله

إعداد

القمص أغسطينوس البرموسى

مكتبة المحبة سلسلة سير وأقوال الآباء



القديس مار أفرام السريانى

سيرته - أقواله

إعداد

القمص أغسطينوس البرموسى

اسم الكتاب : القديس مار أفرام السرياني - سيرته - أقواله.

إعداد : القمص أغسطينوس البرموسي.

الناشر : مكتبة المحبة.

الطبعة الأولى : ١٩٩٠

الطبعة الثانية : أكتوبر ٢٠٠٦

الجمع والغلاف : شركة فاين للطباعة والتوريدات ت : ٤٨٢٠٩٠٣

المطبعة : شركة هارموني للطباعة ت: ٦١٠٠٤٦٤

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٢٩٧٠

الترقيم الدولي : 977-12-0846-Z



قداسة البابا شنوده الثالث



نيافة الأنبا ايسوذورس

أسقف ورئيس دير السيدة العذراء برموس

المقدمة

القارئ الحبيب:

من سلسلة سير وأقوال الآباء صدر كتابان هما :

١ـ القديس أغسطينوس ـ سيرته ـ أقواله .

٢ـ القديس يعقوب السروجى ـ سيرته ـ أقواله .

والكتاب الذى بين يديك الآن هو الكتاب الثالث من السلسلة ذاتها ، وهو عن سيرة وأقوال القديس مار أفرام السريانى .

القديس مار أفرام السريانى (٣٠٦ ـ ٣٧٣) وُلِدَ فى مدينة نصيبين فيما بين النهرين (تركيا حالياً) .

القديس مار أفرام السريانى لقبته الكنيسة بقيثارة الروح القدس؛ إذ يتكلم الروح القدس على فمه، فيأتى بكلام الروح القدس .

وهذا الكتاب صدر في طبعته الأولى فى سنة ١٩٨٨، أما هذه الطبعة فتصدرها مكتبة المحبة بالقاهرة، الرب يعوض تعب جميع العاملين بالمكتبة على الاهتمام بنشر الكتب المسيحية فى الداخل والخارج .

الرب يبارك هذا العمل حتى ينتفع به كل قارئ، بصلوات قداسة البابا شنوده الثالث، ونيافة الأنبا إيسوذورس، أسقف ورئيس دير البرموس، ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين ،

دير البرموس

أول أكتوبر ٢٠٠٦ **القمص أغسطينوس البرموسى**

الفصل الأول

سيرة القديس مار أفرام السريانى

١ - مار أفرام من مواليد مدينة نصيبين سنة ٣٠٦ :

ولد مــار [١] أفرام [٢] فى مدينـة نصيبين [٣] فيمــا بين النهريـن (تركيا حالياً) من أبوين وثنيين سريانى الجنس فى السنوات الأولى من حكم الملك البار قسطنطين الأكبر وكان ذلك سنة ٣٠٦ على الأرجح .

ويذكر فى بعض المصادر أن كان أبوه كاهن صنم يسمى «أنبيل أو أبيزل».

ونقلاً عما قالته هذه المصادر [٤] أن أباه لما رأى ابنه له علاقة بالمسيحيين طرده فمضى إلى الكنيسة حيث القديس يعقوب أسقف نصيبين الذى وعظه وعلمه حقائق الإيمان المسيحى . وقد قبل مار أفرام الإيمان على يدية وتعمد منه وهو فى الثامنة عشرة، وقد لبث عنده وأخذ فى التعبد الزائد حتى فاق أهل زمانه، وصار يجادل الأمميين ويقنعهم بالنعمة التى فيه .

هذا وقد جاء فى مصادر أخرى أن مار أفرام قد ولد من أبوين مسيحيين، وأنه تتلمذ على يد القديس يعقوب أسقف نصيبين .

٢ - مار أفرام كان من الحاضرين لمجمع نيقية سنة ٣٢٥ :

عندما اجتمع مجمع نيقية سنة ٣٢٥، كان من الحاضرين لهذا المجمع القديس يعقوب أسقف نصيبين الذى قام بدوره باصطحاب مار أفرام إلى هناك [٥] .

---

(١) مار: السيد (مار مرقس)، مارى: سيدى (مارى جرجس)، مرت: السيدة (مرت مريم) ـ وهى كلمة سريانية .

(٢) أفرام: نامياً مثمراً، بعض المصادر تكتب اسم افرام هكذا (أفريم) .

(٣) نصيبين: مدينة فى ما بين النهرين (تركيا حالياً). وهى مركز تجارى، كانت منذ القرن الثالث مهد الآداب السريانية حتى سقوطها فى أيدى الفرس سنة ٣٦٥ .

(٤) تاريخ الأدب السريانى: تأليف: د. مراد كامل ـ د. محمد حمدى البكرى ـ د. زاكية محمد رشدى ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٤ .

(٥) بستان الرهبان .

٣- مار أفرام راهب متوحد يترك وحدته ويقاوم الأريوسية ويطعم الجائعين :

بعد نياحة القديس يعقوب أسقف نصيبين سنة ٣٣٨، هاجر مار أفرام إلى الرها (٦)، واتخذ السيرة الرهبانية بين الرهبان، والنساك فى الجبال القريبة من تلك المدينة .

وقد انتظم مار أفرام فى سلك الرهبنة، ولكننا لا نعرف متى كان ذلك على وجه التحديد .

ويقال إن مار أفرام تتلمذ على يد راهب شيخ يدعى مار يوليانوس، هذا وقد توحد مار أفرام فى جبل الرها ، وعاش حياة نسكية عجيبة !!

ترك مار أفرام وحدته ليخدم فى مدينة الرها بناءً على رؤيا ، ليخلص نفوس المؤمنين من الذئاب الأريوسية التى أخذت تفسد إيمانهم .

وهناك سبب آخر جعل مار أفرام يترك وحدته؛ إذ قد اجتاحت مدينة الرها مجاعة، فآثر أن يترك ديره ليواسى المنكوبين ويقوم بجمع ما يلزم لإشباع الجائعين حتى إلى الطعام الجسدى .

ومن الملاحظ أن مار أفرام لم يترك ديره للمشاركة فى حل مشكلة الطعام للجائعين وحسب لكنه بالاضافة إلى ذلك قدم للناس الطعام الباقى للحياة الأبدية حينما دافع عن الإيمان وصد الهراطقة الأريوسيين .

---

(٦) الرها: مدينة بين النهرين (تركيا) اشتهرت بمدرستها اللاهوتية التى انتقلت إليها من نصيبين سنة ٣٦٣م بعد فتح الفرس لهذه المدينة فأصبحت الرها عاصمة الآداب السريانية حتى القرن السابع الميلادى .

٤ -مار أفرام يترك نصيبين ويستقر بالرها ويعمل مدرساً بمدرستها:

هاجر مار أفرام من نصيبين إلى المنطقة الرومانية ونزل فى مدينة بيت جرحى، ثم أنتقل منها إلى آمد (ديار بكر الآن) فأقام فيها بعض الوقت ولكن لم تطل إقامته بها فنزح عنها .

وأخيراً استقر به المقام فى مدينة الرها منذ سنة ٣٦٥ وعمل أستاذاً فى مدرستها (٧)، التى عرفت فيما بعد باسم مدرسة الفرس .

وكان مار أفرام في الرها منشغلاً باستمرار ليس فقط فى تعليم التلاميذ بل بوعظ الشعب بالكلمة الإلهية، حافظاً ذاته من الهرطقات معلماً العذارى المكرسات للرب المزامير والتراتيل، وقائد للرهبان فى طريق الكمال مهتماً بالفقراء ومنهضاً روح العطاء فى الأغنياء، وكان فى كل ذلك ينعش الشعور الدينى بمؤلفاته وأشعاره الدينية .

هذا وجاء فى بعض المصادر أن مار أفرام هو الذى انشأ مدرسة الرها، وأنه كان ينفق عليها، هو ومنْ خرج معه من الجماعة من نصيبين ..

٥ - مار أفرام تنظر إليه امرأة وينظر إليها فتجاويه فيستفيد بإجابتها:

ذكر فى مصادر عديدة (٨)، أن مار أفرام مر يوماً على النهر المسمى ديصان فوجد نسوة يغسلن ثيابهن، وقد أخذت إحداهن تنظر إليه بلا خجل فقال لها: أطرقى فى الأرض ! وإذا بالمرأة أجابت مارافرام قائلة: عليك أنت الرجل أن تنظر فى الأرض، لأنك أخذت منها فى البدء، ويحق لى أنا أن أنظر إليك؛ لأنى منك أخذت، فتعجب مار أفرام من حكمتها !!

(٧) مدرسة الرها: نشأت فى النصف الأول من القرن الثالث ومن أشهر أساتذتها القديس مار أفرام السريانى ـ تأثرت بمدرسة أنطاكية اللاهوتية .

(٨)تاريخ سوريا ـ الجزء الثانى المجلد الرابع تأليف يوسف الياس الدبس ـ مطران بيروت المارونى ـ بيروت ١٨٩٩ .

٦- مار أفرام تتهمة امرأة زانية بأنه زنى معها فينكشف اتهامها :

من أعجب الأمور وأدهشها؛ أنه يوجد رجل آخر اسمه أفرام، وقد كان يقوم بعمل قندلفت (أي يضيء القناديل) في الكنيسة، وحدث أنه شغف ببنت أحد رؤساء المدينة وزنى معها فحملت !!

وقد قام القندلفت (أفرام) بتلقين هذه الفتاة بأن تقول لأهلها إذا سألوها ، إن أفرام الراهب خدعهـا حتى حملت منـه، وعندما سألها أبوها قالت ما تلقنت !! ولما ولدت أتى أبوها بالولد واستدعى مار أفرام أمام الأسقف والكهنة وقال: خذ ابنك ربه !!

وهنا بكى مار أفرام بكاءاً مراً وأخذ الطفل متضرعاً إلى الله بدموع ساخنة أن يفرج ضيقته من هذه التهمة .

وفي ذات يوم بينما كان الأسقف والكهنة والشعب في الكنيسة دخل مار افرام والطفل على ذراعيه، وأستاذن الأسقف أن يصعد على المنبر، فصعد، وقال للطفل علانية: أسألك أيها الرضيع باسم يسوع المسيح خالق السماء والأرض أن تقول الحق، ابن مَنْ أنت ؟! فصاح الطفل على مسمع الشعب: أفرام قندلفت الكنيسة هو أبي، وأعاد ذلك ثلاث مرات، ومات الطفل لساعته. فمجد الأسقف والحاضرون الله لانكشاف حقيقة الأمر .

٧- مار أفرام تحاوره امرأة زانية فيصدها فإذ بالمرأة تتوب وتصبح راهبة :

ورد في بعض المصادر (٩)، أن مار أفرام في أحد الأيام كان يقرأ كتاباً في مكان منفرد، فنظرته امرأة باغية كانت قد اقتنصت كثيرين في شراكها

---

(٩) مجلة الكرمه السنة الثانية العدد التاسع ١٩٠٦ ـ لصاحبها ومنشئها الارشدباكون حبيب جرجس .

فنادت عليه من شباكها طالبة منه أن يحضر عندما ويباركها، وهى تقصد بذلك أن تجذبه إلى فخها !!

لم يجبها مار أفرام بكلمة ولم يرفع نظره عن كتابه فسألته المرأة بصوت أسيف محزن مظهرة العبادة قائلة: الا تحتاج إلى شيء، فأجابها: إنى افتقر إلى قليل من الطين والحجارة لكى أسد هذه الكوة التى منها تنظرين إليّ!!

ثم قالت المرأة لمار أفرام: أبمثل هذه القساوة ترد الجواب لمَنْ أحرقت فى قلبها هوى حبك واشتهت أن تظهره لك بالفعل !!

وهنا صرف مار أفرام نظره عنها قائلاً: فليكن ذلك فى وسط شوارع المدينة، فما رأيك ؟!

فقالت المرأة لمار أفرام: أما تستحى من مثل هذا الفعل أمام الناس ؟! فأجابها: وكيف إذاً لا تستحين من أن ترتكبى هذا الفعل القبيح أمام الله الحاضر فى كل مكان، الناظر إلى كل شيء ؟!

وإذ بهذا الكلام يدخل قلب المرأة هذه كسهام فرق كل شيء فى قلبها وأراها خطاياها الفظيعة فخرت أمامه باكية تائبة وقد أذرفت دموعاً حارة طالبة هدايتها فى طريق الخلاص !!

أما مار أفرام فأخذ يشكر اللّه الكثير الرأفة لتوبة هذه المرأة .

هذا وقد ثبَّت مار أفرام هذه المرأة فى التوبة بنصائحه وأدخلها ديراً ثبَّت فيه حياتها بسيرة صالحة .

٨- مار أفرام تقابل مع القديس باسيليوس الكبير فى قيصرية كبادوكيا:

يقال إن مار أفرام زار قيصرية كبادوكيا [١٠] وهناك التقى بالقديس باسيليوس الكبير أسقفها الذى استقبله بالتكريم .

ولما اشتهرت فضائل مار أفرام وذاع صيته رام القديس باسيليوس الكبير أن يرسمه كاهناً فلم يرتض بذلك، وقبل أن يرتسم شماساً إنجيلياً [١١]، ومن ذلك الوقت أخذ مار أفرام يعلم فى البيوت ويعظ فى الكنيسة، فجاء كلامه بثمار مفيدة لخلاص كثيرين .

٩-مار أفرام يهرب من الأسقفية :

ذكرت بعض المصادر [١٢] أن القديس باسيليوس الكبير (المتنيح فى سنة ٣٧٩) عندما أصبح أسقف قيصرية، كان قد اجتمع بقوم من حكماء أصحابه وسألهم أن يحتالوا فى إحضار مار أفرام لكى يجعله أسقفاً على بعض كوره، وقد قال القديس باسيليوس لأصحابه إن ظفرتم برجل قصير القامة كبير الهامة أصلع صغير اللحية، لباسه خرق مرقعة من خلقان ملفقة، فاحتالوا لإحضاره وإياكم أن يفوتكم ويحتال عليكم .

فلما رأى مار أفرام هؤلاء القوم، تظاهر أمامهم بأنه مجنون، فكان يركض ويأكل أمامهم كما يفعل المجانين، حتى ظنوه مجنوناً، فتركوه ولم يفلحوا فى إحضاره !!

---

(١٠) بستان الرهبان ـ مرجع سابق .

(١١) جاءت فى رواية أخرى أن الذى شرطنه شماساً هو القديس يعقوب أسقف نصيبين .

(١٢) تاريخ الأدب السريانى تأليف: د. مراد كامل، د. محمد البكرى. د. زاكية محمد رشدى ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٤ .

وحينئذ هرب مار أفرام، واستمر مختفياً إلى أن ارتسم غيره، مع أن اللّه قد وهبه عقلاً راجحاً وفطنة وقادة !!

١٠ - مار أفرام يدافع عن الإيمان ضد الهراطقة :

كان مار أفرام يناضل هراطقة زمانه كالأريوسيين وابن ديصان، فقاومهم بخطبه وأبحاثه (١٣) .

كان ابن ديصان (١٤) (١٥٤ - ٢٢٢) قد أسر المسيحيين بشعره الذى كانت العامة تحبه وتتغنى به .

رأى مار أفرام نفسه مضطراً إلى معارضة ابن ديصان (المتوفى) بالشعر فبذل مجهوداً كبيراً فى تأليف أناشيد من هدفها أن يقضى بها على أناشيد ابن ديصان الشعبية، كما عمل على إعدام ما تصل إليه يديه من كتبه (أى كتب ابن ديصان) .

ويروى صاحب (تاريخ النسطرة) أنه حكى فى بعض الأخبار أن ابن ديصان قد وضع إنجيلاً مخالفاً واستغوى به مَنْ فى عقيدته، ولما توفى ابن ديصان، وأراح اللّه البيعة منه ومن شره، طلب مار أفرام من أخته (أى اختب ابن ديصان) أن تدفع إليه ذلك الكتاب، فلما أخذه منها، أتى بغراء مغلى فلطّخ به الكتاب ورقة ورقة وأطبقه وشده شداً جيداً حتى التصق الكتاب ببعضه ودفعه إليها .

---

(١٣) تاريخ الأدب السريانى ـ مرجع سابق .

(١٤) رجال الكنيسة السريانية لم يقبلوا كتابات ابن ديصان ووصفوها بأنها نوع من الهرطقة وعملوا على صد المسيحيين عنها .

وفى بعض المصادر رواية أخرى تقول، إنه حدث أن رجلاً هرطوقياً يدعى هرمونيوس (١٥) قد نظم فى عصره أناشيد وتراتيل مبنية على هرطقته فتمسك بها كثيرون، وكانوا يترنمون بها .. فلكى يداوى مار أفرام الذين شربوا السم فى الدسم، نظم القصائد التى برهن بها على صحة الإيمان، فأقبل الشعب على نشيدها واستعذبوها ، فكانت الترياق الشافى من هذه الهرطقة.

هذا وقد صار مار أفرام مُعلماً للشعب، بخطبه وتفسيره الأسفار المقدسة، وتأليفه الترانيم الروحية على أوزان بعض الأغانى العالمية، وتعليمها للشبان والشابات ليرنموا بها فى الكنائس ويستجلبواالمؤمنين إليها .

١١ - مار أفرام تنيح فى ٩ يونيو سنة ٣٧٣ :

تنيح القديس مار افرام على أرجح الآراء فى التاسع من شهر يونيو (حزيران) سنة ٣٧٣ ودفن فى الرهان (مدينة بين النهرين فى تركيا اشتهرت بمدرستها اللاهوتية)، بعد أن اشتهر اسمه فى جميع العالم المسيحيى (١٦) .

هناك اختلاف فى ميعاد الاحتفال بذكرى القديس مار أفرام السريانى يتضح من الآتى :

(أ) سنكسار الروم الأرثوذكسى (١٧) يذكره فى يوم ٢٧ كانون ثانى(يناير)

---

(١٥) ابن ديصان ترك ثلاثة أولاد اشتهر منهم هرمونيوس لأنه كان يقرض الشعر كأبيه، والآخران هما ابجر وحساد وحسادو .

(١٦) تاريخ الأدب السريانى ـ مرجع سابق .

(١٧) السنة الطقسية لكنيسة الروم الأرثوذكس ـ طبع بإذن سيادة المتروبوليت إلياس قربان راعى أبرشية طرابلس والكورة وتوابعها صدر عن دار الكلمة ـ طرابلس ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٩٧٩ .

(ب) سنكسارالروم الكاثوليك [١٨] يذكره فى يوم ٢٨ كانون ثانى (يناير)

(جـ) السنكسار اللاتينى [١٩] يذكره فى اليوم الأول من شباط (فبراير)

(د) السريان [٢٠] (بنى جنسه) يذكرونه فى يوم ٩ حزيران (يونيو)

(هـ) سنكسار الكنيسة القبطية [٢١] يذكره فى يوم ١٥ أبيب (يوليو)

١٢- مار أفرام شاعر سريانى كتب قصائد عديدة وميامر متنوعة :

جاء فى بعض المصادر [٢٢] أن مار أفرام بدأ يقرض الشعر فى مدينة نصيبين فى سن مبكرة، والراجح أن الذى دفع مار أفرام إلى قرض الشعر، قراءته لشعر ابن ديصان وابنه هرمونيوس الذى كان شائعاً فى ذلك العصر.

ولشعر مار أفرام فى مدينة نصيبين قيمة تاريخية؛ فهو يدلنا على مقدار ما عانته المدينة من آلام أيام حرب الفرس .

وقد أخضع مار أفرام لفنه جميع الأوزان السريانية التى كانت معروفة فى عصره، فنظم على المقاطع الخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة، بينما نظم الشعراء المتأخرون قصائدهم هم على وزن أو اثنين .

وقد أظهر مار أفرام فنه فى استعمال الأقسام الشعرية إلى حد لم يصل إليه أحد من السريان، هذا ولقد فرق مار أفرام بين نوعين من الشعر: المدراش والميمر، وسنحاول أن نتعرف على المدراش والميمر كما يلى :

---

(١٨) سنكسار الروم الكاثوليك ـ للمطران ميخائيل عساف ـ المطبعة البولسية ـ حريصا ـ لبنان ١٩٤٨ .

(١٩) مروج الأخيار فى تراجم الأبرار ـ للأب الجليل بطرس فرماج اليسوعى ـ بيروت ـ ١٨٨٠ .

(٢٠) تاريخ سورية ـ مرجع سابق .

(٢١) سنكسار الكنيسة القبطية .

(٢٢) تاريخ الأدب السريانى ـ مرجع سابق .

(أولاً) المدراش :

فى البداية كان المدراش عبارة عن جدل فى ثوب شعرى ثم استعمل للشعر الذى ينشد بوجه عام .

ويتكون المدراش من عدة أبيات تتساوى فى عدد مقاطعها أحياناً وتختلف فى عدد المقاطع فى أحيان أخرى، وهذه الأبيات يرتلها فرد وترد عليه فرقة (خورس) بعد كل بيت بردود معينة، وكل بيت من أبيات المدراش قائم بنفسه، وليس من الضرورى أن تكون له صلة بالبيت السابق أو اللاحق له .

وللمداريش أوزان أو أنغام شتى، ويعد مار أفرام من خيرى ناظمى المداريش وقد حذا فيها حذو داود النبى فى مزاميره، فنظم أبياتها تارة على ترتيب الحـروف الأبجدية وطـوراً على ترتيب حروف اسم يسوع أو حروف اسمه (أف رام) .

ويقولون عن مار أفرام، إنه كان يتولى بنفسه تعليم المرتلين (الفرقة) طريقة غناء شعره بالنغم الصحيح .

ويشتمل الجزء الأكبر من مخطوطات مار أفرام على مداريش، وعلى رأسها مجموعتان فى الجدل مكونتان من (٥٦) مدراشاً، ومنها جدله ضد أتباع ابن ديصان [٢٣] ومرقيون[٢٤]، ومانى [٢٥]، وعنوانها «الرد على المارقين» و «معارضات ضد الأريوسية» وسبعة مداريش عن «اللؤلؤة» أى عن المسيح

---

(٢٣) ابن ديصان: (١٥٤ ـ ٢٢٢) ولد بالرها بالقرب من نهر ديصان، كان وثنياً واعتنق المسيحية ـ صدر رئيساً لمدرسة الرها. لم تقبل الكنيسة السريانية كتاباته ووصفوها بأنها نوع من الهراطقة .

(٢٤) مرقيون: (توفى ١٥٥) ولد فى سنوبة (بلاد بنطس) كاتب مسيحى، نشر كتاب «المتناقضات» أظهر فيه الفرق بين العهدين القديم والجديد، ولم يعترف إلا بإله العهد الجديد .

(٢٥) مانى: (٢١٥ ـ ٢٧٦) مؤسس مذهب المانوية القائل بمبدأين: مبدأ الخير ومبدأ الشر: النور والظلام .

وسر خلق الإنسان، وخمسة مداريش في «الرد على يوليانوس»، إمبراطور الروم الذى ارتد عن المسيحية إلى الوثنية، ومداريش جدلية أخرى كتبها فى مدينة نصيبين فى النصف الأخير من سنة ٣٦٣ بعد وفاة الإمبراطور يوليانوس ومنهـا مداريش عن الفردوس [٢٦]، فيه كثير من الخيال ويتألف من ١٥ أنشودة .

وهناك بعض مداريش وجدت غير كاملة مثل :

(أ) ميلاد السيد المسيح والصوم وعيد الفطير والصلب وشهر نيسان بمناسبة عيد الفصح والتائب، وكلها مداريش دينية تستعمل لإحياء أعياد الكنيسة.

(ب) مدراشان لإحياء ذكرى رجلين من رجال الكنيسة: الأول «أبراهام قيذونيايا»، ويشتمل على ١٥ أنشودة والثانى «يوليان سبا» ويشتمل على ٢٤ أنشودة .

(جـ) مدراش عن المكابيين الأول والثانى ومدراش عن موضوعات دينية مثل التبتل وسر سيدنا والكنيسة وقد بقى لنا المدراش الأخير فى مخطوطين يرجعان إلى القرن السادس .

أما عن القصائد الشعرية التى كتبها مار أفرام فيبلغ عددها واحد وعشرين قصيدة، كتبها فى مدينة نصيبين، زادها فى الرها إلى ستة وخمسين ثم زادها حتى بلغت سبعاً وسبعين كانت كلها عن نصيبين، لذلك أطلق عليها جميعا اسم «نصيبيات» وهى عبارة عن قصائد تتناول موضوعات مختلفة منها قصائد عن تاريخ نصيبين فى عصره (أى عصر مار أفرام) وهذه بعض من قصائد مار أفرام :

---

(٢٦) منظومة الفردوس لمار أفرام السريانى: ترجمة الأب روفائيل مطر اللبنانى ـ رابطة الدراسات اللاهوتية فى الشرق الأوسط ـ الكسليك ـ المطبعة البولسية ـ جونيه ـ لبنان ـ ١٩٨٠ .

(أ) القصائد الثلاث الأولى نظمت بعد حصار الفرس لنصيبين لثالث مرة منذ وفاة الإمبراطور قسطنطين الكبير سنة ٣٥٠ .

(ب) القصائد من ٤ ـ ٧، ٩ ـ ١٢ نظمها تحت تأثير نكبات الحرب فى ربيع سنة ٣٥٩ .

(جـ) القصائد من ١٣ ـ ٢١ فى مدح أساقفة نصيبين الأربعة وهم: «يعقوب وبابو وولجش وأبراهام» فى السنوات ٣٥٩ حتى ٣٦٣ .

(د) القصائد من ٢٥ ـ ٣٠ نظمت حوالى سنة ٣٧٠ .

(هـ) القصائد من ٣١ ـ ٣٤ نظمت بعد هجرته إلى الرها مباشرة وفيها ذكر محاربة الأسقف «فيتوس الحرانى» للوثنية فى الرها .

(و) القصائد من ٣٥ ـ ٤٢ عن بَدء آلام السيد المسيح .

(ز) القصائد من ٤٣ ـ ٥١ ومن ٦٦ ـ ٧٧ فتشمل في الأكثر على جدل أتباع ابن ديصان ومانى ومرقيون ثم قصائد عن قيامة الأموات .

(ح) قصيدة «القصة اليوسيفية» (٢٧) أى قصة يوسف الصديق (ابن يعقوب أبو الآباء) .

وعلاوة على ما ذكرناه، نظم مار أفرام نوعاً آخر من القصائد سماه «السوغيثا» وزنها بسيط وتصلح فى صياغة المآسى للمسرح الدينى وهو يبدأ عادة بمقدمة مكونة من فقرة أو أكثر يدخل بعدها الشاعر إلى لب الموضوع فى أبيات يلقيها فرد، وقد تكون حواراً بين اثنين، وترد الفرقة

(٢٧) القصيدة الإفرامية فى القصة اليوسفية لمار أفرام السريانى: عربها ونشرها بالطبع الخورى أسقف بولس السمعانى ـ الوكيل البطريركى المارونى لدى الكرسى الرسولى ـ لبنان ـ ١٩٤١.

بالإنشاد على طريقة الأبصلمودية [28] بالتبادل بين نصفى الفرقة والفقرات الأساسية ينشدها اثنان من المجموعة يتقدمان للإنشاد .

ولمار أفرام أناشيد للسهرات الروحية والاحتفالات وللتآبين ومراث وأغان وله أيضاً أشعار ذات مضمون تاريخى مثل الأناشيد ضد يوليانوس الجاحد، وأناشيد نصيبين (كما سبق وذكرنا) ، فضلاً عن أن هناك بعض الأناشيد ذات طابع سياسى .

(ثانياً) الميامر :

أما الميامر فهى شعر يقرأ ولا ينشد، وقد يدخل فيها بعض فقرات تنشد، وهى تعليمية أو قصصية للكتابات السريانية الشرقية .

وقد تكون هذه الميامر طويلة بحيث تبلغ آلاف الأبيات، وأبياتها متساوية المقاطع غالباً، وهى من ذات المقاطع السبعة، وهى عادة ذات دعامتين تتكون الأولى من ثلاثة مقاطع والثانية من أربعة، وهذا هو النوع الذى كتبت به مدرسة ابن ديصان، وقد نظم به مار افرام واستعمله سلاحاً ماضياً فى جدله وكتب به مراثيه وعلم به سامعيه المسائل الدينية المختلفة واستخدمه كذلك فى كتابه الطقوس الدينية، ومنها ميامره فى الرد على أعمال ابن ديصان (المتوفى سنة ٢٢٢) ، وميامر عن الكنيسة، وقد حافظ على وحدتها أنها موضوعة على ترتيب حروفه الأبجدية (أ ف را م) .

وقد كتب مار أفرام ميامر عن الصلوات لحاجة الكنيسة، ومنها صلاة الرجاء لسقوط الأمطار .

---

(٢٨) أثناء الصلاة والتسبيح بالأبصلمودية توجد مجموعتان بحرى وقبلى حيث كل مجموعة تتلو جزء خاص بها ، وترد عليها المجموعة الثانية بالجزء الخاص بها .

ومن الملاحم التى ثبت صحة نسبتها إلى مار افرام ملحمة عن موعظة يونان النبى فى نينوى، وموعظة التوبة التى كان لها ثلاثة ميامر هى :

الميمر الأول: عن زلزال وقع سنة ٣٥٨ .

الميمر الثانى: كتبه سنة ٣٦٣ عن ضم مدينة نصيبين إلى الفرس .

الميمر الثالث: عن هدم نيقوميديا .

ولمار أفرام (١١ ميمراً) عن الحصارين الثالث والرابع لمدينة نصيبين .

ولم يكن عند مار أفرام، ولا عند غيره من الكتاب القدماء قافية مقصودة. ولم تظهر القافية إلا فى وقت متأخر بعد فتح العرب لبلاد السريان نتيجة لتأثر أدبائهم بالشعر العربى المقفى، كذلك لم يعرف شعراء السريان الوزن الشعرى المعروف عند العرب واليونان .

هذا ولا يفوتنا أن نذكر أن مار أفرام السريانى شاعر خالد موهوب، فاز بإكليل العبقرية، وجاء بالحسنات الساحرات، له شعر أرسله من فيض خاطره الفسيح، فلا تأنق ولا تكلف، خرج على طراز فنى موفق، عليه طابع وسمة، ومن أقوى خواصه التدقيق والتعمق والتجديد، وقوة الأسلوب وبراعة الحبك والتصرف فى فنون الإبداع (٢٩) .

١٣ - مار أفرام وكتاباته النثرية :

الذى يتأمل فى شخصية مار أفرام يلاحظ أن شخصيته كشاعر أشهر وأقوى بكثير من شخصيته كناثر (٣٠) ؛ حيث إن كتاباته المنظومة أكثر جداً من كتاباته النثرية، ومن الواضح أن كتاباته فى الرها كانت كثيرة جداً.

(٢٩) اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم والآداب السريانية ـ تأليف أغناطيوس أفرام الأول برسوم ـ بطريرك أنطاكية وسائر المشرق على السريان ـ ١٩٥٦ .

(٣٠) تاريخ الأدب السريانى ـ مرجع سابق .

لقد ترك مار أفرام من الكتابات بوجه عام ما لا يقل عن ثلاثة ملايين من الأسطر؛ أى مائة وعشرين ألفاً من الصفحات تقريباً .

ولمار أفرام كتابات منثورة، إذ المعروف أنه قد استعمل النثر فى شرح الكتاب المقدس، وفى الجدل الدينى، وفى مقالاته ورسائله .

ولمار أفرام شروحات كثيرة على عدد من أسفار الكتاب المقدس ومحاربته للبدع، وبعض الكتابات اللاهوتية وسير القديسين كما يلى :

(أ) شرح لسفر التكوين وجزء كبير من سفر الخروج، محفوظ فى مخطوطة فى مكتبة الفاتيكان .

(ب) مختصر لشرحه للعهد القديم، صنفه الراهب ساويرس الرهاوى سنة ٨٦١ .

(جـ) شرحه لرسائل بولس الرسول مع الأناجيل .

(د) كتابات كثيرة عن محاربته لتعاليم ابن ديصان ومانى ومرقيون، بعنوان «الرد على المارقين» و «إلى هيباتيوس» وكتابات أخرى مثلها : «إلى دومنوس» .

(هـ) الكتب الخمسة الأولى يبتدىء كل واحد منها بحرف من حروف اسمه (أف رام) .

(و) ميمر نثرى عنوانه «عن سيدنا» مجد فيه الإلوهية وأعمال الخلاص على يد السيد المسيح .

(ز) خمس مقطوعات عن «الرحيم العلى» .

(ح) سيرة لأبراهام قيذ ونيايا تظهر فيها بوضوح قوة مار أفرام الأدبية .

وقد ذكر فى بعض المصادر أن مار أفرام ألف فى النثر شرحاً لكل العهد القديم ما عدا سفر القضاة .

هذا ويتبع مار أفرام فى تفسيره منهج المدرسة الأنطاكية؛ متناولاً النص تاريخياً وعلمياً ، ولكنه فى التسابيح والخطب يستعمل الطريقة الرمزية .

١٤ - مار أفرام كاتب مقالات وخطيب وواعظ :

لقد تعرفنا فيما سبق لذكر إنتاج مار أفرام كشاعر ، فضلاً عن أنه كاتب مبدع للكتابات النثرية أيضاً ، وهنا نعرض انتاج مار أفرام لما كتبه من مقالات وما قدمه من خطب ومواعظ كما يلى :

(أ) ٥٦ مقالة «ضد أهل المعرفة الهراطقة» .

(ب) ٨٠ مقالة «ضد الباحثين» أى ضد محرفى العقيدة فى الثالوث القدوس وتجسد كلمة الله .

(جـ) ٧ مقالات «فى اللآلىء» .

(د)٣ مقالات «فى الإيمان» .

(هـ) ٢ مقالة «ضد اليهود الهراطقة» .

(و) مقالة تفسيرية فى آيات مختلفة من العهد القديم .

(ز) ٢٢ مقالة «فى ميلاد الرب» .

(ح) ١٢ مقالة «فى الظهور الإلهى» .

(ط) ٤١ مقالة «فى شهادة المخلص» .

(ى) ٢٠ مقالة «فى العذراء» .

(ك) ٤ مقالات «عن مبادىء الأخلاق وحرية الإنسان» .

(ل) ٨٥ مرثاة وخطبة التى كان يرتلها فى مناسبات وفيها أناس مختلفين .

(م) مقالات خاصة ذات مضمون نسكى وأخلاقى .

(ن) مواعظ «ضد اليهود» و «فى مخلصنا يسوع المسيح أى التجسد» .

هذاً وفى كل موعظة يستخرج مار أفرام نتائج أخلاقية وعملية .

١٥ -مار أفرام ورسائله :

مار أفرام، وإن كان شاعراً وكاتب مقالات، وخطيباً وواعظاً، فهو أيضاً كاتب رسائل كما سترى مما يلى : (٣١)

أ - رسالة إلى رهبان جبال الرها .

ب - جزء من رسالة كتبت إلى يويليوس .

١٦ - مار أفرام ومكانته الدينية والأدبية فى السريان وفى العالم :

سنحاول عرض لمكانة مار أفرام الدينية والأدبية ليس بين جنسه السريان فحسب، بل ومكانته الدينية والأدبية فى العالم أيضاً كما يلى :(٣٢)

(أولاً) مار أفرام ومكانته الدينية والأدبية فى السريان :

لقد احتل مار أفرام مركز الصدارة فى الحياة الدينية الكنسية والأدبية بين بنى جنسه من السريان، وتبلور كل هذا فى المظاهر التالية :

(أ) دعى نبى السريان، ومعلمهم وقيثارة الروح القدس .

---

(٣١) تاريخ كنيسة أنطاكية: (تاليف المؤرخ الكبير العلامة خريستوستمس بابا دويولس أستاذ التاريخ فى جامعة أثينا - تعريب الأسقف إستفانوس حداد - منشورات النور - بيروت ١٩٨٤ .

(٣٢) تاريخ الأدب السريانى - مرجع سابق .

(ب) اقتطفت الكنيسة السريانية من مداريشه (أى أشعاره) أبياتاً أُلفت منها المداريش (الأشعار) التى ترتل فى صلاة الليل أيام الأحد والأعياد والصوم وإلى غير ذلك .

(جـ) يعد القديس مار أفرام من أعظم نساك السريان وأكثرهم روحانية وأعذبهم أسلوباً .

(د) هذا ويعتبر القديس مار أفرام من أعظم شعراء السريان وكتابهم ومن الأدباء الأعلام .

(ثانياً) مار أفرام ومكانته الدينية والأدبية فى العالم :

ومن ناحية أخرى لقد أثبت القديس مار أفرام مكانته الدينية والأدبية فى العالم كما يتضح لنا من عرض الأمور التالية :

(أ) قدر العالم المسيحى فضل مار أفرام بعد نياحته فزادت عنايته بآثاره حتى أصبح لبعض كتاباته مركزاً خاصاً فى الطقوس والصلوات، فلا يخلو كتاب من كتب الصلوات أو كتاب الأجبية (أى السبع صلوات الليلية والنهارية) من صلوات أو طلبات أو توسلات للقديس مار أفرام، والجدير بالذكر أن هذه الطقوس والصلوات موجودة بعضها ضمن مجموعة المحفوظات العربية بدير سانت كاترين بجبل سيناء .

(ب) أثبت الباحثون أن مار أفرام كان يعرف من اللغات العبرانية واليونانية والقبطية (المصرية)، عدا لغته السرانية التى هو أستاذها (٣٣) .

(جـ) اشتهرت كتابات مار أفرام فى جميع العالم المسيحى، ولهذا نقلت بعض مؤلفاته فى حياته إلى اللغة اليونانية، ومنها ميامر شعرية من ذات المقاطع السبعة، ومجموعة تبلغ (٤٩ ميمراً) عن الرهبنة قرأها

(٣٣) تاريخ سورية - مرجع سابق .

فوتيوس، وكانت معروفة عند الرهبان اليونان فحفزتهم إلى الاهتمام بالسريان، حيث ترجم الكثير من كتب مار أفرام إلى اللغة اليونانية والأرمينية فى عصور متقدمة، ويلاحظ أن الترجمة الأرمينية لمار أفرام ترجع إلى القرن الخامس، وتراجمه فى هذه اللغة أحسن بكثير من تراجمه إلى اللغة اليونانية، وقد نسبت إلى مار أفرام فى اللغة الأرمينية مقطوعات منها محاورة بينه وبين إسحق (٣٤) عن تاريخ عيد الميلاد، وكتابه عن تأسيس أول كنيسة فى القدس .

(د) نقلت إلى اللغة القبطية بعض كتابات مار أفرام، منها ميمر نشره «جويدى» باللغة القبطية سنة ١٩٠٣ ، ومن الظاهر أن هذه الكتابات ترجمت عن اللغة اليونانية .

(هـ) نقلت إلى اللغة السلافية (٣٥) بعض من كتاباته، وهى مترجمة بدورها عن اللغة اليونانية .

(و) نقل إلى اللغة العربية عدد من مؤلفات مار أفرام، حيث ترجم الملكى أبراهام بن يوحنا الأنطاكى خمسين مقالة من كتابات مار أفرام عن الرهبنة وذلك سنة ٩٨٠، وفى مكتبة الفاتيكان توجد نسخة أخرى يرجع

---

(٣٤) إسحق هذا هو تلميذ مار أفرام، وقد اختلف المؤرخون عَمنْ يكون إسحق هذا .

(٣٥) اللغات السلافية (السلافوية): فرع مستقل من أسرة اللغات الهندية الأوربية موطنها الأصلى المنطقة الواقعة بين نهر اودر(oder) ونهر دينيبر(Dnieper)ومنها امتدت إلى البلقان وأواسط أوروبا وشرقها والأجزاء الشمالية من أسيا. تنقسم اللغات السلافية إلى ثلاثة فروع: اللغات السلافية الشرقية وهى أوسعها انتشاراً (وتشمل الروسية والأوكرانية والبيلورسية) واللغات السلافية الغربية (وتشمل التشيكية والبولندية والسلوفاكية)، واللغات السلافية الجنوبية (وتشمل البلغارية والمقدونية والصربية الكرواتية والسلوفينية)، ويقدر عدد الناطقين بهذه اللغات بنحو ٢٧٥ مليون نسمة .. (موسوعة المورد - دائرة معارف انجليزية عربية مصورة - تأليف منير البعلبكى - المجلد التاسع ص ٧١ - دارالعلم للملايين - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٣).

تاريخها إلى سنة ١٣٢٩، كذلك توجد نسخة ثالثة فى مكتبة الآباء اليسوعيين ببيروت تاريخها سنة ١٢١٦، وفى آخرها مديح للقديس غرينوريوس أسقف نيصص يمدح فيه القديس مار أفرام، وقد نشرت فى مجلة المشرق .

(ز) نقلت إلى اللغة الحبشية القديمة بعض كتابات مار أفرام عن اللغة العربية .

(ح) نقل إلى اللغة اللاتينية فى الغرب كثير من كتابات مار أفرام وذلك عن اللغة اليونانية .

(ط) لمار أفرام ٦٨ ميمراً فى إحدى مخطوطات الفاتيكان يرجع تاريخها إلى سنة ١٣٢٥ .

(ى) فى مكتبة ديار بكر للكلدان، ومكتبة دير البلمند للروم توجد ميامر لمار أفرام، كما توجد سيرته .

(ك) فى مكتبة دير الشرفة للسريان الكاثوليك يوجد ١٦ ميمراً لمار أفرام عن آلام السيد المسيح، وميامر متفرقة عن الدينونة وعن إيليا النبى.

(ل) فى مكتبة الموارنة بحلب توجد ترجمة عربية لتفسير سفر التكوين لمار أفرام، وذلك بالخط القرشونى .

(م) فى مكتبة بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة يوجد (١٢ مخطوطة) عبارة عن ميامر متنوعة لمار أفرام .

هذا والحق يقال، إنه لا يمكننا غالباً أن نحكم من التراجم عن صحة نسبة أصلها السريانى إلى مار أفرام، ما دام الأصل السريانى غير موجود، فقد يكون توسط بين هذه الترجمة وبين الأصل تراجم أخرى .

١٧ - مار أفرام وماذا قالوا عنه :

لقد لمع نجم مار أفرام واشتهرت سمعته كشخصية دينية من ناحية وكشاعر من ناحية أخرى، فضلاً عن أنه قد أثبت بدون أدنى شك أنه كاتب وأديب من نوع راق .

ونحن نبحث فى شخصية مار أفرام، يجدر بنا أن نعرض ما قاله عنه رفاقه، لكى نتعرف على ما قاله هؤلاء، لعل ذلك يلقى ضوءاً أكثر على تلك الشخصية التى نحن بصدد دراستها الآن .

وفى متناول أيدينا الآن ما قاله أربعة من أعظم الرجال القديسين وهم: القديس يوحنا ذهبى الفم، والقديس يعقوب السروجى، والقديس جيروم (ايرونيموس)، والقديس غريغوريوس أسقف نيصص، حيث إن هؤلاء حدثونا عن القديس مار أفرام ومدحوه، وسنعرض أقوالهم كما هى كالآتى :

(أولاً) مار أفرام وأقوال القديس يوحنا الذهبى الفم عنه :

قال القديس يوحنا الذهبى الفم عن مار أفرام ما يلى: « أفرام ذلك العظيم منهض الكسالى والخاملين ومعزى المحزونين ومثقف الشبان، المعلم والمرشد، مرآة المتوحدين، دليل التائبين، سيف العقيدة ضد الهراطقة، وعاء الفضائل، ووشاح الروح القدس ومظلته» .

(ثانياً) مار أفرام وأقوال القديس يعقوب السروجى عنه :

نظم القديس يعقوب السروجى قصيدة عن النهضة التى قام بها مار أفرام فقال عنه ما يلى: « إن مار أفرام كينار (قيثارة) الروح القدس، ضارع موسى

الكليم وأخته مريم بتلقينه العذارى والفتيات، ولفيف المؤمنين أنغاماً محكمة بث فيها تعاليم الكنيسة الحقة وأحرز بواسطتها إكليل الظفر والانتصار على أعدائها » .

(ثالثاً) مار أفرام وأقوال القديس جيروم عنه :

قال القديس جيروم (إيرونيموس) عن مار أفرام فى كتابه فى المشاهير (فصل ١١٥) ما يلى « أفرام شماس كنيسة الرها ، ألف كتباً كثيرة فى اللغة السريانية، وقد وصل من الشهرة والتوقير إلى أن بعض الكنائس تتلو ما كتبه على الشعب بعد تلاوة منتخبات الأسفار المقدسة، وقد طالعت فى اليونان كتابه عن الروح القدس مترجماً عن السريانية، ووجدت فيه قمة الذكاء» .

(رابعاً) مار أفرام وأقوال القديس غريغوريوس أسقف نيصص عنه :

لقد أسهب القديس غريغوريوس أسقف نيصص فى مدحه للقديس مار أفرام السريانى هذا ، وقد ذكر فضائله التى شاهدها فيه عن قرب، ويضيق المجال هنا لكى ننقل كل ما كتبه القديس غريغوريوس فى مدحه لمار أفرام، لكننا سنختار عينة تفى بالغرض المطلوب مما كتبه كما يلى [٣٦] .

« لما كان مار أفرام لا يسر بمدائح، كان ذلك زيادة فى فضله، وتصنيفاً لفضيلته .

---

(٣٦) ـ مخطوطات بدير البرموس أرقام ٤/١، ٤/٢، ٤/٣، ٤/٤ ميامر .
ـ مخطوطات بدير السريان أرقام ٦٩ تفسير، ١٧٦ لاهوت، ١٨١ نسكيات، ١٨٨ نسكيات، ٢١٤ ميامر، ٣١٤ ميامر .
ـ مخطوطات بالبطريركية بالقاهرة أرقام ١٤١، ١٤٢، ١٩٥، ٢٤٠، ٣١١ لاهوت .

وكيف لا تقبل الكنيسة ذكر مثله بسرور، وهو ذاك الإنسان الذى أفواه جماعة النصارى لا تشبع من ذكره والثناء عليه .

هذا أفرام السريانى، فإنى لا أستحى من ذكر جنسه، إذا كنت أتجمل بأخلاقة .

أفرام هو نهر فرات معقول للبيعة الذى منه تشرب جماعة المؤمنين .

أبانا هذا، بل أب العالم، ومعلم جميع المسكونة، أفرام .

ما كان (أفرام) يخلو له وقت، من هطل الدموع، لا فى ليل ولا فى نهار، ولا فى ساعة ولا فى لحظة، ولا أبصرت عيناه قط ناشفة، بل كان يبكى دُفعة جهراً ودُفعة سراً .

كان (أفرام) منقاداً إلى أوامر اللّه فى كل معنى، انقياداً لا يساويه فيه غيره، فمن ههنا لما أمر أن يترك وطنه، مثلما أمر إبراهيم أب الآباء أجاب إلى ذلك، وقصد مدينة الرها .

كان (أفرام) يتناول من الطعام مقدار الكفاف لحفظ الحياة لئلا ينقلب نظام الطبيعة بالكلية، فيرد على الجسم الانحلال .

كان (أفرام) يستعمل من الطعام ما ليس فيه لذة، ويمزج كأسه بالبكاء.

(أفرام) قد سكن البرية مثل المعمدان، وصارت عليه كلمة الله، فكان منادياً بالتوبة، يُعلِّم القادمين إليه أن يعترفوا بخطاياهم .

لقد انصرف (أفرام) إلى ميناء الملكوت الدهرى، الذى لا موت فيه ولا اضطراب، وأحصى مع القديسين الذين كانوا منذ الدهر .

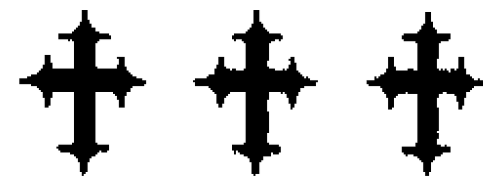
هذا لك، منا يا أفضل الآباء، ويا معلم المسكونة، قد جسر اللسان أن يهديه هدية لا تفى بالاستحقاق .

وإن كان قولى هذا جسارة، إلا أنك كما هربت من المديح فى حياتك، كذلك حملك التواضع بعد انتقالك على أن تفوق مَنْ يقصد مديحك .

وأنت (يا أفرام) مع ذلك فى وقوفك على المذبح الإلهى وخدمتك الثالوث المقدس المحى مع الملائكة، تذكر جماعتنا، وتسأل الصفح عن خطايانا ووصولنا إلى نعيم الملكوت الدهرى بيسوع المسيح ربنا، الذى له المجد مع أبيه، الذى لا ابتداء له، والروح القدس المحى الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين» .

وهكذا رأينا مدى مكانة القديس مار أفرام فى قلوب الآباء القديسين الذين عاصروه وسمعوا عنه، فكتبوا لنا أحاسيسهم نحوه، فمدحوه بتلقائية دون رياء أو تكلف، هذا وفى نفس الوقت كان مار أفرام يرفض بشدة أن يتقبل مديحاً من إنسان، فى حين أنه كان جديرً بكل مدح .

ونحن الآن، لا نملك إلا أن نصعد تنهدات قلوبنا نحو السماء نسأل قديسنا العظيم مار أفرام السريانى، قائلين له بكل الإيمان: اذكرنا جميعاً أمام العرش الإلهى .



الفصل الثانى

أقوال القديس مار أفرام السريانى



(١)
مناجــاة

- أيها المسيح مخلص العالم، إليك أتضرع، انظر إلىّ وارحمنى ونجنى من كثرة آثامى ..
- أيها المسيح المخلص، أشاء أن أبث وأصف بحضرة مجدك كافة المرارة التى تختص بى ..
- أيها المخلص أعطنى شوقاً إلى خلاصك مثل أرض ظامئة منتظرة المطر، لأصنع قبل الموت ثمراً ..
- أيها المخلص، إليك أبتهل متوسلاً، ألا يدركنى المضاد فى الانقضاء..
- أيها الرب الصالح، ها فم غير مستحق يهتف إليك، وقلب غير نقى ونفس مدنسة بالخطايا ..
- أيها الرب الصالح، بمخافتك أقم رجلىّ على صخرة التوبة، ليغلب صلاحك الرذيلة التى فىّ ..
- أيها الرب، الذى فتح أعين العميان، أفتح عينى ذهنى المظلمتين ..
- أيها الرب الرؤوف، أسألك أن ترسل لى نعمتك تنتشلنى من أمواج بحر الخطايا ..

- أيها الرب القدوس، أتقدم إليك بنفسى الحزينة متضرعاً إليك لتنقذها من العدو المفسد ..
- أيها الرب، خولنى أن أبصر هفواتى، لئلا أدين أخى ..
- أيها الرب، إننى أشكرك، فإنك لم تحرمنى طلبتى، ولم تعرض عن ابتهال عبدك ..
- أيها الإله، علمت أن ليس عندك محاباة، بل بحكم حق تعطى كل واحد كعمله ..
- أيها السيد، أرسل بسرعة نعمتك لتطرد كافة الأفكار القبيحة والخبيثة..
- أيها الراعى، انظر إلىّ أنا الخروف الضال ..
- أيها الملك، انظر إلىّ أنا الأسير ..
- أيها الحىّ، انظر إلىّ أنا الميت ..
- أيها المتعطف على الناس، أعطِ عبدك الطالب إليك طلبته ..
- أيها الصالح، أذكر إحساناتك كل حين، ولا تذكر كثرة خطاياى ..
- أيها الصالح، استحلفك برأفتك ألا توقفنى على اليسار مع الجداء، ولا تقل لى لست أعرفك ..
- آه يا سيدى، أسرعن فى نجدتى بنعمتك، وأطرد عنى هذه الحية الخبيثة..
- يا مَنْ أعطيت ماء فى القفر للشعب الذى لا يذعن، أعطِ نفسى تخشعا وعينى دموعاً ..
- يا مَنْ أشبعت الخمسة آلاف من خمس خبزات، أشبع جوعى أيها العطوف..

- يا مَنْ قبلت فلسى الأرملة ومدحتها، اقبل طلبة عبدك وامنحنى وسيلة لكى أصير هيكلاً لنعمتك ..
- يا مَنْ طهرت البرص، بكلمتك طهر أدناس نفسى ..
- يا مَنْ ينير كل إنسان، أنر قلبى ..
- يا مَنْ ملأت الأجران من بركتك، اروِى عطشى ..
- يا مَنْ وهبت النور للأعمى منذ ولادته، أنر قلبى وعقلى ..
- يا مَنْ فتحت عينى الأعمى، افتح عينى ذهنى، لكى أتأمل كل حين جمالك ..
- يا مَنْ أطلقت لسان الحمار الأعجم، فك عقدة لسانى فينطلق بتسبيحك..
- يا مَنْ وضعت لجماً للبحر بكلمة أمرك، ضع على قلبى لجماً بنعمتك..
- يا مَنْ جبلتنى من بطن أمى وأخرجتنى من العدم إلى الوجود، فلا تتخلى عنى ..
- يا مَنْ أقمت الموتى، لا يصعب عليك شفائى ..
- يا مخلصى، أدبنى كما يليق الأب المتحنن، المحب ولده، وأغفر لى هناك ..
- يا ابن الله ربى، فإذا أنا واثق برأفاتك، أسجد لك، طالباً: أقبل بناظرك إلىّ ..
- يا يسوع رب الحياة خلصنى، وأعطنى أن أدرس طريقك ..
- يا ربى يسوع المسيح، أسألك أن لا تتركنى لإرادتى، بل عضدنى بيمينك المقدسة وخلصنى ..

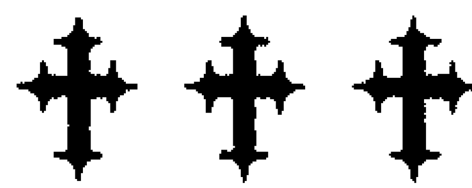
- يا ربى يسوع المسيح، افتح مسامع قلبى ومناظره لأسمع أقوالك ..
- يا ربى يسوع، أحيى نفسى التى أماتها خلاف الناموس ..
- يا ربى يسوع، نور قلبى الذى أظلمته الشهوة الردية ..
- يا ربى يسوع، خلصنى من كل عمل سوء، وأظهر بى حبك التام ..
- يا رب، ولئن كنت عاجزاً ووانياً، لكننى فى طريقى سايراً ..
- يا رب، لأننى وإن كنت خاطئاً ومنافقاً، لكننى قارع بابك بمداومة ..
- يا رب، فمى ليس بمستحق يصيح إليك، فلا ترفض دعائى ..
- يا رب، أقبل طلبتى، ليس من أجل صلاحى، ولكن من أجل رأفتك وبكثرة تحننك ..
- يا رب، أجعل لنا نصيباً فى مقابلتك مع صفوف الملائكة والقديسين بوجوه مستبشرة ..
- يا رب، إننا نشكرك، لأنك جعلتنا أهلاً أن نرفع أيدينا إلى فوق ونخدم اسمك القدوس ..
- يا رب، أطلب إليك، ألا تطرحنى مع القائلين: يا رب، يا رب ولا يعملون مشيئتك ..
- يا رب، اشفنى فأبرأ، أيها الطبيب المتحنن ..
- يا رب أقبل عبدك الخاطىء، الذى عاهدك أن يرضيك فكذب ..
- يا رب أنت قلت بنبيك: افتح فمك، فاملأه، فها قد فتح فم عبدك مع قلبه فاملأه (٣٧) من نعمتك ..

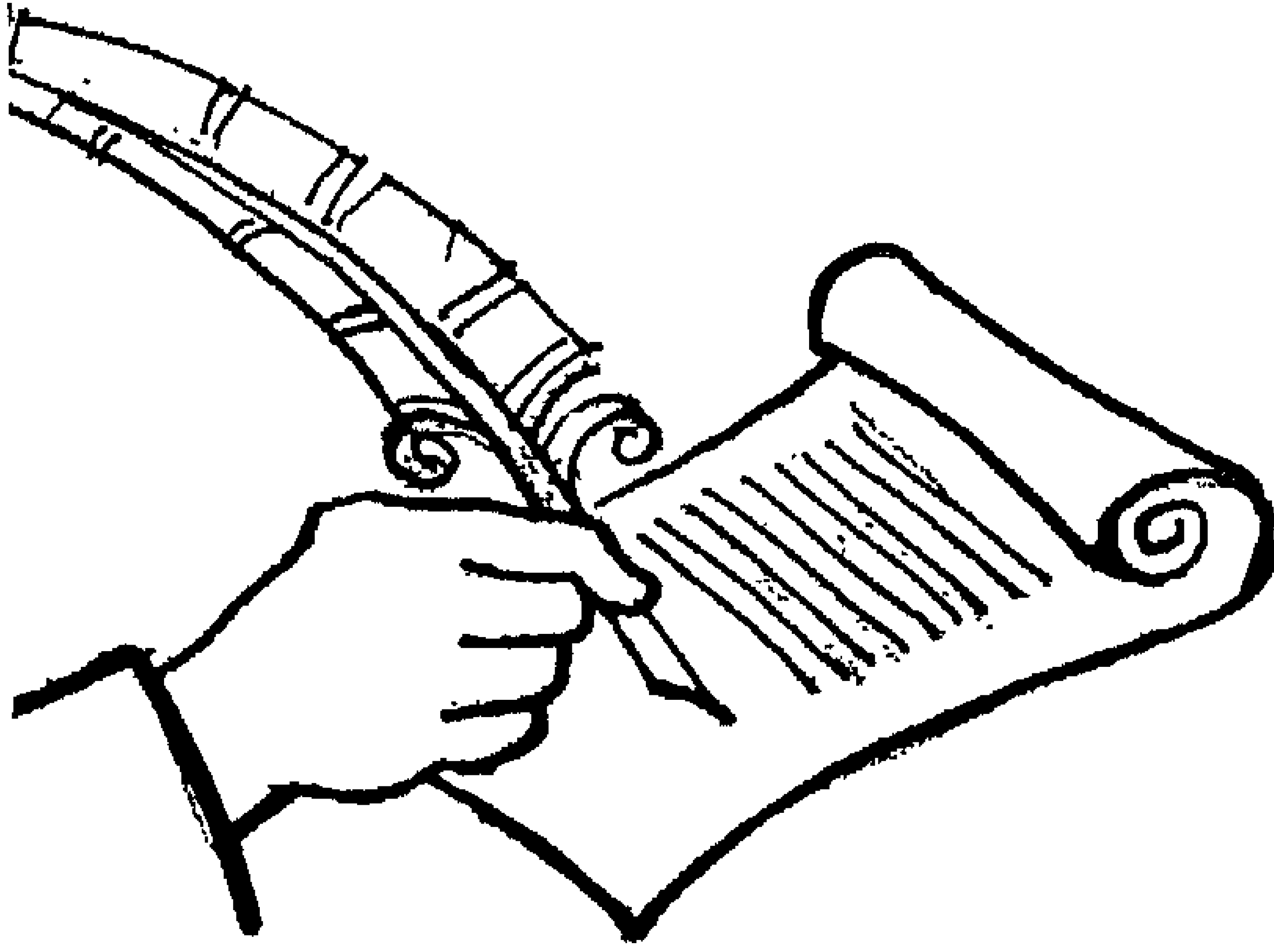
---

(٣٧) (مز ٨١ : ١٠) .

- يا رب أعطنى قوة أهرب بها من عدوى الذى سبانى، أنت يا رب فكنى من ربط أعماله الردية ..
- يا رب أمطِر قلبى من بركتك فينمو زرع الفضيلة فى قلبى ..
- يا رب اشفنى، فاتذوق طعم الحياة، وأتنسم حياة الرضا فى عشرتك ..
- يا رب أنا قد أخطأت، ولست أهلاً أن أنظر إلى علو السماء ..
- يا رب أظهر بحنوك على عبدك وارثِ لضعفى ..
- يا رب أرحمنى لأن جراحاتى برأفاتك هى تطيب ..
- يا رب بماذا أكافئك، ومَنْ أنا حتى أُكافئك عن تحننك علىّ وشفائك لى ..
- يا رب أنت وهبت لى خيراتك، وأنا كافأتها بالمساوىء ..
- يا رب، بما أنك صالح وغير حقود ورحوم، أنهض أعضائى التى هشمتها الخطية ..
- يا رب لا تجعل لى من تلفظى لاسمك الطاهر دينونة بالأكثر ..
- يا ربى إنى وان كنت قد أخطأت وجرحت جراحات الموت لم أستغث بطبيب سواك ..
- يا رب إنى أتوب فى النهار ساعة، وأغضبك ساعتين ..
- يا رب ثبت قلبى فى طرقك، وأقم رجلى على صخرة التوبة ..
- يا رب، إنى أطرح نفسى قدامك وأسألك أن ترحمنى لأنى قد استوجبت كل عقوبة ..
- يا رب، أتوسل إلى صلاحك، اشفِ جراحات نفسى ..

- يا رب، تمهل عليّ أنا الجافى ..
- يا رب، خلص نفسى من المخافة المنتظرة، وبيِّض حلتى التى اتسخت..
- يا رب، أعطنى بحنوك بكاء دائماً وتخشعاً، وأعطِ قلبى تواضعاً وطهره ليصير هيكلاً لنعمتك ..
- يا رب، أنعم عليّ بدموع غزيرة، فأبكى على خطاياى ما دام يوجد وقت تنفع فيه العبرات ..
- يا رب، أنت وحدك تعلم أن نفسى كالأرض الفاقدة الماء وقد عطشت إليك وتاق إليك قلبى ..
- يا رب، ضع عبراتى قدامك كوعدك ..
- يا رب، يا سيد حياتى، لا تسلط عليّ روح البطالة ومحبة الرئاسة ..
- يا رب، أسألك نجنى من الخطايا المحيطة بى، فأصير معافى ..
- يا رب لا تكافئنى نظير إثمى، ولا تعرض بوجهك عنى ..
- يا رب، لتصر نعمتك فيّ كالنار، تحرق الأفكار النجسة التى فيّ، لأنك أنت هو النور ..
- يا رب، لا تعرض عن طلبتى أنا الخاطىء ..
- لك المجد، أيها المحسن إلى النفوس والأبدان ..
- لك المجد، أيها المتعطف على الناس ..
- لك المجد أيها المحتمل، لك المجد أيها المتهمل، لك المجد أيها المتأنى على البشر ..





(٢)
إلى نفسك العزيزة

- إننا فى كل يوم نهتم بغذاء الجسد ونلذذه بالأطعمة، وطعام النفس لا نهتم به ..
- النفس الخبيثة، إذا تلاطفت تتعظم، وإذا شتمت تغتاظ ..
- النفس الصالحة، إذا تلاطفت لا تفرح، وإذا شتمت لا تسخط ..
- الزرع الجيد وحسن النمو فى أرض جيدة، كالأفكار الصالحة فى نفس العابد ..
- الطوبى (السعادة) لمَنْ يبتدىء بسيرة جيدة، ويكملها بمرضاة الرب ..
- أربعة آلام تقبل الشفاء بصعوبة: محبة الذات، محبة الفضة، السبح الباطل وأثرة الرئاسة ..
- الذيـن ابتدأوا بأعمـال تفـوق طاقتهـم، فقد سقطوا فى معاطب لا نهاية لها ..
- إن صمت الجسد، صمتت النفس معه ..
- إن كافة العالم وملكه وأمواله وشرفه، أكرم منه النفس وحدها، وأوفر شرفاً ..

- إن ظن أحد أنه شيء، وهو لا شيء، فإنما يخادع ذاته ..
- إن الليوث والتنانين، لا تستطيع أن تضر كما يضر سوء التمييز ..
- إن الإنسان، إنما يلتصق بمَنْ يشابهه ..
- إن رداءة صناعة أعدائنا كثيرة، لكن معونة اللّه المحيطة بالإنسان أكثر منها ..
- إن ملذات العالم، تزول كالظل ..
- إن أعظم الناس قدراً، مَنْ لا يبالى بالدنيا فى يد مَنْ كانت ..
- إن آثرنا كلنا أن نتأمر ونترأس، فمَنْ هو المأمور أو المطيع ..
- إن كنت قد ملكت قلبك، فاحترس على نفسك فى كل شىء ..
- إن قتلت نفسك، فمَنْ يرحمك ..
- إن كنت لا تعرف نفسك، افصل نفسك عن الحيوانات بأعمالك لا بالكلام ..
- إن لمت ذاتك كثيراً، فلا تيأس من خلاصك ..
- إن عليت ذاتك، ستزعزع بسهولة، كما تتحرك من الرياح الورقة فى الشجر ..
- إن لم تؤثر أن تزرع، فلا تقلع الغروس المنصوبة ..
- إن كنت لا تستطيع أن يَغْضَنَ(٣٨) أحد نظره عنك، فلا تحول نظرك أنت عن أحد ..
- إن كنت لا تحتمل المحنة، فكيف تحتمل العظمة !! ..

---

(٣٨) يَغْضَنَ : يغفل .

- إن كنت تحتد غيظاً على قريبك، فإنك تحتد غيظاً ضد الله ..
- إن تهاونت بالأشياء البالية، تنال الأشياء التى لا تبلى ..
- إن الشرارة الواحدة الواقعة في البيدر[٣٩]، تحرق عمل سنة كاملة ..
- إذا أملنا مسامعنا إلى الأقوال والأغانى الزنائية، ألسنا نكون سببنا الخسارة لأنفسنا ..
- إذا ظهرت فى أعين إخوتك كالذهب النقى فاحتسب ذاتك مثل إناء لا يحتاج إليه ..
- إذا أبصرت صورة حسنة، فاذكر يا بنى أيضاً وجوه القديسين التى تضىء كمثل الشمس ..
- إذا رأيت تعب أو مرض، اذكر الذين فى العقوبة ..
- إذا جلست فى طاعة أب روحانى، فلا تضع لك حداً فتقول: لا يمكننى أن أعمل هذا أو ذاك ..
- أنت إنسان تراب من الأرض، قريب من الحجر، أحد أبناء الجنس الحيوانى ..
- أ أنت تدعى عالماً ؟! فاعرف ذاتك من أعمالك ؟! ..
- أضُربت ؟ افرح، لأنك أُدبّت، أجُلدْتَ ؟ فافرح، لأن ثوابك جزيل !! ..
- أتؤْثِر أن تكون سمائياً ؟ ابغض دائماً الأمور والأشياء التى على الأرض وارفضها ..
- احفظ ذاتك طاهراً، واهرب من مجالس الشرب، لئلاء تتوجع فى أواخرك..

(٣٩) البيدر : الموضع الذى يدرس القمح ونحوه فيه ويداس بالنورج .

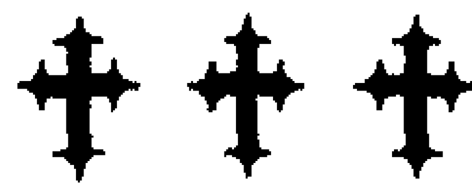
- احفظ ذاتك دائماً ألا تضع عثرة أو شكاً لقريبك ..
- اكنز من الجوع صحة، ومن العطش جمالاً ..
- أكرم الرب، فتكون مناهجك ممهدة ..
- أكرم الكاهن والشيخ، لتوافى إليك بركة أفواههما ..
- أكرم إخوتك، لأنهم عبيد المسيح، لكى تحب منهم ..
- أكرم الكل من أجل الرب، ولا تبغ أنت إكراماً، فتجد من لدن الرب نعمة..
- احيا للّه أفضل مما حييت للعالم ..
- اختر لنفسك أحد الحالين ما شئت منهما اما أن تقصد نصرة الحق فتموت عنه أو تقول للناس ما يستلذونه فيحبوك ..
- أيها الأخ، ماذا يلتمس اللّه منك سوى خلاصك ..
- أيها الأخ، تيقظ وأصغِ إلى ذاتك فإن حيل المضاد كثيرة ..
- أيها الحبيب، انظر ألا تشتهى كرامة زائدة، فتجذب لذاتك هواناً !! ..
- أيها الحبيب، لا ينبغى أن ننقاد لأفكارنا بلا تمييز ..
- أيها الحبيب، اتبع الرب ليعلمك، لأن شرف هذا العالم لا يبقى ..
- أيها الحبيب اتق اللّه واحفظ وصاياه، فتعاين الذين يحتقرونك وراءك بسرعة ..
- أيها الحبيب، أتهرب من الذين يرشقون الجسد، فالأليق أن نهرب من الذين يرشقون النفس ..

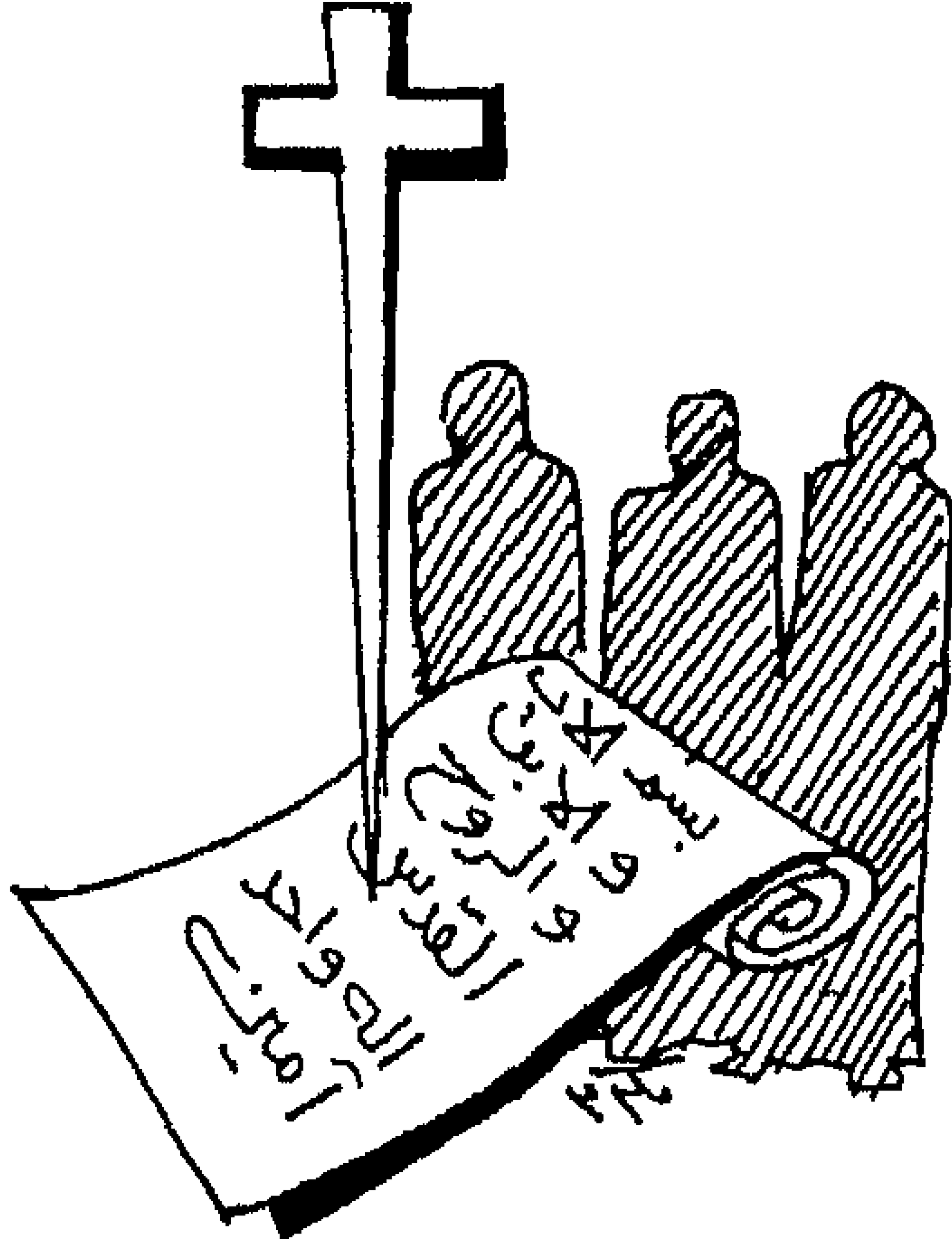
- أيتها النفس الشقية، أصغى إلى ذاتك، جاهدى بمداومة واتقى اللّه كل وقت ..
- أيتها النفس تفرسى فى سيرتك، وفى دعوة اللّه ..
- أيها الإنسان، أنت ابن للّه ..
- أيها الإنسان يا شقى، لم تبغض حياتك ؟ ماذا يكون أسمى علواً من نفسك ؟ ..
- بغير ماء لا يبنى برج، وبغير معرفة، لا تقوم فضيلة ..
- بادر أن تدخل فى الطريقة الضيقة، قبل أن تدخل قسراً فيما هو أضيق منها !! ..
- ولو أن للنفس أن تكون وحدها ، فلا قوام لها بغير شريكها (الجسد) ..
- وكما أن الجسد يحتاج إلى النفس ليحيا بها ، كذلك النفس تحتاج إلى الجسد لترى به وتسمع ..
- وكما أن الماء البارد للعطشان فى وقت الحر، هكذا كلام التعزية عند الأخ فى أوقات حزنه ..
- حب الرفقة الجيدة، وابتعد عن الرفقة الردية ..
- يجب أن نفر من مصاحبة الناس الردىء التمييز، فلا نبغضهم بل نتقى ضررهم ..
- يا أخى لا تتورط فى حمأة الطين، وابعد ذاتك من إنسان سالك فى عدم التقوى ..
- يا أخى إن لم تؤثر أن ترسل للرب تسابيح، فلا تبطل الذين يسبحون ..

- يا حبيبى احمل الضعيف، فإن القوى لا يحتاج إليك ..
- يا حبيبى إن لم تشأ أن تبنى، فلا تنقض المناقب المبنية ..
- يا حبيبى اطلب الرب بكل قوتك، لتخلص نفسك ولا تسكن رذيلة فى قلبك ..
- يا نفس قد أخطأتِ فتوبى، فإن أيامنا تعبر عبور الظل ..
- يا نفس أنت معتزمة أن تعبرى فى أماكن مخيفة فلا تسوِّفى يوماً فيوماً أن تعودى للرب ..
- يا نفس ويلك ويلك، من أجل ماذا تتوانين فى خلاصك ..
- كن فى بيتك أباً وبين الإخوة أصغرهم، وبين الزملاء آخرهم، وبين البشر أقلهم ..
- ليس شىء أعلى قدراً من النفس، فمن أجلها يا إخوانى فلنحاضر ونستعد كل يوم ..
- ليس المكان يجعل الإنسان تاماً، بل الإفراز ..
- لا تحب هذا الدهر، فإنه يعرقل الذين يحبونه ..
- لا تؤذى أخاك فى يوم حزنه، ولا تضف إلى وجع نفسه وجعاً ..
- لا تفرح بنقص أدب إخوتك، لأنك لا تأخذ من الإهانة شرفاً ..
- لا تصنع أمراً يحزن قريبك، بل كن مؤدباً فى كل أمورك ..
- لا تعيرن أحداً، لأنك لا تعلم ماذا يصيبك من العوارض ..
- لا تسخر من إنسان غبى، بل صَلِ لكى لا تكون مثله ..

- لا تخجل من أجل نفسك، فرب خجل يجلب خطية، وحياء يجلب شرفاً ونعمة ..
- لا تحب أن تماشى المتهاونين ..
- لا تكن بيت مرارة، لئلا تفسدك المرارة، ويميتك سمها قبل أن تدفع إلى العذاب ..
- لا تعطى قلبك غماً، لكن فرح ذاتك بالرب ..
- لا تظن أن المساء لك نياح، ما دامت نفسك مظلمة بأوجاع الشرور ..
- لا تظن أن الصباح لك ضوء، إن لم يكن قلبك مضىء باللّه ..
- لا تظن أن كانت لك حياة، إلا الزمان الذى حييت مع اللّه ..
- لا تلعن، حتى ولا الشيطان، لا تلعنه ..
- لا يكن قولك بعيداً عن عملك، فقبل أن تقول تهيأ للعمل ..
- لا تضيع القداسة بحجة المؤاساة ..
- لا تتعب فى شىء ليس هو لك، وتضيع شبابك باطلاً ..
- لماذا تهتم من أجل ثياب وملابس وطعام، فالمعطى البهائم غذاءها ألا يقوتك أنت ؟ ..
- مغبوطة النفس، التى تسكن فيها خشية اللّه ..
- مَنْ به داء السرطان، ويداوى ولا ينال الشفاء، كالحقد فى نفس العابد..
- مَنْ يخاصم، فيشبه مَنْ يفسد ذاته ..
- مَنْ يفاخر بقوته يبعد عن ذاته معونة اللّه ..

- مَنْ يحتقر الأمور اليسيرة يسقط بعد يسير ..
- مَنْ يكون قادراً على العمل، ولا يتعب يخسر ذاته ..
- مَنْ يحب التأديب لا يحزن، ومن يمقت الأدب يخسر ذاته ..
- مَنْ يتقى الرب، له فردوس النعيم، وعديم التقوى ترثه الثعالب ..
- ما أجهل، ذلك الذى يأبى أن يشعر بأنه كبير، ويرضى أن يكون بهيمة لا إنسانا ..
- عد إلى ذاتك ولا تمقت نفسك، افتح عينى ذهنك وابصر الذين معك كيف يجاهدون ..
- فلا نسأم ولا نرجع إلى ورائنا بل الأولى أن ننسى الأمور التى وراء ونمتد إلى التى قدام ..
- فإذا علمت أن اللّه فى كل أحد، فلا ترذل أحداً ..
- صغر النفس هو سهم العدو (الشيطان) وقد خرج به كثيرين وسطحهم ..
- قبل أن تبدأ بأمر، تفطن فى نهايته ..





(٣)
إلى الرهبان والنساك

- الراهب إن سكت صامتاً فى قلايته، ينجو من مزعجات كثيرين ..
- الراهب العاجز لا ينفع نفسه أو قريبه، وغير العاجز ينهض المتوانين جداً إلى الفضيلة ..
- أول خراب نفس الراهب: الضحك !! ..
- أمر غير موافق للراهب أن يكون له مصاحبة مع امرأة ..
- الويل لذلك الراهب، الذى قد أضاع الورع[٤٠] ..
- الأحاديث العلمانية تنهض الآلام فى قلب الراهب ..
- العابد المتذمر يخسر كثيراً، ومَنْ يحتمل بأناة يرث الفرح ..
- العابد المرتبط بأمور العالم يخسر كثيراً، ومَنْ يصبر فى الأتعاب النسكية لن يخسر أصلاً ..
- العابد لا يحق له قص الشعر واللباس (الفاخر) بل الشوق السماوى والسيرة الإلهية ..

---

(٤٠)الورع : ورع، ابتعد عن الإثم وكف عن الشبهات والمعاصى فهو ورع .

- المدبر الفهيم يدهن نفوس إخوته بوعظ الرب وتعليمه، والمتهاون يخسر..
- المدبر الفهيم لا يحتقر استماع مفاوضة المبتدىء ..
- المبتدىء (فى الرهبنة) الذى ليس له اتضاع ليس له سلاح بإزاء المعاند ومَنْ هو هكذا يتهشم كثيراً ..
- الجاهل، فى الضحك يعلى صوته، وأجهل منه مَنْ يمشى ويحرك كتفيه وساعديه معاً ..
- الشاب (فى الرهبنة) يعانى من الفقر الروحى، إذا اتبع فكره، ولم يقبل وعظ المجربين ..
- المحب القنية هو نخلة غير مثمرة، والعادم القنية كالنخلة المثمرة يتسامى إلى العلاء ..
- النمو، لا النمو فى الشيب، بل فى اقتناء السيرة ذات الفضيلة ..
- الشيوخ الحكماء عصمة الإخوة، وغير الحكماء يكونوا محاربين لهم ..
- الذين ليس لهم تدبير يسقطون كالورق ..
- المكان المعتدل القانون، هو ميناء جيد المرسى ..
- الحطب يشعل النار ويزيد التهابها، والأحاديث العلمانية تنهض الآلام فى قلب العابد ..
- الضحك والدالة يهلكان أثمار العابد ..
- النسك يذيب الجسد، وكثرة الأكل يكثف الذهن ..
- الويل للإنسان المتوكل على قوته ونسكه، ولا يكون اتكاله على الله ..

- أهملنا أن نتزوج، ولا نبتعد عن الطغيان[٤١] ..
- أى اعتذار لنا إن توانينا ، الرجل العلمانى له عذر بأنه مرتبط بالعالم، ونحن ماذا نقول ؟! ..
- أخشى أن يكون الذين يمدحوننا هنا يستهزئون بنا هناك !! ..
- إن الجالس فى البرية يستريح من ثلاثة قتالات: من النظر والسمع والكلام ..
- إن السيرة الرهبانية صعبة جداً، عند الكسالى ..
- إن جاء أحد من حال جليلة إلى سيرة العباد ، فليحفظ ذاته من شيطان استعلاء العقل ..
- إن الكبرياء والجسارة وعدم الحس وفقد الخجل وعدم الإفراز تعيب العابد عيباً خبيثاً ..
- إن كثيرين ارتأوا أن يتقلدوا ويرأسوا ، فصاروا أقصى بعداً من المقصيين !! ..
- إن سكن مبتدئان مع شيخ، فمَنْ منهما أعظم عند الرب ؟ مَنْ يواضع ذاته لأخيه ..
- إن الحاجة ماسة إلى تعب كثير وجهاد جزيل لتنال الخلاص ..
- إن الإسكيم خلوا من الأعمال (الصالحة) ليس شيئاً ..
- إن مَنْ يؤثر الشغب ويتبع فكره، فذلك علامة انقلابه ..
- إن تنازل الأخ أن يفارق الموضع يحتال العدو أن يقتنصه بفخ من موضع آخر ..

(٤١) الطغيان : الإسراف فى الظلم والمعاصى .

- إن تعود أحد، أن يأكل كثيراً، تطالبه الطبيعة بأغذية كثيرة ..
- إن تعود أحد، الإمساك فى الأكل، فلا تطالبه الطبيعة أن يأكل كثيراً..
- إن هيجنا إلى اشتهاء امرأة، فلنستعمل الصبر ونمسك الحس ونهرب من المكان ..
- إن لم نثبت فى البرية، فكيف نأخذ ثواب تغربنا ..
- إن جلست مع شيخ كبير لا تتحدث بفضائله فقط، بل تشبه بسيرته لأن هذا نافع لك ..
- إن انغلب أخ وانصرف من موضعه وبعد ذلك ندم وآثر أن يرجع، فلا تمنعه ..
- إن سكنت مع إخوة، فلا تصر لأحدهم سبباً أن يفارقهم لئلا تدان فى ذلك العالم ..
- إن مرض أخوك فاتعب معه ..
- إن أحببت عدم القنية، فلا تعدم الغنى السمائى ..
- إن خرجت من قلايتك إلى خدمة أو إلى مفاوضة، فاحفظ نظرك ..
- إن قدم لك طعاماً ما لا تشتهى أن تأكله فلا ترده ..
- إن رأيت إنساناً ورعاً ماسكاً بيده أطعمه، فلا تُدِنهُ بذهنك، لأنك لا تدرى لمَنْ يقدمها ..
- إن كان لك كتاب نافع وسمعت أن أخاً يؤثر أن يستعيره، فأعطِه إياه بلا حسد ..

- إن استعرت من الكنونيون[٤٢] كتاباً، فلا تطرحه فى قلايتك متعاوناً به بل احفظه ..
- إن كنت باختلاس اطلقت عينيك إلى الضلال، فاغمض نظرك سريعاً لئلا تسقط المجامعة القبيحة ..
- إن خرج أخوك من الدير، فلا تترفع عليه فإنك لا تعلم ماذا ينتج اليوم المقبل ..
- إن عرض للدير الذى تكسنه ضيقة من حوائج الجسد، فلا تترك الموضع، فإنك لا تجد فيما بعد خيراً ..
- إن ساعدت شاباً أو شيخاً، فلتكن أتعابك بمعرفة وتمييز، لكى لا تخسر شيئاً من الأشياء ..
- إن خاطبت شاباً ذا قامة مزهرة بحسن اللون، فاحفظ نظرك، لئلا تكدر الشهوة عقلك ..
- إن أكملت خدمة، ودهنت السقيم بزيت، فاحفظ نظرك ويديك ولسانك لئلا تنظر خارج حدود العفة ..
- إن سكنت فى الكنونيون حسناً، وحضك فكرك أن تدخل البرية، فاجبه مخبراً بحربها وتعبها ..
- إن سكنت منفرداً وآذاك الفكر أن تدخل الكنونيون فأجبه ناعتاً جهادات الذين فى الأديرة ..
- إن كان لك إخوة يأكلون، ولا يكون يقاتلك الزنا فى تلك الأيام، فكل معهم ..

(٤٢) كنونيون : عيشة مشتركة فى الدير، وهى كلمة يونانية .

- إن كان لك إخوة فرحين، فلا تعبس ..
- إن أراد أخ أن يكون له معك دالة غير مرضية للّه، فاحفظ ذاتك من مثل هذا جداً ..
- إن قطعت بالجملة المحادثة التى لا تنفع فستعمل عملاً مفضلاً ..
- إن عرض لك مرض، فلا تكاتب بمداومة والديك بالجسد ..
- إن سلك أخوك سيرة ردية، فعظه فإن سمع منك فقد ربحت أخاك وإن أصرَّ على عزمه فاحفظ نفسك منه ..
- إن كنت غرساً جديداً، فأخضع للشيوخ، فإن جنود الملك الأرضى يخضعون لقوادهم ..
- إن كنت لا تحتمل لطمة، فكيف تحمل صليبك، وإن كنت لا تحمل صليبك، فكيف ترث المجد فى السموات ..
- إن سألت رئيساً لأجل أخ قد أخرجه من الدير، فلا تُكْرِه الأب فى ذلك، لئلا يعود الضرر على الإخوة بعودته إليهم ..
- إن جُذبت إلى الرئاسة مكرها مجبوراً، فاهتم بالغنم الناطقة ..
- إن كنت فى وسط إخوة، ان كانوا يعملون، أعمل أنت معهم أيضاً كقدر قوتك ..
- إن اشتريت حاجة، مهما قالوا لك ادفع لهم، إن كنت تريدها ..
- إذا دفع الراهب ذاته إلى التشاغل والاختلاط مع العلمانيين يتغير شكله سريعاً ..

- إذا كان الذى أعطى وزنة واحدة لم يشفق عليه لأجل بطالته، فكيف يشفق على الراهب المتهاون ..
- إذا أخطأ أخونا نوبخه، وإذا أدُبنا نحن لا نقبل التوبيخ ..
- إذا أمــرنا المتقدمــون علينــا أن نخــرج مــع الإخــوة إلى العمل، فلنخرج بنشاط ..
- إذا خرجت عن قلايتك فى خدمة، فارصد حواسك وصنها لئلا تجمع لك الأفكار قتالات ..
- إذا جلست إلى المائدة فكل خبزاً، ولا تغتاب قريبك لئلا تأكل أخيك بالاغتياب ..
- إذا جلست إلى المائدة، فكل أكلا لائقاً بالإنسان، لا تحول نظرك حولك كمَنْ لا أدب له ..
- إذا قوتل أخوك فهرب من الدير، وخرجت لتطلبه، فإذا وجدته فجاوبه مجاوبة سلامية ..
- إذا أبصرت أخاً مريضاً، فجيد هو أن تتوجع له ..
- احتقرنا الأموال، ونهتم من أجلها !! ..
- أتضرع إليكم يا معشر الرعية المنتخبة، أن نستفيق ما دام لنا وقت ..
- الإله نفسه لا يستبشر بالإسكيم الظاهر بل بأثمار الأعمال الصالحة، فانتصب إذاً كشجرة حسنة نضارتها ..
- أتهتم بثياب وملابس، يا مَنْ قد أمت ذاتك من العالم ..
- امنح الشيوخ كرامة من أجل الرب ..

- اعرف أن الشيطان موجود أينما مضيت، واثبت إذاً فى المكان الذى دعيت إليه ..
- اهتم بالصنعة الباطنية، ولا تزين حائطاً لا ينفع، لأن زخرفة القلاية لا تمنح لك صبراً ..
- اسبق إلى قلاية الأخ الذى أحزنك، وتب إليه بقلب نقى ..
- أتشاء أن تجد نياحاً ؟ ارتض بمائدة الإخوة العمومية، فتكون شفاء لجسدك ..
- أمر مفضل أن تأكل وتشكر الرب، من أن لا تأكل وتدين الذين يأكلون ويشكرون الرب ..
- اثبت فى نير الرب الصالح، لتفلت من نير هذا العالم الفاقد الصلاح ..
- أضعف جسدك واستعبده، لئلا تصير منفياً، اعمل به الخير فتثمر للّه..
- أتؤثر أن تكون عظيماً، صر آخر الجماعة ..
- أتشاء أن تقتنى اسماً صالحاً، جهز أعمالك بوداعة ..
- الأفضل لك أن تلبس عُتقاً بالية من أن تلبس لباساً بهيا، وتسلك سلوكاً متدنساً ..
- اصنع قليل شغل يَدْ، كالوصية ..
- أوص والديك بالجسد أن لا يكثروا المجىء إليك، لأنهم يثنون فضائلك قدامك ويحلون فكرك ..
- أيها الحبيب إن انتهيت إلى جماعة نساك وآثرت أن تكون معهم تخدم الرب، فصر متواضعاً ..

- أيها الحبيب، من حداثتك اختر التأديب، فتجده فى شيخوختك عقلاً وفقهاً ..
- أيهــا الحبيب، لِمَ زهــدت فى العالــم ؟! ألكى تطلب نياحة جسدانية ؟! ..
- أيها الأخ، اعمل فى حداثتك، لكى لا تندم فى أواخرك ..
- أيها الأخ، لا تقل إن هنا فى الدير قتال وضيقة، وهناك فى العالم راحة وعدم هم ..
- أيها الأخ، أتؤثر أن تنفع القاصدين ؟! فلا تضر ذاتك ..
- أيها الأخ، إذا اشتهيت سيرة العبادة، فقد آثرت عملاً جيداً، إن حفظته إلى النهاية ..
- أيها العابــد، لماذا تختــار اهتمام العالم ؟ وكيف تزعم أنك ترضى الرب ؟ ..
- أيها العابد، أكرِم الكل، لا من أجل مكافأة، بل من أجل الرب ..
- أيها العابد، عوض والديك بالجسد، لك مَنْ ولدوك بالرب بالروح الذين يرشدونك إلى الحياة الدهرية ..
- أيها العابد، أطل أناتك من مبتدأك ..
- أيها العابد، لا يكن لك (هدوء) من خارج، وفى القلاية هياج، لئلا تشبه القبور المبيضة ..
- أيها العابد، لا تخضع للجسد، ولا تكمن لأخيك مريداً أن تطرده من مكانه !! ..

- أيها العابد، استعف من أن تكون مع الذين يحبون البطالة، ولا يرتضون بالسكوت ..
- أيها العابد، لا تمضِ وراء شهواتك، وامتنع من أنانيتك ..
- أيها العابد، لا تجل بنظرك في شوارع المدينة، ولا تطف في أسواقها لئلا يلقيك عارض فتنزلق نفسك ..
- أيها العابد، تركت قلايتك لتتمشى فى العالم، ألا تخشى من الأثم والخطية التى فى المدينة ..
- أيها العابد، احذر أن تتوانى فى الموهبة التى مُنحِتها من المسيح ..
- أيها الراهب، إن كنت طهرت أرضك اعنى جسدك، فازرع الآن فيها بذارات فائدة الأناجيل ..
- أيها الراهب، لا تدع أرضك بغير عمل، بل كن كمثل الذى أخذ الخمس وزنات ..
- أيها الراهب، إذا أبصرت نفسك فى الضحك، فاعلم أنك صرت إلى عمق الشر ..
- أيها الراهب، مع بتول لا تدنو منها بالكلية، إن كان فيك عقل بشرى..
- أيها الراهب، إن زارك أخ راهب أو علمانى، فلا تؤثر أن تستقبله بما يفوق طاقتك ..
- أيها الراهب، أهكذا وعدت المسيح أن ترضيه ولا تحتمل المحن والغموم الموافية إليك من المضادين بشهامة ..
- أيها الإخوة الرهبان، تأملوا الآن النذر الذى أنذرتموه ؟ واعلموا ما هو!!
- أنا (افرام) سأدان عن الأقوال التى أقولها ولا أعملها ..

- أنا متراخ وخاطىء فى نيتى وعزمى، وهذه الأقوال إنما أقولها لأنبهكم..
- بدء انقلاب نفس العابد الضحك والدالة، فإذا رأيت ذاتك فيهما فاعرف أنك انتهيت ..
- بالحقيقة ليس لنا اعتذار، لأننا بالإسكيم عباد، وبالخالق جناة وعادمو الإنسانية ..
- بالإسكيم والزى متواضعون، وبالخلق مفسدون ..
- بالزى أعفاء، وبالقب زناة ..
- بالزى صامتون، وبالقلب طامحون ..
- بالزى ودعاء، وبالخلق متعظمون ..
- بالزى هادئون، وبانخلق ماكرون ..
- جئنا إلى الطاعة وأنت تجاوبِ، وبدل المحبة تحوى بغضاً لصاحبك ..
- دعينا إلى النسك والحمية، ونشتهى الأطعمة الطيبة !! ..
- هربنا من الأشياء البشرية، ونحن نطلبها ..
- ها الإخوة فى مجمع الصلاة واقفون يباركون الله، وأنت تتنزه خارجاً، الا تعلم أنك تخسر نفسك ..
- وبدل العرى أتبتغى حلة، وعوض العطش أنطلب شرب الخمر ؟! ..
- ويلى مَنْ لا يتنهد، ومَنْ لا ينوح على ضعف هذه السيرة الملائكية !!..
- طرحنا القنيان، ولا نكف ولا نستقر من الخصومات ..
- يحتاج الضعفاء، من الإخوة إلى التمهل ..
- يا إخوتى، تعب النسك قليل هو، والراحة عظيمة ..

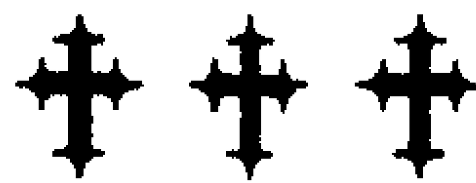
- يا إخوتى، فلا نحتسب النوم وراحة الجسد فائدة وراحة ..
- يا إخوتى، لا تسأموا، فإننا لا نريد أن نكون فى هذا العالم دائماً ..
- يا أحبائى، جليلة هى الطاعة الصائرة من أجل اللّه ..
- يا أخى، لا تكن مع المحال (الشيطان) بل بالحرى كن عليه ..
- يا أخى، اتخذ الأدب منذ حداثتك، فتجد فى وقت الشدة فطنة وفهماً..
- يا أخى، لا تمنح المضادين (الشياطين) ظهراً، بل انتصب وقاتل فيهربون عنك ..
- يا حبيبى، احذر لئلا بحجة قلنسوة أو إسكيم أو بأحد أنواع اللباس تصاد نفسك، فإن مكامن المحال كثيرة ..
- يا أحبائى، أطلب إليكم، أن تقبلوا استغاثة أفرام الخاطىء أخيكم المسترضى، ولنحرص كلنا ..
- كما أن البوق للمبوق، والسلاح للجندى، هكذا الاتضاع للعابد ..
- كثرة الأكل، وكثرة الشرب، تمنح لذة فى الوقت الحاضر، وفى اليوم المقبل تمنح الفكر انحلالاً ..
- كيف نتبع آثار السيد المسيح، ونحن لا نحتمل طاعة شيوخنا ونسمع منهم ..
- كل مَنْ يعمل أمراً بلا مشورة، يضاهى رجلاً يطارد برجليه طيوراً طائرة..
- كلنا مدبرون، كلنا متسلطون، منتهرون ومحبو الأمر والنهى ..
- كثيرون رهبان بزيهم، وقليلون هم المجاهدون ..
- ليكن طعامك بترتيب، وليكن شرابك بلا صوت مسموع ..

- لا نعرف يا إخوتى إلى أين قد دعينا، وإلى أى أمر جئنا !! ..
- لا يجوز فى الرهبنة أن يكون لأحد صديق خاص يمكن أن يتألم بسببه بقية الإخوة ..
- لا يمكن أن تسكن فضيلة العبادة مع عدم الأدب ..
- ليعلم الرهبان الآن، أنهم عبيد وجند اللّه ..
- لقد تركنا العالم، فكيف نقبل مقتنياته ؟! ..
- ليس لنا غنى، والكبرياء لا نتركها ..
- ليس له ثلاثة أيام قد زهد فى العالم، ويخاصم من شاخ فى الإسكيم !! ..
- لنا ألفة، وليس لنا تواضع حقيقى ..
- لا تكونوا فى الخصومة أقوياء، وفى الترنيم ضعفاء ..
- لا تكونوا فى الحديث الباطل أقوياء، وفى هذيذ تمجيد اللّه ضعفاء ..
- لا تكونوا فى اللعب أصحاء، وإذا وعظ تقطبون ..
- لا تكونوا إلى المائدة متسارعين، وفى الأعمال متوانين ..
- لا تكونوا فى النهار معافين بنهم البطن، وفى الصلاة الليلية متمارضين..
- لا تكونوا فى المحادثات جبابرة، وفى الأعمال منحلين ..
- لا تكونوا ملتذين بأن تطاعوا، وفى أن تطيعوا ترفضوا مقطبين ..
- لا تكونوا فى أن تأمروا صارمين، وإذا أُمرتم تتذمرون ..
- لا تكونوا بحضرة الإناث متأدبين، ومع إخوتكم متناحرين ..

- لا تحب الراحة الجسدانية، لئلا تجد فيها خسارة روحانية ..
- لا تفحص عن الأمور التى ليست لك، لئلا تضيع التى لك ..
- لا تكد ذاتك فى عمل لا حد له، لأن كل الأشياء التى تعمل بحد وترتيب نافعة ..
- لا تجرب أخاك، باختلاقك أقوالاً مضحكة ..
- لا تجعل أعضاءك تتمرد عليك وتغضبك، اعمل بها الخير لا الشر فتكون قنية مكرمة لسيدك ..
- لا تكن فظاً خشناً بلسانك، فإن فم الصديق يقطر نعماً ومنحاً ..
- لا يكن وجهك مطرقاً إلى أسفل فقط، لكن وقلبك أيضاً ..
- لا تذدرِ بعلمانى أو تحتقره بذهنك، فإن الرب وحده يعرف خفيات القلب..
- لا تظن أن عمل النسك تعبه كثير وتقول: إنى حقير وضعيف ولا أستطيع النسك ..
- لا يطغك العدو (الشيطان) أن تخرج من الدير، لئلا تندم أخيراً بل اصبر واضعاً أساساً صالحاً ..
- لا تطوف القلالى سكراناً، لئلا تضيع بغتة غنى العفة ..
- لا تدخل إلى قلاية أخيك قبل أن تقرع بابها ..
- لا تعيِّرن أخاً لا جلوس له فى قلايته، لئلا تسقط فى ألمه ..
- لا تلزم الشيوخ بالعمل، فإنهم قد سحقوا بالنسك ..
- لا تقل فإن شخت من أين أنفق، لأننا لم نؤمر أن نهتم من أجل غداً ..
- لا تشتهِ الرئاسة على نفوس قوم لئلا تؤذى نفسك ..

- مَنْ يحب محادثة النساء يستنهض على ذاته شيطان الزنا ..
- مَنْ يمكنه أن يعمل، ويأكل باطلاً ليس بإنسان صالح ..
- مَنْ يشتهى راحة جسده، يصطنع لذاته أوجاعاً كثيرة، فأما الطويل الروح فيخلص ..
- مَنْ يكثر أقواله فى الكنونيون (حياة الشركة) يكثر لنفسه خصاماً وبغضاً، ومن يحفظ نفسه يحب ..
- مَنْ يقيم فى موضع واحد، يسكت أكثر ..
- مَنْ يسمن جسده، إنما يرى شهوات ردية وأفكار قبيحة لا تزول من عنده ..
- مَنْ لا ينوح على زهدنا، وعلى تهاوننا ..
- مَنْ يبصر ولا يعجب من صنائع العباد، ولا سيما المبتدئين والشباب ..
- ما لنا وللعالم، ما لنا ولمعاملاته، نحن الذين قد متنا عن العالم ..
- مَنْ يبغض العمل فذاك فضولى هو، لأن البطالة تسبب شراً كثيراً ..
- منذ شبابك ازرع حقلك، واهتم به، لئلا ينبت فيه شوك كما ينبت فى الأرض البائرة ..
- مستقبح للعابد أن يضع (يتكىء) يده على إنسان، ومَنْ يرحم يُرحم ..
- نسك ممزوج باسترضاء الناس، لا يثبت ولا يدوم ..
- نحن لا يمكن أن نقطع ورود الأفكار، لكن يمكننا أن نناصبها ..
- سبيل الراهب أن يكون عاقلاً وديعاً، ليعرف الخواطر الواردة إليه من المضاد ..

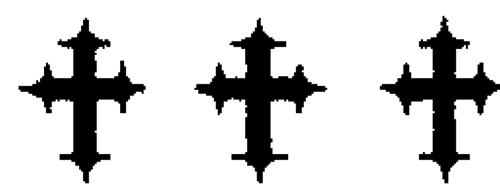
- عدم أدب للراهب، أن يأكل قرصاً صحيحاً، والكسر موضوعة قدامه ..
- عيب العابد العين الطامحة، لأن العابد الطامح يجمع أوجاعاً كثيرة ..
- علامة نقص الأدب فى العابد، إذا جلس بين إخوته يكشف ساقيه ..
- عوض السهر تنحدر إلى النوم، وعوض البكاء تبذل ذاتك للضحك ..
- عوض التواضع والوداعة، تشتمل بالتعظم والتكبر ..
- فى العالم، المزين باللباس يكرم من أهل العالم، وفى الرهبنة المتهاون بما يلبسه يمجد فى السموات ..
- فخر الإنسان العلمانى أن يطوف متنزهاً، وفخر العابد أن لا يعبر فكره خارج قلايته ..
- فى وقت التجربة، يظهر الراهب وطبيعته ..
- فلهذا، أطلب إليكم أن تتصفوا بالطاعة بالمحبة بالحقارة بالإهانة ..
- قد انفصلنا من العالم، ونقبل معقولات العالم ..
- ردد التفكير فى الصيادين، أنهم يستكملون كافة الليل ساهرين ..
- شرف العابد، أن يتضع بذاته للكبار والصغار ..
- تركنا المنازل، ونذوب بالاهتمام بها كل يوم ..
- تركنا القنية بالكلام، ومرتبطين بالذهب بمحبة الاقتناء ..
- تركنا القنية بالظن، ومضبوطين باقتناء المال ..
- ذلل رأسك للرئيس، وللمتقدمين فى رفقة الإخوة ..





(٤)
آدم وحـــواء

- آدم ترك قول اللّه، وتبع كلام زوجته (حواء) ..
- آدم كان غاية فى الطهر فى تلك الجنة البهية، ولكنه تنجس لأن الحية قد نفثت فيه ..
- آدم لما خالف الوصية، اللّه لعن الحية فصار فيها سم الموت، لأنها هى سبب سقطة آدم ..
- آدم ضـــل فخرج مـن جنـــة الحياة، وكان الكاروب سياجـاً لهـــا حيث ربنا وضعه ..
- آدم لم يمت فى اليوم الذى خالف، لكنه عاش بعد المخالفة سنين كثيرة..
- أُذُن آدم قد سمعت صوتين: فصدقت المرير، وكذبت العذب !! ..
- داود بكى آدم على أنه سقط عن عرش ملكه إلى مربض البهائم ..
- كليهما بالقيامة دخل، موسى أرض الميعاد، وآدم الفردوس ..
- تبارك الرب الذى أخرج آدم من الجحيم، وأدخله الفردوس ومعه كثيرين..





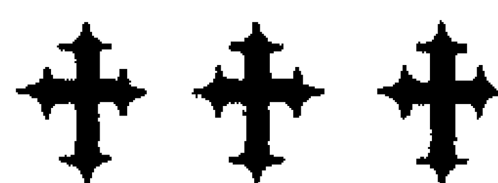
(٥)
الإصغاء إلى كلام اللّه

- أول كل شيء يلزمك أن تثق فى اللّه، وعندئذ أصغِ إلى ناموسه ..
- الإله الذى جعلنا منحنا الكتب الإلهية مثل خزائن السلاح وكنوز الأشفية. .
- أقوال الرب، إذا درست ورتلت دائماً، تغذى النفس وتحفظها ..
- الكتب الإلهية نكتبها خطاً مستوياً، إلا أننا لا نشاء أن نكمل الأوامر التى فيها ..
- النفس المتيقظة تقبل الأقوال الإلهية. كأرض ظامئة إلى المطر ..
- الأصم لا يدرك الرعد القاصف، والإنسان العنيد لا يدرك الوصايا ..
- الأصم يكون شارداً أثناء قصف الرعد، والإنسان العنيد يكون شارداً عند سماعه التعاليم ..
- الويل للذين يرذلون الكتب الإلهية ..
- إن سيد الدنيا كلها يهتف بذاته وبعبيده الرسل والأنبياء ويكرز صارخاً وليس مَنْ يسمع ..

- إن قراءة الكتب الإلهية تسلى القلب الحقيقى، فلذلك ثابر على القراءة والصلوات ..
- إن شئت أن تسمع فاصبر، وإن سمعت ستكون حكيماً ..
- إن كنت تحتمل بتثقل ثقل استماع الكلام، فكم بالحرى العمل ؟! ..
- إن كنت تؤمن باللّه، فصدق أقواله ..
- إن كنت لا تعرف أن تقرأ، فاذهب إلى حيث تسمع ..
- إلى مَنْ يجب أن تذعن: للكتاب الإلهى أم لقوم يحبون اللذات وفاقدين الحق ..
- اجعل لك التلاوة فى فمك، لكى تذكر الذى قاله اللّه ..
- اصبر أيها الأخ، واسمع الكتب الإلهية لكى تنتفع ..
- أتظنون أن أقوال المسيح وأقوال القديسين، لا تديننا فى يوم الدينونة ؟! ..
- أطلب إليكم يا إخوتى ألا تتهاونوا بالكتب الإلهية ..
- الذين ذهنهم مائل إلى السيرة الجسدانية، لا يحتملون أن يسمعوا أقوالا عن الأشياء الروحانية ..
- المجد لذاك الصوت «الكلمة» الذى صار جسداً ..
- أيتها الآذان، أنصتى إليه ..
- أيتها العيون، تأمليه ..
- أيتها الأيدى، المسيه ..

- أيتها الأفواه، تذوقيه ..
- باب الأُذُن مفتوح حسب الطبيعة، ولعل هذا يوبخنا لعنادنا ..
- وكما أن النهر كان يسقى الفردوس، هكذا العلوم الإلهية تروى ضمائر القلوب البليدة ..
- وكما أن السائر فى الحر حلو عنده كأس ماء بارد، هكذا الأقوال الإلهية تندى النفس ..
- وكما أن العسل حلو فى فم الإنسان، كذلك الأقوال الإلهية حلوة للنفس التى تخاف اللّه ..
- يا حبيبى صر مثل النملة، واجمع لنفسك من الكتب الإلهية غنى كثيراً لا يسلب ..
- يا أخى فلتعرف هذا، إن بمقدار قراءاتك واستماعك تتقدس ..
- يا أخى تيقظ واحرص دائماً أن تلاصق قراءة الكتب الإلهية، ولا تفصل ذاتك منها ..
- لا ترفض وعظ الناس القديسين، وإن كنت عالماً، فإن هذا هو ثمر العلم..
- لا تستطيع أن تصغى لكلمات اللّه، وأنت بعد لم تعرف مَنْ أنت !! ..
- ليتنا لا نسد آذاننا ما دامتا مفتوحتين، لأن فتحهما وعدم وجود ما يغلقهما سيديننا ..
- لننظر، ماذا وهبنا ذاك الصالح ولننصت «للصوت» القدير ولا نغلق أبواب آذاننا ..

- لكن الأصم لا يلام إذ لا يسمع، أما العنيد فيطأ الوصايا بأقدامه فى عناد ..
- مَنْ يحب الوصايا يحب نفسه، ومَنْ يتهاون بها يخسر نفسه ..
- متى سمعنا الكتب الإلهية وبدأ الخبيث يزرع فى ذهننا شيئاً مما يخصه، فلنتأسس فى الإيمان ..
- ما دام لنا وقت، ليتنا لا نتهاون بالكتب المقدسة وبكلمات المسيح ..
- منذ الآن ليدخل فى مسامعك أقوال الرب إن كنت تصدقه ..
- من حين إلى حين يأتى رعد، أما صوت الشريعة فيرعد على الدوام ..
- علامة النفس المتهاونة، كونها لا تسمع الكتب بالتذاذ ..
- فلو أمكن للرعد المرعب أن يخيف الأصم، لأمكن للغضب (الإلهى) المرعب أن يثير الشرير ..
- ربوات كتب فى أذهان الجاهل، تحسب لا شىء، ومَنْ هو الجاهل إلا المتهاون بمخافة الرب ..
- ترى أى قول مزمع أن يديننا فى اليوم الأخير ؟ هو الإنجيل المقدس ..
- ضلالة الرجل ألا يعرف الكتب، ويضل ضلالاً مضاعفاً مَنْ يعرفها ويتهاون بها ..

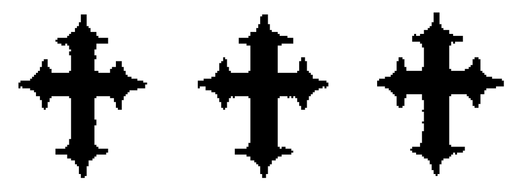




(٦)
الإصلاح والعمل الصالح

- الرجل الصالح مرضاة للّه، إذ يعلم الناس على الأرض إرادته ..
- الرجل الذى يقدر أن يعمل ليأكل، ورغم ذلك يتكل على غيره، ليس برجل صالح ..
- إن شوائب الذهب كثيرة، ومتاعب الصالحين والفضلاء غزيرة ..
- إن تحركت فيك فكرة صالحة، فمن ليلتك ابدأ بعملها واغتنمها ..
- إن تحركت فيك فكرة الحسنات، فمع طلوع الشمس ابدأ بعمل الصلاح..
- إن نجحت فى أعمال صالحة، فلا ترفع عقلك ..
- بالعشاء ابتعد عن خطاياك، وبالغداة أظهر صلاحك ..
- هذه صفة المحبين للّه، إذ أنهم مشابهون السيد المسيح دائماً بالأعمال الصالحة ..
- كما يزهو النبات بورود المطر، هكذا تتباهى نضارة القلب بالأعمال الصالحة ..

- لا يكن قلبك منشغلاً فيما يفنى، عازفاً عن العمل النافع ..
- مَنْ يؤدب شعبه يكون له صلح مع الذين خارج حوزته ..
- مشيئة اللّه هى العمل بالفضائل والأعمال الصالحة، ومن عمل الشيطان جمع ما هو ضد ذلك ..
- فلا تتوان فى الأعمال الصالحة التى ستجدها فى زمان الحاجة ..
- فلا نُضيِّع يا إخوتى، الزمان الذى ينبغى فيه عمل الصلاح ..
- صر مصلحاً لتؤهل أن تدعى ابناً للّه ..





(٧)
البكـــاء

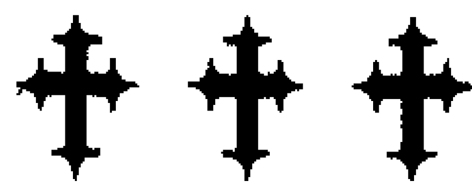
- اعلموا يقينا أن الدموع ثلاثة أنواع فى الناس ..
- الدموع التى من قبِل الأمور الظاهرة وهذه هى مُرّة جداً وباطلة ..
- الدموع التى من التندم، حيث البكاء وتقعقع[٤٣] الأسنان وهذه هى مُرّة وغير نافعة ..
- الدموع التى للتوبة إذا أقامت النفس للخيرات الدهرية هذه هى حلوة ونافعة جداً ..
- الدموع التى من أجل اللّه، تجلو دائماً النفس من الخطايا وتنظفها من الآثام ..
- الدموع فى الصلاة موهبة عظيمة ..
- النوح ينفع ويحفظ الأنفس، ويغسلها بالبكاء ويصيرها نقية ..
- النوح يلد الذكاء ويقطع الشهوات ..
- المياه تدفق فى يوم الحريق، والدموع فى أوان المحنة ..
- الماء يطفىء اللهيب المضطرم فى البيت، والدموع فى الصلوات تخمد الشهوات الخبيثة ..

---

(٤٣) تقعقع : اضطراب وتحرك ـ إحداث صوت عند التحرك .

- إن الوجه المغسول بالدموع، هو جمال لا يضمر ..
- ان آثرت أن تغسل وجهك، فاغسله بالدموع، وارحضه بالبكاء، ليشرق بمجد اللّه وبالملكوت ..
- إذا بكيت هنا تنال راحة مع كل تعزية، وهناك إذا بكيت تذهب إلى العذاب ..
- ابكِ هنا قليلاً، لئلا تبكى هناك الدهر فى الظلمة البرانية ..
- ابكِ إذا صليت، لتجد نياحاً ..
- ابكوا أيها المحبون النور والباغضون الظلمة على المحب لأعمال الظلمة..
- ابكوا علىَّ أنا الذى أحب قريبى بالأقوال وأبغضه بالأفعال ..
- أيها المحبون الخير والمبغضون للشر ابكوا على المحب للأفعال الخبيثة..
- أيها المرضون للّه، ابكوا على المرضين للناس ..
- أيها المهتمون بأنفسكم، ابكوا على الباحثين على الأشياء الغريبة ..
- أيها المقتنون للصبر والمثمرون للّه، ابكوا على غير الصبور وعادم الثمر ..
- أيها المشتاقون إلى الأدب والتعليم، ابكوا على الفاقد الأدب والمرفوض..
- أيها المؤمنون والراسخ قلبهم فى الرب، ابكوا على الضعيف النفس والجبان ..
- أيها المحبون للنوح والرافضون للضحك، ابكوا على المحب للضحك والمبغض للنوح ..
- بالدموع، حنة أخذت من اللّه صموئيل النبى ..
- يا مَنْ قد اقتنوا صبر أيوب، ابكوا على الذى صار غريباً منه ..

- يا مَنْ قد اقتنيتم فضيلة عدم القنية مثل الرسل، ابكوا على المبتعد منها بعيداً ..
- يا مَنْ يتذكرون الفراق والطريق التى لا عفو منها، ابكوا على غير الذاكر لهذا السفر ..
- يا مَنْ تصورت فى عقولهم الدينونة التى بعد الموت، ابكوا على المعترف ذكرها والفاعل ضدها ..
- يا وارثى مُلك السموات، ابكوا على الوارث جهنم النار ..
- يا إخوتى، ابكوا قدام اللّه ليلا ونهاراً فى صلواتكم لينقذكم من ذلك البكاء الذى لا ينقضى ..
- لا يحل لنا محبة الأشياء الأرضية، لئلا يصير بكاؤنا هناك مراً ..
- ليكن نوحنا لا من أجل إنسان، ولا ليشاهده الناس، لكن من أجل اللّه..
- مَنْ له دموع فليجىء وليبكِ ..
- مَنْ التخشع يجئ البكاء، ومن البكاء تقل الشرور وتبتعد ..
- مَنْ يشاء أن يتعزى، فلينُح ..
- مغبوط مَنْ سار بكليته مثل سحابة تسكب الدموع كل حين ..
- مَنْ لا ينوح علينا ومَنْ لا يبكى، قد أبغضنا الحياة، وأحببنا الموت ..
- فلنسكب العبرات، ما دام يوجد وقت تقبل فيه الدموع ..
- فلنبك ههنا قليلاً، لئلا نبكى هناك ..
- ضع على قبح جراحاتك دموعاً، لأن هذا الطبيب السماوى الصالح يشفى الجراحات بالدموع ..



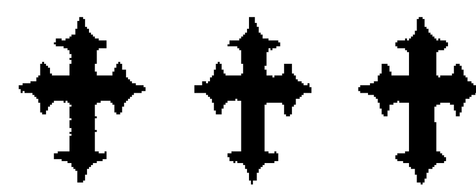


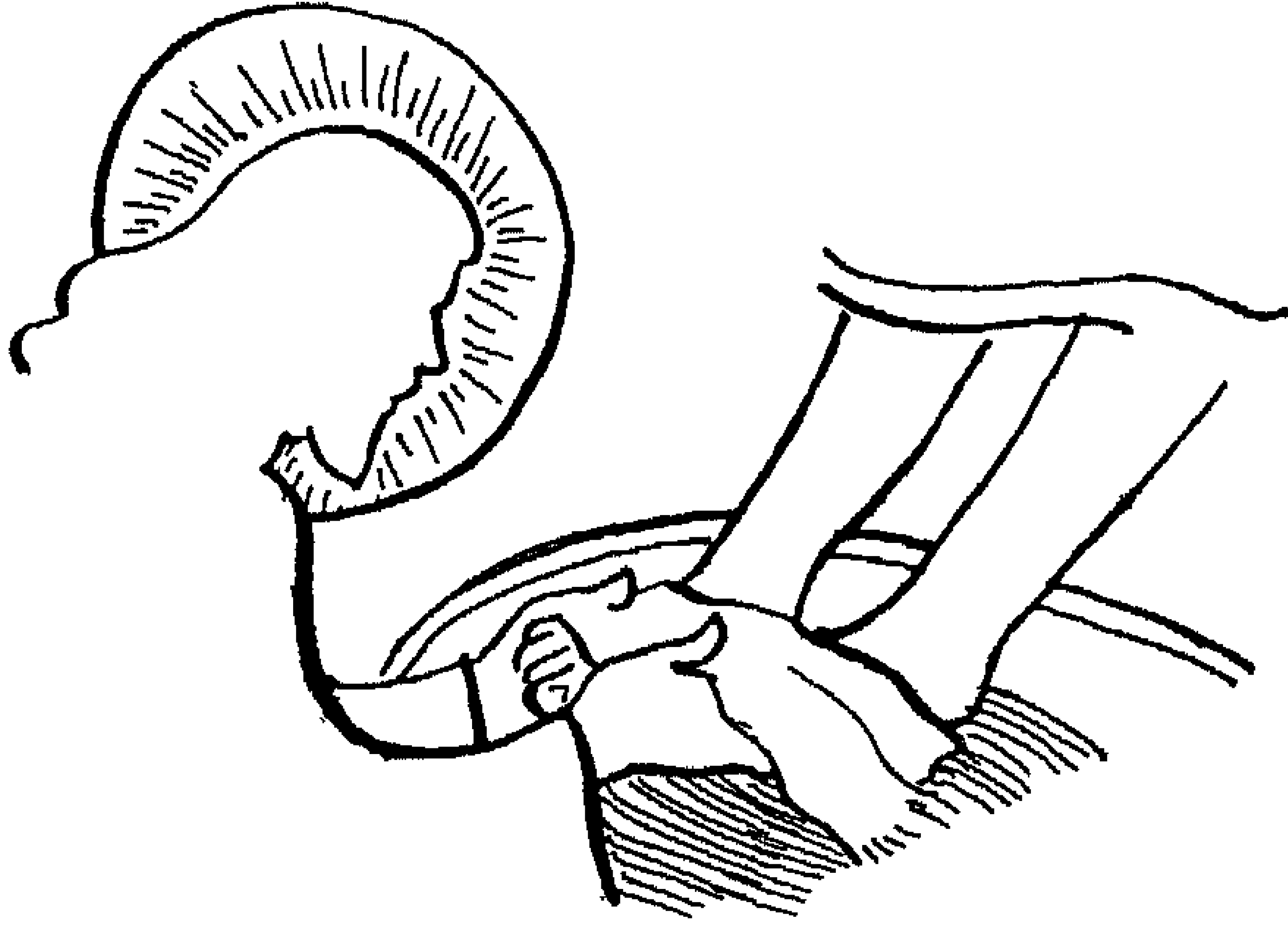
(٨)

تجلى ربنا على الجبل

- الرب أصعد تلاميذة ليريهم ملكوته قبل موته، وقوته قبل مصابه ومجده قبل شتمه وكرامته قبل هوانه ..
- الرب أمر السماء فأنزلت إيليا، والتفت إلى الأرض فأقامت موسى لكيما يخبرهم أنه رب الأحياء والأموات ..
- أبصر بنو العتيقة بنى الحديثة، نظر إيليا الذى صعد على مركبة ليوحنا..
- الرب يسوع جمع الوصيتين كليهما، الواحدة مع الأخرى، ولذلك قيلت كنيسة واحدة ..
- الرب صعد إلى الجبل مع ثلاثة رسل، وأراهم كيف يظهر فى اليوم الأخير فى مجد لاهوته وفى جسد لاهوته ..
- أصعدهم إلى الجبل ليريهم ويخبرهم بأنه ليس هو إيليا ولكنه إله إيليا..
- أصعدهم إلى الجبل لكيما يكون بصوت الآب يعلموا بالحقيقة أنه ابنه..
- الآب قال هذا هو ابنى الحبيب فهذا كان مكتوماً عند الرسل، فأما الآب فأعلن اسم ابنه أنه أزلى مع الآب ..

- الرسل سمعوا صوت الآب الذى لم يكونوا قط سمعوه، فسمعوه فى ذلك الوقت ..
- الرب تجلى قدامهم، وأشرق وجهه مثل الشمس وثيابه أبيضت تلمع مثل الثلج ..
- التلاميذ نظروا فى الجبل شمسين اثنين واحدة كالعادة وأخرى بغير العادة فواحدة تضىء لهم وللعالم كله وأخرى تشرق عليهم خاصة ..
- الرب من كل جسده كان يظهر مجده، ومن كل أعضائه كان يشرق نوره..
- الرب لم يرهم كل مجده، ولكن بقدر ما وسعت حدقة عيونهم واستطاعت..
- الرب يسوع أمر تلاميذه وأعلمهم أنه غير محتاج إلى مظلة بل أعلمهم أنه هو الذى صنع لآبائهم المظلة ..
- إذ سحابة نور قد ظللت عليهم، وإذ بطرس ينظر مظلة بغير تعب ..
- إذ مظلة تمنع الحر وليس فيها ظلمة ..
- بصوت الآب تحققوا تأنسه الذى كان خفياً عنهم ..
- بصوت الآب أظهر مجد ناسوته وكمل شهادة ثلاثتهم ..
- عرف الرسل أن الرب يسوع هو الذى أمات موسى، وهو الذى رفع إيليا..
- رجع موسى إلى أرضه، وانصرف إيليا إلى مكانه والرسل وقعوا على وجوههم والرب يسوع ثبت وأقفاً وحده ..



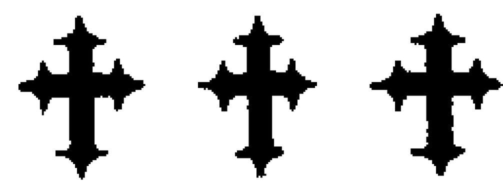


(٩)
التواضع

- التواضع نجاح عظيم وشرف مجيد ..
- التواضع الذى من أجل اللّه هو سور لا ينقب قدام وجه العدو ..
- التواضع: لا تظْهِر بأن تتواضع لمَنْ هو أعظم منك شأناً بل بمنح الإكرام للصغار ..
- المتواضع القلب والصبور يُسرُّ بالرب كل حين ..
- المتواضع هو مطيع ..
- الرجل المترفع الرأى يحزن كثيراً والمتواضع يفرح بالرب كل حين ..
- التشامخ يعمى عين الذهن وأما التواضع بالمحبة فينقيها ..
- استعلاء الرأى يبتغى فى كل حين إكراماً، وتواضع الذهن لا يشمخ ولا يحزن ..
- الذين يحبون التواضع يسترهم الرب ..
- اتضعوا تحت يد اللّه القوية لكى يرفعكم ..

- إن تـواضع العقـل قربان مقبول وشرف عظيــم ونجـاح نفيس وكرامة جزيلة ..
- إن أحببت التواضع بقلب صادق فتجد نعمة لدى الإله ..
- إن أحببت التواضع فقد صرت من نصيب السيد المسيح ..
- إن شئت أن تصير وارثاً مع القديسين، فلا ترفض التواضع ..
- إذا رأى الرب تواضعك، يقنع قلوب إخوتك ألا يضعوا عليك ثقلاً ..
- إذا شاهـدت ذاتك مكللاً بالفضـائل ومتشاهقـاً فيهـا ، فحينئذ تحتـاج الى تواضع العقل ..
- إذا ابصرت إنساناً هادئاً ومتواضعاً ، فاعلم أن أصله سيثبت ..
- ارحض بالتــواضــع ذهنــك ونظفــه، احــذر أن تجيء دودة الكبريــاء فتفســد أثمار تواضعك ..
- بدء الثمر الزهر ، وبدء التواضع الطاعة بالرب ..
- بمقدار ما يقطع أحد مشيئته ويتواضع ينجح ..
- بمقدار ما تطيق أن تواضع ذاتك فتجد لدى الرب نعمة ..
- بتواضع العقل ارتفع شأن العشار ..
- كــل نســك كل هجر قنيــة، كل كثرة تعليم باطــل، إذا كان عديــم التواضع ..
- كــل وأحد منــا يحتاج كثيراً أن يعرف مقداره ويتواضع لقريبه بمحبة اللّه ..
- لنجذب إلينا بالتواضع الرأفات من اللّه ..

- ليكن لك تواضع ووداعة فتحل عليك نعمة الرب ..
- ليكن لك التواضع مجلساً ..
- لا تخجل أن تحفظ الورع بقلب متواضع ..
- مَنْ لا يتواضع لمَنْ هو أكبر كما يجب، فلا يسير سيرة مستقيمة ..
- مَنْ يؤثر أن يستعلى فليتواضع ..
- عابد يسكن بتواضع أفضل من عابد مؤسر يتصدق بتكبر وتشامخ ..
- فى النفس المتواضعة يسكن الآب والابن والروح القدس ..
- فى الرجل المتواضع تستريح روح الحكمة ..
- فإن كان الصديقون أوضحوا هذا التواضع، فكم يجب أن نكون نحن الخطاة أكثر تواضعاً ..
- تواضع القلب والطاعة يولدان طول الأناة ..
- تواضع العقل قنية نفيسة ..

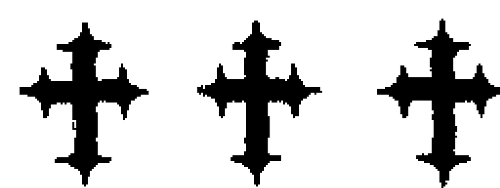


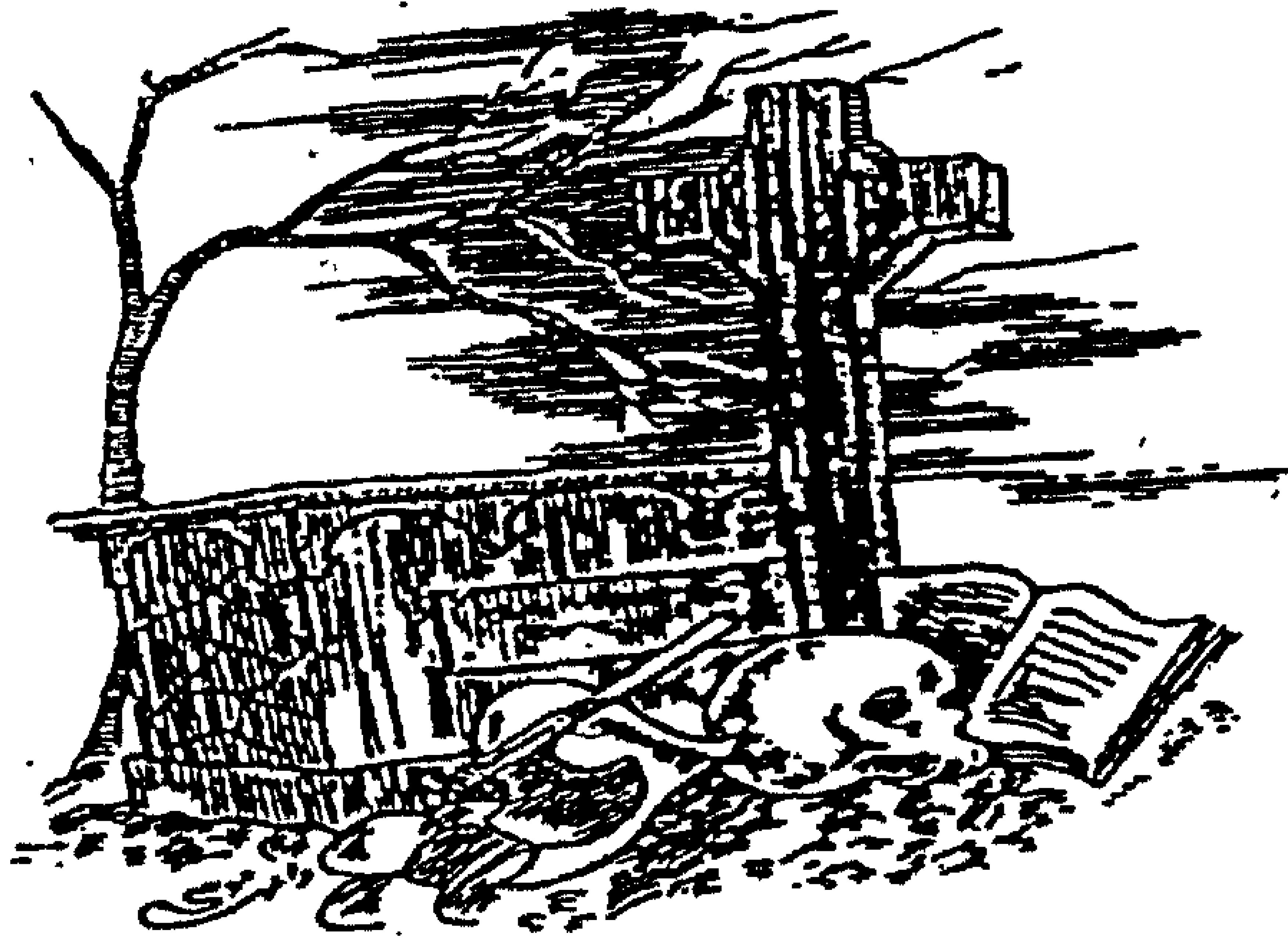


(١٠)
التـــوبـــة

- التــوبة قــد بطلـت وابتعــدت، أمــا الخطيــة ففى كــل يوم تعمل فى القرب !! ..
- الويل للذين يجوزون زمان التوبة بالضحك والتنزه، لأنهم يطلبونه ببكاء مر فلا يجدونه ..
- الزمان سريع الذهاب وهو متعجل أن يجوز ما خلا يوم توبتك فلا يريد أن يأتى ..
- اجعل اليوم يوم توبتك لئلا يأتيك الموت فى هذه الليلة ..
- أفنيت شبابك بأوجاع الشهوات والذنوب، وعندما كبرت لا ترغب أن تتوب ..
- اطلب التوبة قبل أن يطلبك الموت فإن بعد الموت ليست هناك توبة ..
- ادفع الخطية من يوم إلى يوم كما دفعت التوبة ..
- اطرد الخطية بالعلل كما طردت التوبة بالاعذار إلى اليوم ..

- أتراك تقول للموت دعنى أتوب، فق أيها الحبيب متيقظاً ..
- أى يوم هو هذا الذى فيه تتوب حتى تفرح به ..
- أنت فى كل يوم تقر أنك تتوب، وما أراك تعمل شيئاً !! ..
- وقت التوبة قليل، ومُلك السمو ات لا نهاية له ..
- يوم توبتك كم هو بعيد، حتى متى تنتظر، وإلى متى تترجاه ..
- يا أحبائى إذ قد أخطأنا ، فلنتب، فإن الرب يقبل توبة التائبين بالحقيقة..
- لا تقل اليوم أخطىء وغداً أتوب، فإنك لا تعرف علم ما فى غد ..
- لكن اليوم فلتتب، والرب يهتم بأمور غد ..
- من يوم إلى يوم تطرد التوبة، فاحذر لئلا تهرب منك ..
- ما دام لنا وقت للتوبة، ليتنا نداويه بالعبرات ..
- متى تظهر تلك الساعة حتى تقر أنك فيها تتوب وتترك شرورك ؟ ..
- فى شبابك كنت تقول: أتوب إذا ما كبرت فمضى الشباب وجاء الكبر ولم تتب !! ..
- قد أعطيت وقتاً للتوبة وأنت تتوانى، أنت بلا عذر أيها الإنسان ..
- تب أيها الأخ ولا تجبن ..
- تب أيها الخاطىء واثقاً وناظراً إلى تعطف المسيح الذى لا يحصى ..
- غداً زعمت أن تتوب ويومك هذا هو بعيد جداً، ولعله لا يأتى !! ..





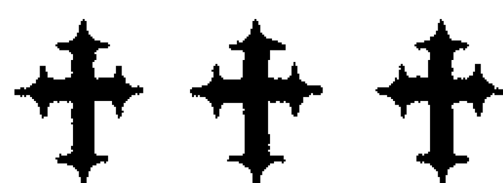
(١١)
حتمية الموت

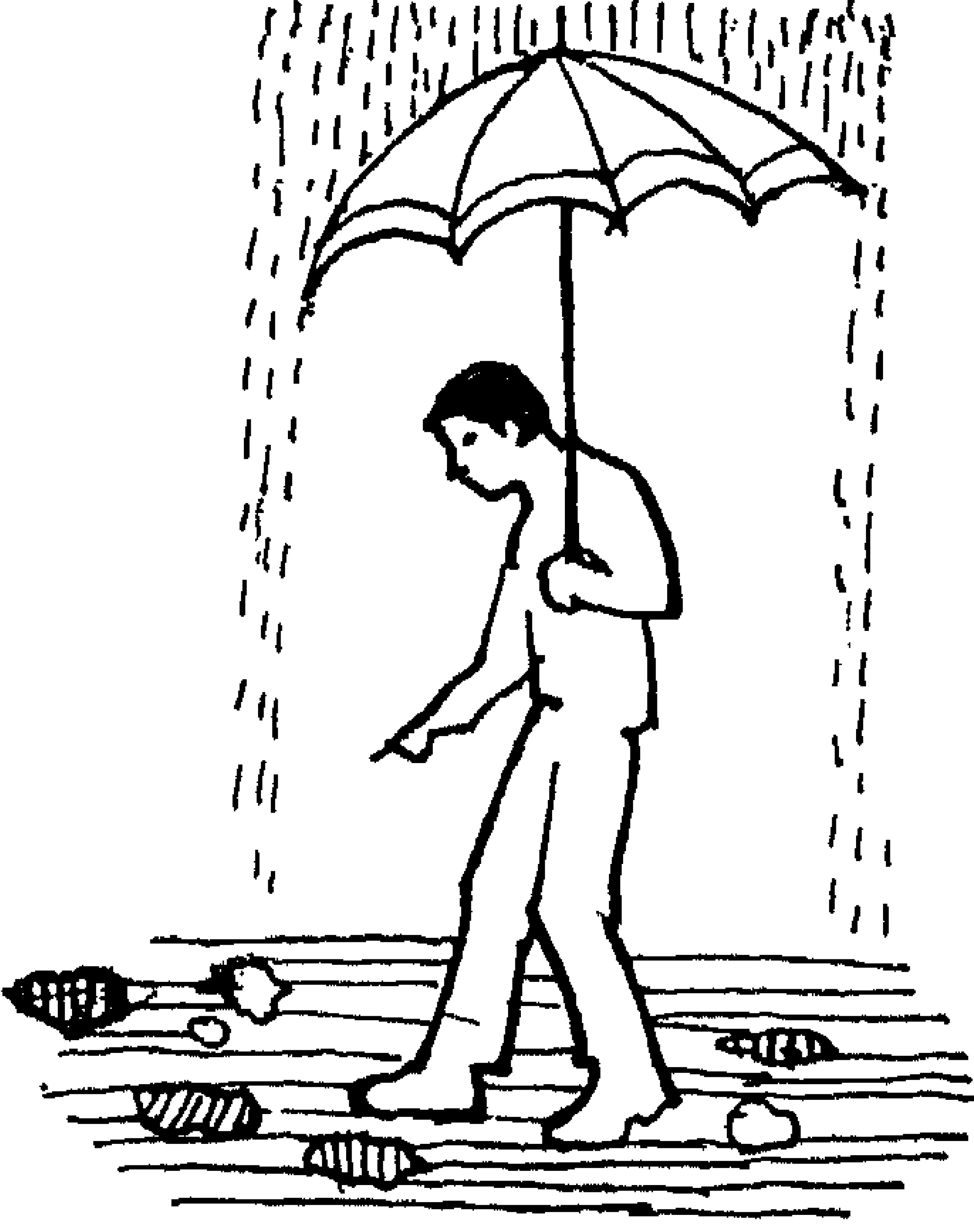
- الحياة سريعاً ما تذهب والموت سريعاً ما يجيء ..
- الحياة تنقضى والذنوب تكثر ونحن كمثل بيت كثير المصروفات وليس له إيراد فلهذا سريعاً يخرب ..
- الأيام والليالى دائبة تجرى فتنقص من أعمارنا ..
- النهار يدفعنا إلى الليل، والليل يدفعنا إلى النهار، وليس لنا اليوم الحياة التى كانت لنا أمس ..
- إننا فى هذا العالم غرباء ونزلاء، وكثيرون نهضوا بالغداة فلم يدكوا المساء ..
- إخوتنا الذين كانوا معنا بالأمس يكلموننا، ليسوا معنا اليوم، لأنهم لبوا دعوة ربهم ..
- الطوبى لمَنْ يتاجر وينمى بضاعته يوماً فيوماً، ويجمع فوائد الحياة الدائمة ..
- إن كثيرين نهضوا بالغداة، ولم يدركوا المساء، وآخرين ناموا عند المساء فلم يدركوا الصباح ..

- أيـن المفتخريـن، أيـن الخاطفيـن مـا ليس لهم، أين الذيـن أكلـوا الربا والظلم ..
- أين الذى نصب نصبة، ومنها لم يأكل ..
- أين الذى بنى وأصلح منزله وفيه لم يسكن ..
- أين الذى كان معنا أمس، وكأنه لم يكن !! ..
- إن هذا العمر يضاهى مسكناً، ومنه نفترق ذاهبين إلى موضعنا ..
- أيها الإنسان اعلم أنك راكب على طرف المركبة، وحياتك تنقص وأنت لا تعلم ..
- أيها الحبيب تذكر أواخرك، واكفف عن الغيظ ..
- إذا تذكرت الموت فلا تترفع، لأنه بعد يسير تدخل إلى القبر، وهذا العمل الردىء ماذا ينفعك ..
- انتظر كل ساعة الرحيل، واستعد لهذا السفر ..
- اليوم هو لك، وغداً لا تدرى لمَنْ يكون، انظر إلى النهار، ما أسرع ذهابه..
- انظر إلى نفسك من قبل أن يجوز يومك، احرص على عملك من قبل أن ينزلوك إلى قبرك ..
- الصباح يشبه صباك، ونصف النهار يشبه شبابك، والمساء يشبه كبرك..
- السواعى ترمى بك بعضها إلى بعض، وكلها من حياتك تنقص ..
- السنة قد نزعت من حياتك والساعة أيضاً هى تدفعك أن تخرج من العالم ..
- الشهر فى تمامه ينقص من عدد أيام حياتك ..

- العالم حلم لا يسجسك، هو ظل لا تنظر إليه ..
- الحياة التى كانت لك أمس قد قصرها الليل الذى يجى ويذهب وأنت غافل ..
- إذا قبرك المساء أقامك الصباح، هم يميتونك كل يوم، لكيما تعلم أنك ستموت ..
- أيام حياتك ليست لك، ولا تعرف كم عددها، ولست تدرى متى يدركك الموت ..
- بعد مدة يسيرة ننصرف من هنا، والأشياء التى قد جمعناها لمَنْ تكون..
- هوذا حياتك تميل مثل الماء فى الانحدار ومثل الظل السريع ..
- هوذا الأيام تجرى لتطردنا من العالم، ونحن لا نسرع إلى عمل الحسنات..
- هوذا الأيام تكفن مثل الأموات ..
- هوذا الأيام تخطف منك الحياة ..
- هذا هو الحزن الكبير، أن أيامنا تجرى إلى وراء، والخطايا إلى قدام ..
- هلموا فلنحرص من أجل حياتنا، فإن الأشياء كلها تعبر كعبور الظل ..
- طوبى لمَنْ فكر فى قلبه وقال: إن الدنيا لن تدوم لأحد، ولا لىّ تدوم ..
- ينبغى لنا أن ننتبه ونخشى الرب ونحرص فى طاعته ورضاه فإن كل شىء يذهب والرب دائم إلى الأبد ..
- ينبغى لنا أن نحزن؛ لأن نسيج حياتنا ينقص فى كل يوم ..
- كلنا متهاونون وظانون أننا نعيش إلى أبد الدهر، والدهر يعبر والأشياء التى فيه كلها ..

- لست تدرى متى يأتيك الموت، ولعل ساعته هى واقفة على الباب ..
- لِمَ تتكبر، لِمَ تتعظم، لِمَ تحزن، هل تظن أنك ستحمل المسكن معك ..
- لِمَ تغيظ قريبك فى مسكن الاغتراب، وأنت غداً ستفارقه ..
- لنطلع فى القبر ولنعاين أسرار طبيعتنا فنرى كومة العظام التى لبعضنا بعض وجماجم الأجسام ..
- ليس لك اليوم الحياة التى كانت لك أمس ..
- لو أنك أعطيت جميع مالك على أن تقتنى الحياة التى كانت لك أمس لن تقدر ..
- لا يرجع الماء إلى العين، ولا ترجع الشمس إلى ورائها ..
- لا تكف الكواكب من جريها ، ولا يكف أيضاً جرى الطبائع، وكلهم يدفعوك إلى الخروج ..
- لست تدرى اليوم، ماذا يأتيك به الليل المقبل ..
- مثل الظل يجوز هذا الزمان، ومعه تجوز حياتك ..
- فق من نومك، وعد إلى ذاتك، اجمع أفكارك وانظر أن النهار قد مال ..
- فتأمل أمتعة تجارتك، إن كانت زادت فائدتها ..
- فإن كنت تتباهى بهذه الحياة، فرجاؤك باطل، وانتظارك فارغ ..
- فِرّ من العالم فهو كمثل الزهر الذى سريعاً ما يذبل ..

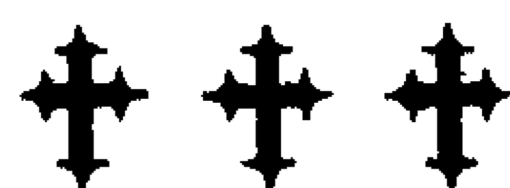




(١٢)
الحـــذر

- إن الحرص فى الأمور البشرية واجب، اما الاوجب ان يكون لنا الحرص فى الروحانيات أكثر ..
- التاجر يحسب كل يوم ربحه وخسارته، فإن خسر يحرص ويهتم كيف ترد خسارته ..
- إن حرصكم يُسرّ به الملائكة ورؤساء الملائكة، وتهاونكم يفرح به العدو..
- احرصوا يا سرورى، احرصوا أن أُسرَّ أنا بكم وأنتم تُسرَّون بى إلى الدهر..
- احذر لئلا يطربك العالم ويعرقلك ويرسلك عارياً إلى ذلك الدهر ..
- احذر أن تدفع ذاتك إلى الإهمال والرقاد ..
- احذر جيداً هنا ، لئلا تلقى هناك فى النار التى لا تطفأ ..
- احذر ألا تمنح جسدك حياة المائت، فإن أعطيته حياة يقتلك ..
- احذر أن تترك الطير الخبيث ينزل، فيأكل زرع ابن اللّه ..
- احذر أيها الأخ من ضياع الطريق الممهدة المستقيمة للسلوك فى الظلمة..
- احذر من الرياء الكاذب ..

- احذر أن تُطغيك الخطية بالحديث الكثير المتصل ..
- احذروا أن يتوانى أحدكم فى تقويم الفضائل فيضيع العطايا المجانية للخلاص ..
- احذروا يا إخوتى أن يوجد أحدكم غير مثمر ..
- احذروا أن يوجد أحدكم زواناً فيشد حزماً ويحرق بالنار الدهرية ..
- احرص أيها الأخ ما دام يوجد وقت ..
- احرص أن تنظر اللّه فى جميع الخليقة ..
- اقرِن بالورع الحرص والمعرفة، فتكون ورعاً محقاً ..
- أيها الحبيب إذا جلست فى مكان اسمه مشهور، فاحذر أن تغلب من استعلاء العقل ..
- أيها الأخ لا تضجع عن التيقظ فى كل شىء ..
- أيها الحبيب إن أُهِلت للعلم والإفراز ولموهبة الشفاء فاحذر أن تثق بالموهبة ..
- هلموا فلنحرص من أجل حياتنا فإن الأشياء كلها تعبر كعبور الظل ..
- طوبى للذى يوجد حريصاً فى ساعة الفراق (الموت) ..
- يا أخى تبصَّر حذراً أن يكون قد كمل زمان التأجيل، فلا تجد زماناً آخر..
- فاصغوا إذاً لذواتكم حذرين من مكامن العدو لأنه خلوا من جهاد لا يكلل أحد ..
- تيقظ فى حداثتك، فإن توانيت فتوجد متعبداً للميول الشريرة وخادمها من صباك إلى شيخوختك ..
- تعالوا يا أحبائى تعالوا نحرص ..





(١٣)
الخدمة والرعاية

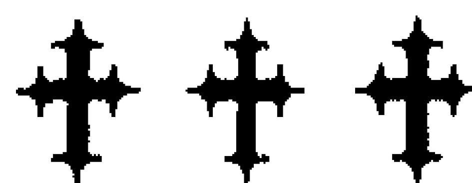
- الرب فى السماء كان خادماً على الأرض ..
- الخادم العاقل لا يتوانى فى عمله، والمتقى الرب لا يشكك إخوته ..
- المخدوم سبيله أن يحتمل بتواضع، كأنه مخدوم من اللّه ..
- اخدم بتواضع الرب الذى فداك من بغى(٤٤) الناس، لئلا تسقط سقطة مذهلة ..
- العاقل إذا بعث فى خدمة، يبذل نفسه من أجل السلامة ..
- العشارون والزناة الذين هم شِباك دنسة وفخاخ خادعة، اصطادهم الواحد القدوس ..
- المرأة الخاطئة التى كانت فخاً للرجال صارت مثلاً للنساء العفيفات ..
- الشمس والقمر وسائر النجوم تفرح بالذين يخدمون المسيح خدمة مستوية..
- اثنا عشر صياداً اصطادهم الواحد القدوس، بهم عاد فاصطاد العالم كله ..

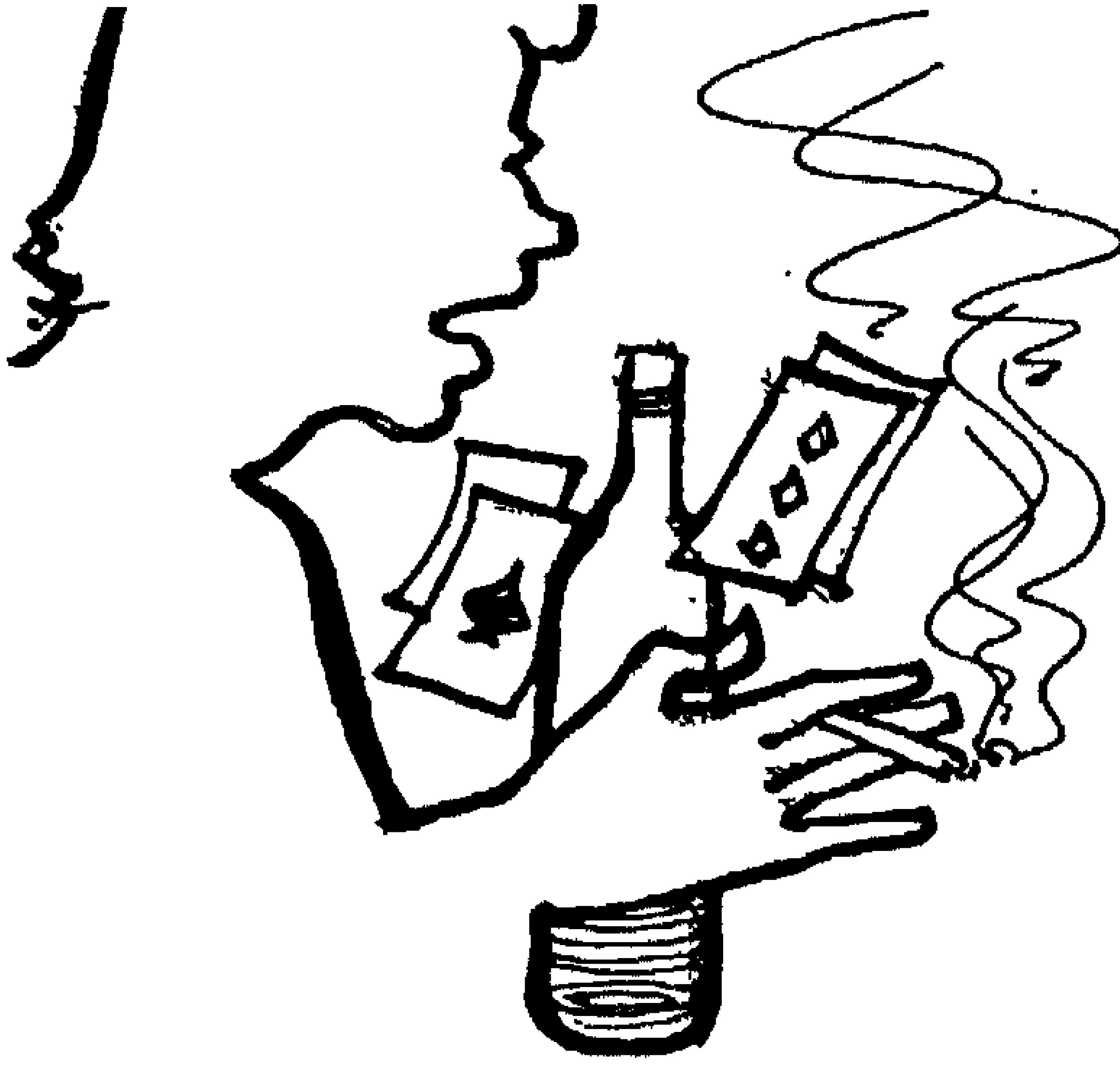
---

(٤٤) بغى : ظلم .

- الراعى المستيقظ لا يسلم الغنم المؤتمن عليها، والمحب للنوم يصير للوحوش صيداً ..
- المسافة تبعد أميالاً لا حد لها بين المساكين والأغنياء فما من بائس فقير يتعذر عليه الدنو منك ..
- إن مملكة البشر عبارة عن ذهب مصفى خالص وبهى ..
- إن فرح الذئاب رقاد الرعاة ..
- إنه أمر لائق بالرعية الناطقة كلها أن تعاين دائماً راعيها وتتوق إليه ..
- إن وقفت فى بيت الرب لتخدمه خدمة روحانية، فكن نشيطاً فى الترنيم..
- أيها الحبيب اعمل وصايا المسيح عملاً مكتوماً، فيعطيك فى الجهر ظاهراً ..
- هلموا فلنطرح عنا كل اعتناء واهتمام هذا الدهر ولنخدم اللّه وحده بحرص عظيم ..
- طوبى لمَنْ فرَّ من بين الناس، وتوحد للّه، فإن اللّه يؤنسه ..
- يجب على مَنْ يخدم أن يخدم كمَنْ يخدم اللّه، لا كمَنْ يخدم إنساناً يأخذ منه الأجرة ..
- يا إخوتى فلا نحتسب النوم وراحة الجسد بمنزلة فائدة، فإن الفائدة والراحة أن يكلف الإنسان ذاته فى عمل الرب ..
- كل ما يصنعه الإنسان من أجل الرب، فهو ربح له ..
- لا تقدم التعاليم كرهاً، إنما يقبل الإنسان كلمة الحياة بحريته ..

- لم يخلق اللّه أحداً ساحراً ولا لصاً، بل بعد ميلادهم عملوا هذه الأعمال الردية من قوم مفسودين النية ..
- لقد هرب الإسخريوطى من الشبكة، لكن حبل المشنقة أمسك بعنقه ..
- لابد للمتكلم، من أسماء المرئيات ليمثل للسامعين مثال المحجوبات..
- مَنْ لا يقبل أن يخدم سيداً واحداً، سيخدم كثيرين ..
- مغبوطة النفس التى تخدم اللّه بالحق، فإنها ستجد نياحتها من عند اللّه فى أواخرها ..
- مغبوط مَنْ يهتم بمنفعة وخلاص رفيقة، فإنه لن يفصل من ملك السموات..
- من أين نعلم أنك رحوم إذا لم تر قوماً يتعبون فتتعب معهم كقدرتك ..
- عند البئر أعلن الرب عطشه واصطاد تلك التى كانت عطشى إلى الماء الذى سألها إياه ..
- عند البئر اصطاد نفساً واحدة (السامرية) ثم عاد فاصطاد بها المدينة كلها ..
- شبكة (المسيح) المحيية للجميع اصطادت الأحياء، لكن مَنْ هرب منها إنما من الحياة هرب ..
- خلوا من حمل الصليب، غير ممكن لأحد أن يتبع الرب ..
- ضيق هو طريق الحياة، وواسع هو طريق العذاب ..



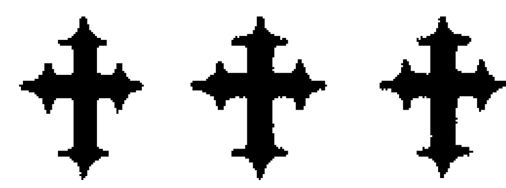


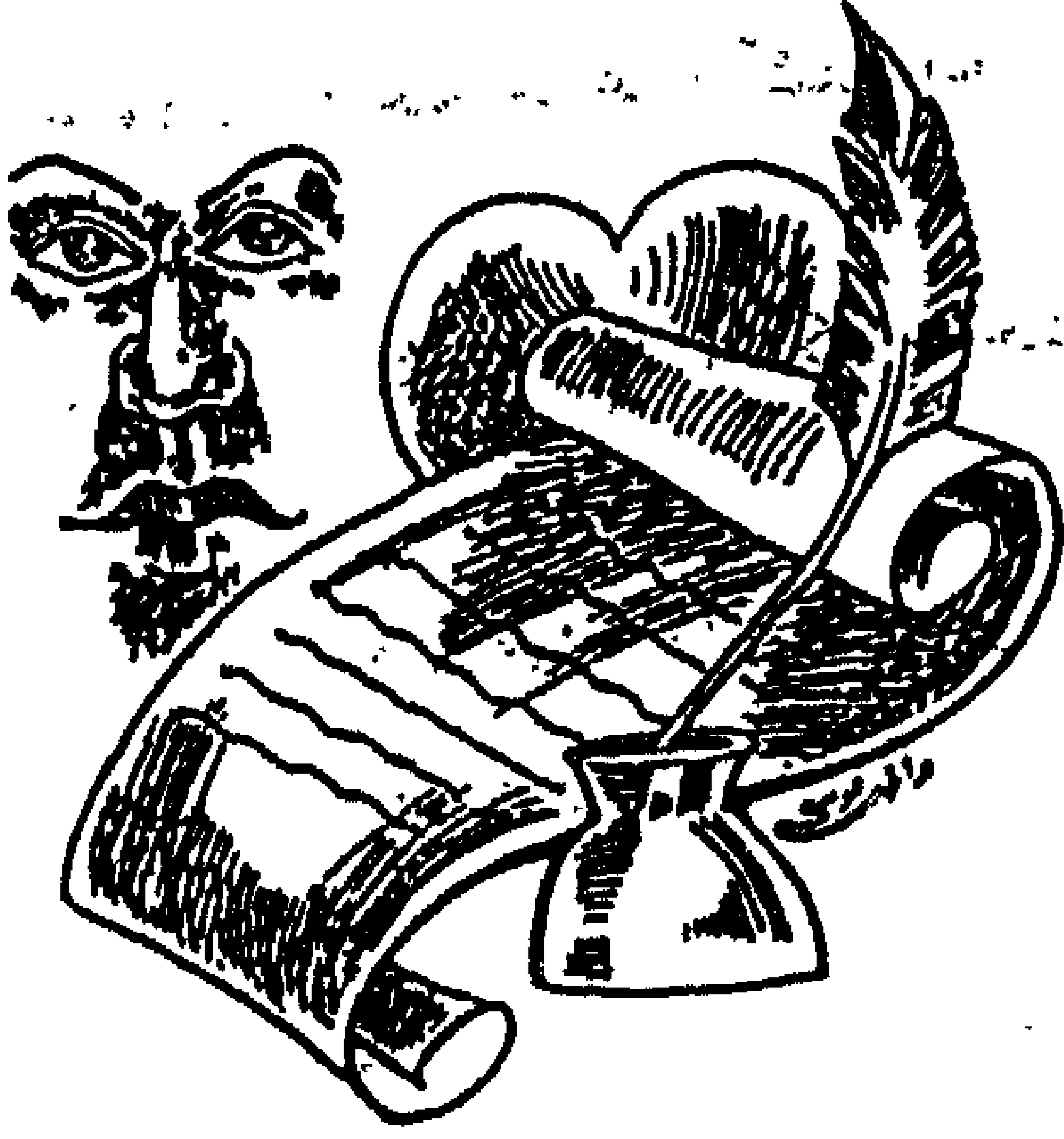
(١٤)
الخطية

- إن مَنْ يقول: ما أخطأت، فذلك أعمى، ومكفوف وأشقى كافة الناس ..
- إن مَنْ يستعمل الخطية، قتاله أكثر من غيره ..
- أين لذة الخطية المسماة كذباً بأنها لذة لأن ليست لذة إلا مخافة الرب ومحبته ..
- السيد المسيح، من أجلك احتمل الموت لكى تموت عن خطاياك ..
- إن الرب موجود ، يمحو خطايا الراجعين إليه ..
- إن كنت عادلاً وباراً، فلا تخطىء فى حق زميلك ..
- إن شئت أن لا تخطىء، فاخفظ مخافة اللّه ..
- إذا أبصرت أحداً يخطىء، صلِ إلى اللّه وقل: اغفر لى أنا الذى أخطأت..
- إذا رأيت أحداً قد أخطأ، فلا تنظر إليه كخاطىء، فقد يعمل شيئاً صالحاً بعد السقطة !! ..
- ادفع الخطية من يوم إلى يوم، كما أجلت بالتوبة ..

- اطرد الخطية بالعلل، كما طردت التوبة بالأعذار إلى اليوم ..
- انظر إلى النهار ما أسرع ذهابه، فاحرص على أن تذهب معه خطاياك ..
- اغفر لأخيك إذا اخطأ إليك، فيغفر لك الرب هفواتك ..
- أتهرب يا حبيبى من النار لئلا تحرق جسدك، فاهرب من الخطية لئلا تحرق جسدك مع نفسك ..
- انظر إلى النهار ما أسرع ذهابه، واحرص أن تنطلق معه خطاياك ..
- احفظ الوصية، واهرب من الخطية، كما تهرب من فم الحية ..
- احفظ لك الصلاح، وكيف شئت (من طرق الخلاص) خلص نفسك من الخطية ..
- أيها الخاطىء لِمَ تتوانى، لِمَ تيأس، إن كان فى السماء يصير فرح إذا تبت ..
- بالعشاء ابتعد عن خطاياك، وبالغداة أظهر صلاحك ..
- طوبى لمَنْ كان عرياناً مَنْ خطايا هذه الدنيا وأوزارها، فإن الرب سيلبسه لباس الملائكة ..
- يا رب : إن كانت آثامنا مكشوفة لك، فعمَنْ نسترها ؟! ..
- كما أن الجليد والثلج يدبلان الخضرة، هكذا تذبل الخطية قلب مَنْ يعملها ..
- كما كنت تؤخر عمل الصلاح، كذلك افعل بالخطية حتى تجد الغلبة ..
- لا ترافق أخاك فى الخطية، بل الأولى أن تنجيه منها لتعيش أنفسكما بالرب ..

- لا تخجل من أن تعترف بخطاياك ولا تقل قد اخطأت ماذا أصابنى، فإن الرب طويل الأناة ..
- لا تتعظـم على قريبك، نج أخـاك من الخطيـة، فينجيـك الرب فى يوم الرجز ..
- لا تكفن ليلك، حتى تكفن خطاياك ..
- لا تسأل بخبث عن خطايا الغير لأنك لا تخلو من الضرر ..
- لتكن مخافة اللّه قدام عينيك فى كل حين، فلا تسود عليك خطية ..
- مَنْ يذكر الموت دائماً لا يخطىء كثيراً ..
- مَنْ يحتقر مدبره يخطىء ..
- من الآن الزم أعمال الصلاح واهرب من الخطية ..
- توان قليل ينتج خطية عظيمة، ويقظة يسيرة تسترجع خسارة كبيرة ..





(١٥)
خـواطـر وأحـاسـيس

- إنى منذ طفولتى إناءً صالحاً، والآن إذا أسمع بالدينونة أتهاون ..
- إن زِىّ الديانة الحسنة موضوع علىَّ، وليس فىّ قوتها ..
- إن تنهدت نشف ماء وجهى من الخزى، أقرع صدرى فهو خزانة الآلام ..
- أقول ما يجب أن يُعمل، وأعمل ما لا ينبغى أن يقال ..
- أنشئ أقوالاً على عدم التألم، وهو موجود فىّ الهذيذ فى الآلام النجسة ليلاً ونهاراً ..
- أسعى إلى إنقاذ الغريق، ومن عدم الدِّريَّة أغرق معه !! ..
- أشتهى أن أصير طبيباً للآلام، وأنا نفسى مضبوط بها ..
- أتورع بحضرة الناظرين بحرص، وأنا من داخل وحش لا يستأنس ..
- أحلىّ كلامى للناس، وأمنحهم إياه، وأنا فى نيتى مرّ وخبيث ..
- أقول إننى أتوب إلا بالكلمات، وبالأفعال أنا مبتعد من التوبة ..
- أبكى على ذاتي ما دام يوجد وقت تقبل فيه الدموع ..

- أقرأ فاجعة قورح وداثان فأنخلع جزعاً، كيف أنه من أجل موسى عذبهم اللّه ..
- أطلب إلى القديسين كى يشفعوا فىّ، لكننى أخشى ألا تقبل شفاعتهم عنى !! ..
- أسعى وراء ثناء القداسة وشرفها، وأنا مغموس فى النجاسة ..
- أدين اللصوص، وأنا أظلم الفقراء ..
- أقف فى الكنيسة أولاً، وأنا لست أهلاً أن أكون أخيراً فيها ..
- أطالب بالسلام والتحيات، وأنا مستحق أن يبصق فى وجهى ..
- أبغض العليل، وإذا مرضت أنا أشاء أن أُدلل وأُحب ..
- اهتم فى الأمور الباطلة، وإذا حان وقت الصلاة تضجرت وتهاونت ..
- أنظر فى الوقيعة، وأطرب لحديث الخرافة وأكتئب من قراءة الكتب الإلهية ..
- أتعب من المشى إلى الكنيسة، وأهرول مسرعاً نحو المائدة ..
- أتألم من عاداتى الردية، ولكننى بإيثارى لها أعود إليها ..
- أعزم ولا أعمل، أعمل ولا أتمم، ويلى كيف أتهاون، ويلى كيف أتوانى فى خلاصى ..
- أعرف الشر وأتقدم إليه ..
- أعرف العقاب اللازم لى عن الخطية، ولا أرد نفسى عنها ..
- أندم أمس على ما فرط منى، وأكمل اليوم أقبح منها ..

- أطعت الشيطان، حتى صرت عدو الملائكة وعاراً عندهم ..
- أغبط عديمى القنيان، وأنساق وراء الاكتناز والقنية ..
- أحسد أصحاب النسك والتعب، ولا أقوم على رجلى لأصلى ..
- أفرُّ من عمل اليدين، لأنى أحببت البطالة والكسل ..
- اعتزلت العالم، وأنا غائص فيه لعنقى بقلبى وفكرى ..
- أبكى على نفسى فى النهار والليل متضرعاً إلى اللّه أن لا أوجد غير مستحق فى ساعة مجيئه ..
- أنا لا أيأس من نفسى، لأننى أثق برأفات اللّه وبتوسلاتكم ..
- أنا محتاج إلى صلوات كثيرة، حتى أعرف قدرى ولكى تظللنى نعمة المسيح ..
- أنا أعرف قيودى وأخفيها فى كل ساعة من كافة الذين يشاهدوننى فى زى الورع ..
- أنا لا أقدر أن أسحق القيود فى لحظة واحدة وأصير حراً من كافة الفخاخ..
- أنا تركت زلاتى، وأصغيت إلى هفوات الآخرين ..
- أنا بأعمالى النجسة طردت عنى الملائكة المقدسين القائمين بحراستى..
- أنا لم أزل أعمى، وأروم أن أرشد العميان !! ..
- أنا لا أقطع رجائى فى الخلاص، لأنى واثق بمراحم اللّه وتوسلاتكم لأجلى ..
- أنا الذى خطاياى أكثر من تراب الأرض، أنا الذى خطاياى أكثر من مطر السماء ..

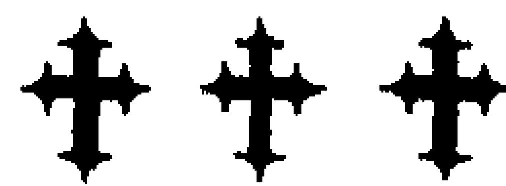
- أنا الذى خطاياى أكثر من جميع الناس ..
- أنا الذى خطاياى جعلتنى غريباً عنك يا إلهى ..
- إننى سردت فضائل رعية المسيح، ولا أعرف فى ذاتى شيئاً منها ..
- إننى أوجد بغير مشيئتى فى الأمور التى أبغضها ..
- إننى إذا تأملت ذاتى أجدها متسكعة فى الأفكار الدنسة وشهوات الجسد وإيثار الشر ..
- إن نفسى غرقت بتواتر الموج، وجراحاتى لا تقبل البتة عصائب الشفاء..
- إن الانقلاب والتنزه قد عملا فىّ جراحات مكتومة ..
- إن الإله الصالح قد أعطانا استنارة العلم، وأنا أخالفه يوماً فيوماً ..
- إذا عـرف القديسـون بعضهـم البعض فى الحجـلة السمائية، ماذا أصنع أنا ..
- إذا مرض الأخ ما أعرفه، وإذا عوفى أمرته ..
- الموت على الأبواب قد وقف، وأنا لاهى ..
- الذين يقولون لى الحق أحتسبهم كالأعداء ..
- أى شيء أعمل فى الوقت الذى يجرونى إلى العقوبة ..
- الويل لى لأنى أمضى فى طريق لست أعرفها ..
- الويل لى أى شيء أعمل فى الموضع الذى ليس فيه نور ..
- الويل لى لأنى رأيت اللّه فى الرحمة، وجعلته أنا بغير رحمة من أجل خطاياى ..

- أى شىء أعمل فى الوقت الذى فيه أقف قدام اللّه، لكى أعطى جواباً عن كل ما عملته ..
- الرحمة والصدقة لى أصدقاء، هؤلاء الذين يغطوا الذنوب الكثيرة ..
- اللّه سبحانه قدير أن يكون لى معيناً بأخ وبغير أخ ..
- أيها المحبو نسك دانيال، ابكوا علىّ أنا الذى عدمته باختيارى ..
- أيها المقتنو عفة يوسف، ابكوا علىّ أنا الذى دفعتها وطرحتها ..
- أيها المقتنو وداعة موسى، ابكوا علىّ أنا غير المستحق أن أتفرس وأبصر علو السماء ..
- بأى وجه أمثل بين يدى الرب الإله العارف بخفايا قلبى ؟! ..
- جسمى مشتمل بجمال زى التورع، ونفسى مقيدة بأفكار غير لائقة ..
- ها إخوتى قد تزينوا بالفضائل، وأنا قد تعريت منها ..
- وهب الرب لى حياة وعافية، ولكن يدل أن أمجده بهما أخطىء إليه ..
- ويحى متى أرجع إلى ذاتى، وعلى مَنْ أعتمد بعد أن أغضبت إلهى الذى خلقنى ..
- ويلى أنا الذى لم تترك فىّ الخطية عضواً صحيحاً أو حاسة لم تفسدها ..
- ويلى أنا الشقى، لماذا توانيت هكذا عن خلاصى، لماذا صرفت حياتى فى التنزه ؟ ..
- ويلك يا نفسى قد طردت عنك الملائكة القديسين من أجل أعمالك النجسة ..
- ويل لى أى إهانة تنتابنى يوم الدينونة ؟! ..

- وعلى غرار المصريين فى بحر نحن مخنوقون، تبارك الرب الذى ترآف بنا، لن يتركنا هناك ..
- ويلى لأن باطنى ليس كظاهرى، لأننى أتكلم عن الطهارة وأتفكر فى الفجور ..
- حكيم فى الوعظ، لكننى لست فى العمل حكيماً ..
- يا إخوتى تألموا معى، وليكن لكم تحنن ورأفات ..
- يا حبيبى نعم تقدم ولا تضجع ولا تنظر إلىّ أنا المتهاون المضجع ..
- يا مَنْ قد حفظتم هيكل الله بلا دنس، ابكوا علىّ أنا الذى دنسته ..
- يعتقد الناس أننى صرت من أهل اليمين، وأنا فى حقيقتى جالس مع أهل اليسار بفعلى ..
- يـا نفسى صيرى طبيباً لذاتك كل ساعة، ثم بعد ذلك تشفين أخاك السقيم ..
- يا نفسى هوذا زماناً يجوز مثل الظل وإلى قليل تذهبين من ههنا ..
- كم من مرة وضعت فى ذاتى حدوداً وابتنيت حوائط بينى وبين الخطية فعبر ذهنى هذه الحوائط ..
- ليس ذهنى نقياً، ولا دموع لى فى صلاتى ..
- لا أحب أن أطيع، وأشاء أن أُطاع ..
- لا أحب أن أكرم، وأشاء أن أكرم ..
- لا أختار أن اتعَبْ، وأحب أن أُتعِب ..
- لا أشاء أن اعمل، وأشاء أن أحِضَ على العمل ..

- لا أريد أن أُحتَقَر، وأشاء أن أحتقِر ..
- لا أحب أن يَتَكبَّر عليّ أحد، وأشاء أن أتَكَبّر ..
- لا أختار أن أوَبَّخ، وأشاء أن أُوبِّخ ..
- لا أريد أن أرْحَم، وأشاء أن أُرْحم ..
- لا أحب أن أُنْتَهر، وأن أنْتَهِر ..
- لا أحب أن أُظْلَم، وأشاء أن أظِلم ..
- لا أشاء أن أسْمَع وأحب أن أُسْمَع ..
- لا أشاء أن أمجِّد وأحب أن أُمجَّد ..
- لا يستطيع أحد أن يشفي وجع نفسي إلا اللّه وهو العالم أعماق القلب..
- لو شئت لاستطعت أن أفك القيود وأسحقها ولو أردت لقدرت أن أهرب من الفخاخ ..
- ليكن لي هذا الاقنوم الثالث (الروح القدس) طبيباً لعقلي وفهمي ..
- ما أمكنني أشارك فلسفة العالم، بل أسأل الرب أن يمنحني نعمة مع غفران الخطايا ..
- من أجل شهوة صغيرة تهاونت بنار جهنم، ولم أحرص أن أرث الملكوت..
- مَنْ الذي يقدر أن يعينني في وقت شدتي ..
- مَنْ يخلصني وينقلني إلى مكان غير مسكون حيث لا يوجد البتة صوت أبناء البشر ..

- ماذا أقول الآن، فإن صلاتى ضعيفة وآثامى قوية وعظمية وخطاياى وأمراضى تؤلمنى ..
- ما أرهب حضورنا بين يدى اللّه ..
- عدوى أوقفنى مجرداً بسبب تَوَانِّي وكسلى، ملأ بطنى شهوة، وسد عينى بالنوم ..
- علمت أن لا عذر لى من أعمالى، لأننى أعظ آخرين وأثبتُ فى توانيهم نفسها ..
- فانظروا وقارنوا، ما أكبر عارنا، إن سجن الظلمة أمسى لنا لذة، وأرض اللعنة فخراً !! ..
- قيدتنى العادة بقيود لا تنفك، وأنا أفرح وألتذ بذلك ..
- تركت مراضاة اللّه، وأرضيت الناس ..
- تركت الاهتمام بنفسى، وفتشت الأشياء الغريبة ..
- تركت العالم بالزى فقط وعملت الأعمال غير المرضية ..
- تركت الافتكار فى الدينونة والعقاب المنتظر وتفكرت فيما يوجب كل عذاب ..
- توبتى المحدودة إلى الآن لم تبتدىء، وتهاونانى المذمومة لا انتهاء لها ..
- ضميرى دائماً يوبخنى، ولا أؤثر(٤٥) أن أستريح من القيود والأشراك..



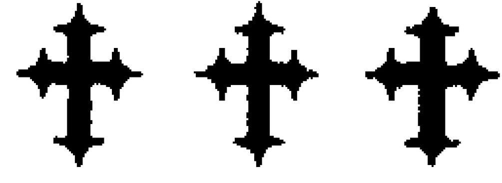
(٤٥) أوثر : أفضل .

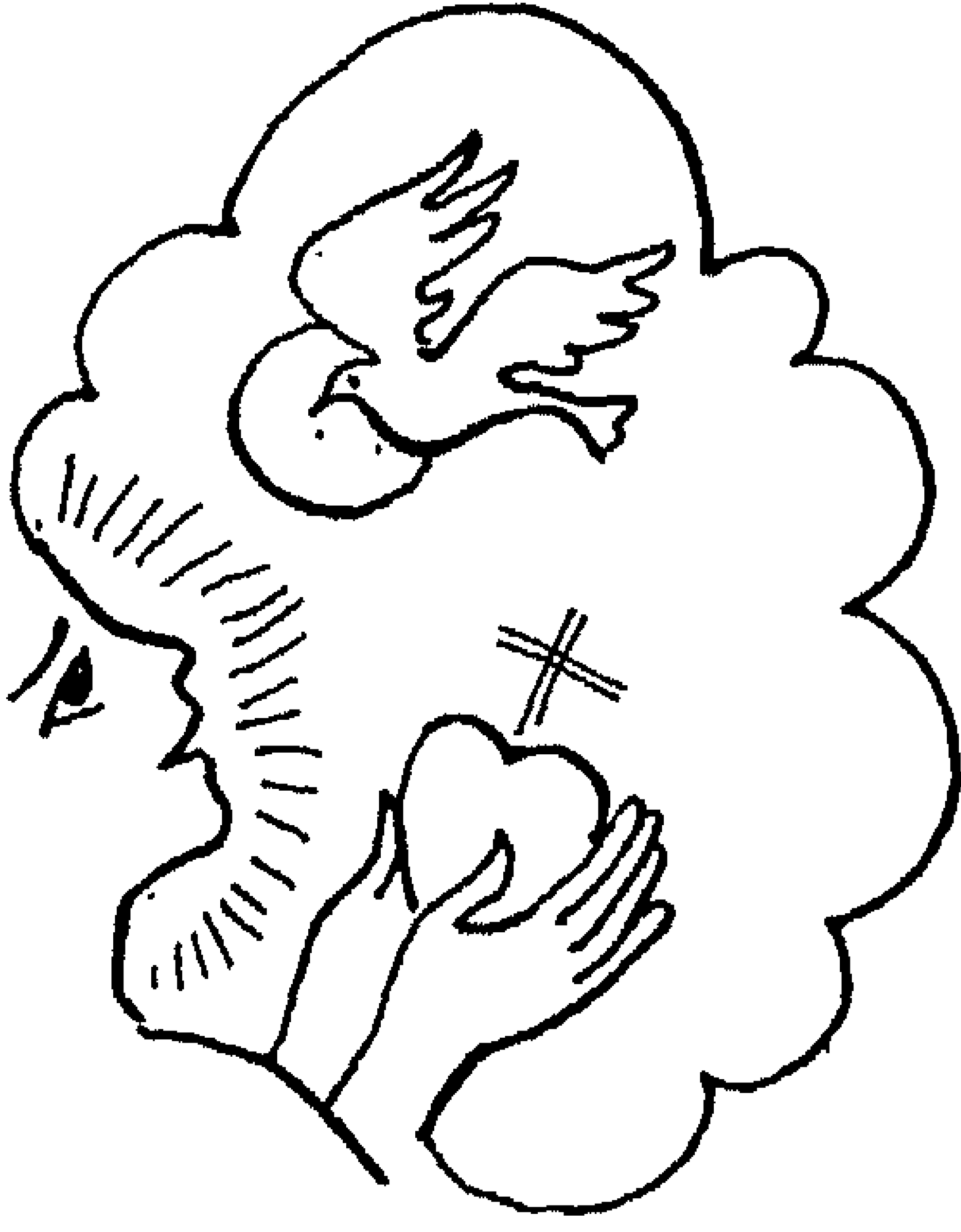


(١٦)
الــروح القــدس

- الروح القدس يشتاق أن يدخل ويسكن فى القلب ويقدسه ..
- الروح القدس يطوف على كل الأبواب، لكى يرى أين يدخل ..
- الروح القدس يوضح للإنسان أيما هى الطريق الصالحة، وأيما هى التى ليست بصالحة ..
- الروح القدس يعرّف الإنسان، ما هو مُخَبأ من الطريق الصالحة ..
- الروح القدس يعرّف الإنسان أيضاً ما هو مُخَبأ فى الطريق الخبيثة ..
- إن الحمامــة ترمز إلى الروح القــدس المزمــع أن يصنــع مسحة هى سر الخلاص ..
- إنك إن ذقت حلاوة الروح القدس فيستضىء عقلك بدراسة الأشياء التى لا تبلى ..
- أيها الروح القدس ليتك تنشد فينا ممجداً الآب الذى خلصنا خلال ابنه..
- أيها الأخ إن جسمك هيكل للروح القدس الساكن فيك، فاهتم بالهيكل لئلا تحزن الساكن فيك ..

- كان القدماء يذبحون عجولاً لا كباشاً وخرافاً إلى التضحية، فلنقدم نحن أجسادنا للرب بالروح القدس ..
- كما أن البخور يلذ المختارين، هكذا يسر الروح القدس بالطهارة ويسكن فى الإنسان ..
- كل مَنْ يحب خلاص نفسه يصير منزلاً للروح القدس ..



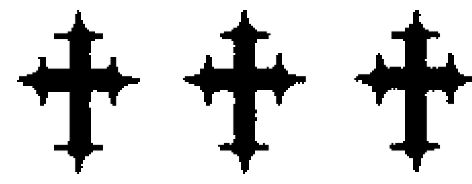


(١٧)
السعادة الأبدية

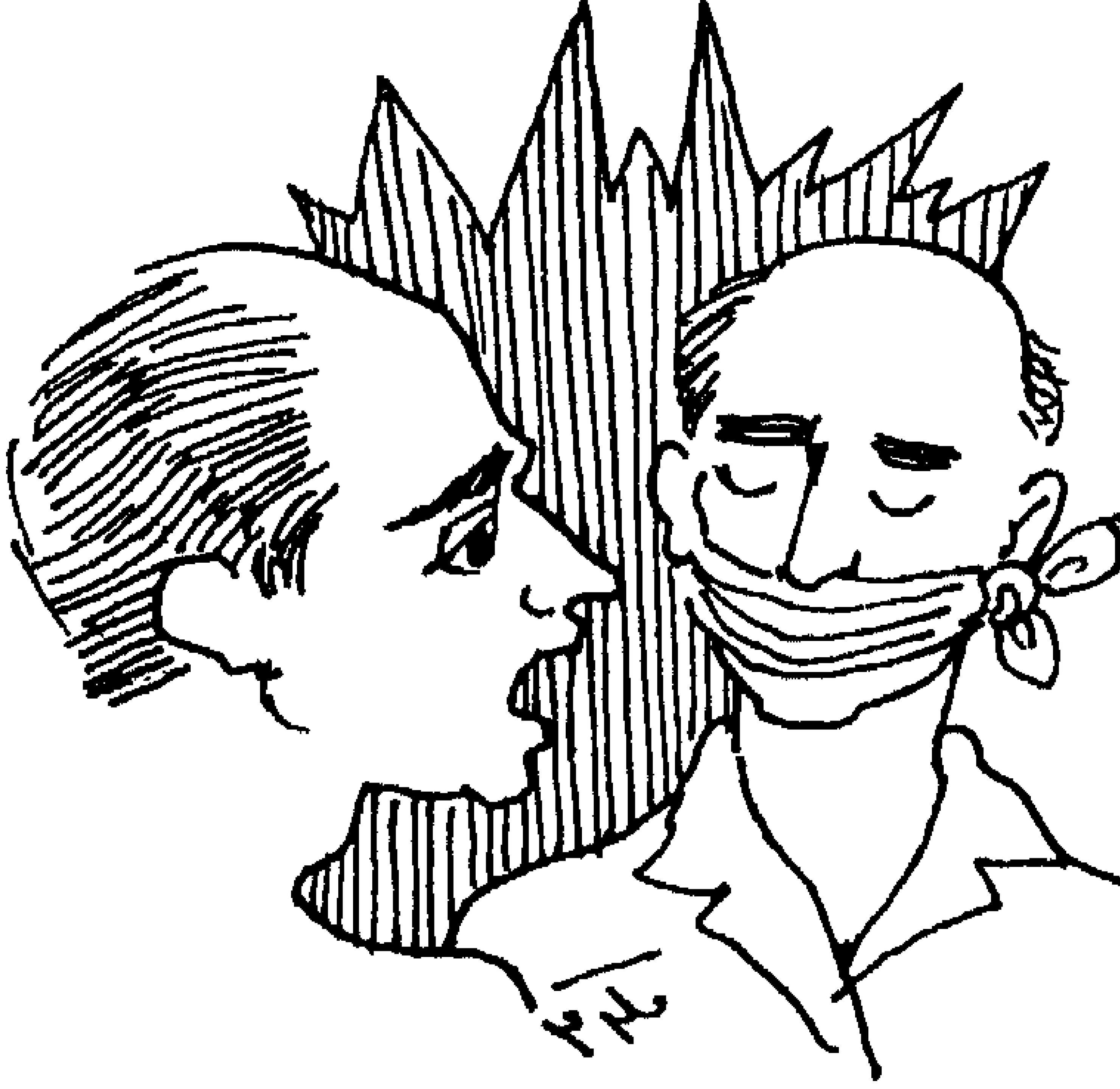
- إن الفردوس ميناء الظافرين، بما أننى استحققت أن أحسه، أهلنى يا رب أن أدخله ..
- الكاروب الذي يحوط الفردوس يبتسم للذين فى داخل، ويقطب للذين فى خارج، وقد نبذوا ..
- الأنبياء يبتهجون، والرسل يتألقون ..
- الذين توجوا بالسيف فى سبيل ربنا، هناك بالمجد تتألق تيجانهم ..
- البتول التى رفضت العالم الزائل، تشرق فى الخدر المشع الذى يحب بنى النور ..
- أما قوارس البرد، ولواهب الحر، فلا وجود لها فى ذلك الموضع المبارك الشهى ..
- بالبر كل واحد يحسب جهاده؛ فى الدرجة التى يستحقها كل واحد فيها يقيم ..
- بهاء من خارج ونقاء من داخل، الجسد بهاء مرئى، والنفس نقاء خفى..

- هناك لا يحسدون، فهناك لا يغضبون ..
- هناك لا يظلمون، فهناك لا يدينون ..
- هناك لا يجوعون، فهناك لا يزرعون ..
- هناك لا يخطئون، فهناك لا يخجلون ..
- هناك لا يتوبون، فهناك لا يتأسفون ..
- هناك لا يلدون، فهناك لا يقبرون ..
- هنا الأجساد تجوع وتقتات، وهناك تجوع النفوس لا الأجساد !! ..
- وليمة الملكوت طوبى لمَنْ استحقها ..
- طوبى لمن اعتنى حتى يكون بين الأولين، ويل لمَنْ لا يحاول أن يكون حتى بين الأخيرين !! ..
- طوبى للذى استحق أن يقبله الفردوس، إن لم يكن بفضل البر فبفضل النعمة ..
- يا رب، أهلنا أن نكون ورثة فى ملكوتك ..
- لا تستطيع العيون الكليلة أن تحدق إلى أشعة جماله السماوى ..
- لا إثم فيهم، فلا عيب ..
- لا حقد فيهم، فلا غضب ..
- لا ألم هناك، فلا هَمّ ..
- لا فخ هناك، فلا رعب ..
- لا عدو، لأنهم تخطوا الجهاد، إنهم أنفسهم بطوبون ..

- نفح[٤٦] الفردوس يغنى عن الخبز، وذلك النسيم الحى يغنى عن الشراب، لأن للروحيين الغذاء الروحى ..
- فى ذلك الحين لا تكون لك الشمس نورا للنهار ولا إشراق القمر يضىء لك الليل، لكن الرب يكون نوراً أبدياً ..
- تنال النفس الطعام الذى يشبهها، فهى أشد تنعماً مَمَنْ يشبع الجميع ..
- تبارك الرب، الذى بصليبه فتح الفردوس ..



(٤٦) نفح: نفح الطيب: انتشرت رائحته، نفح بالمال: أعطاه .

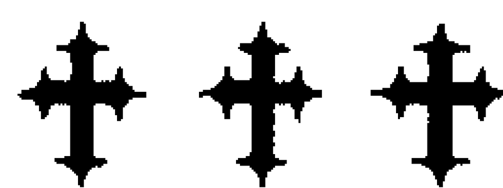


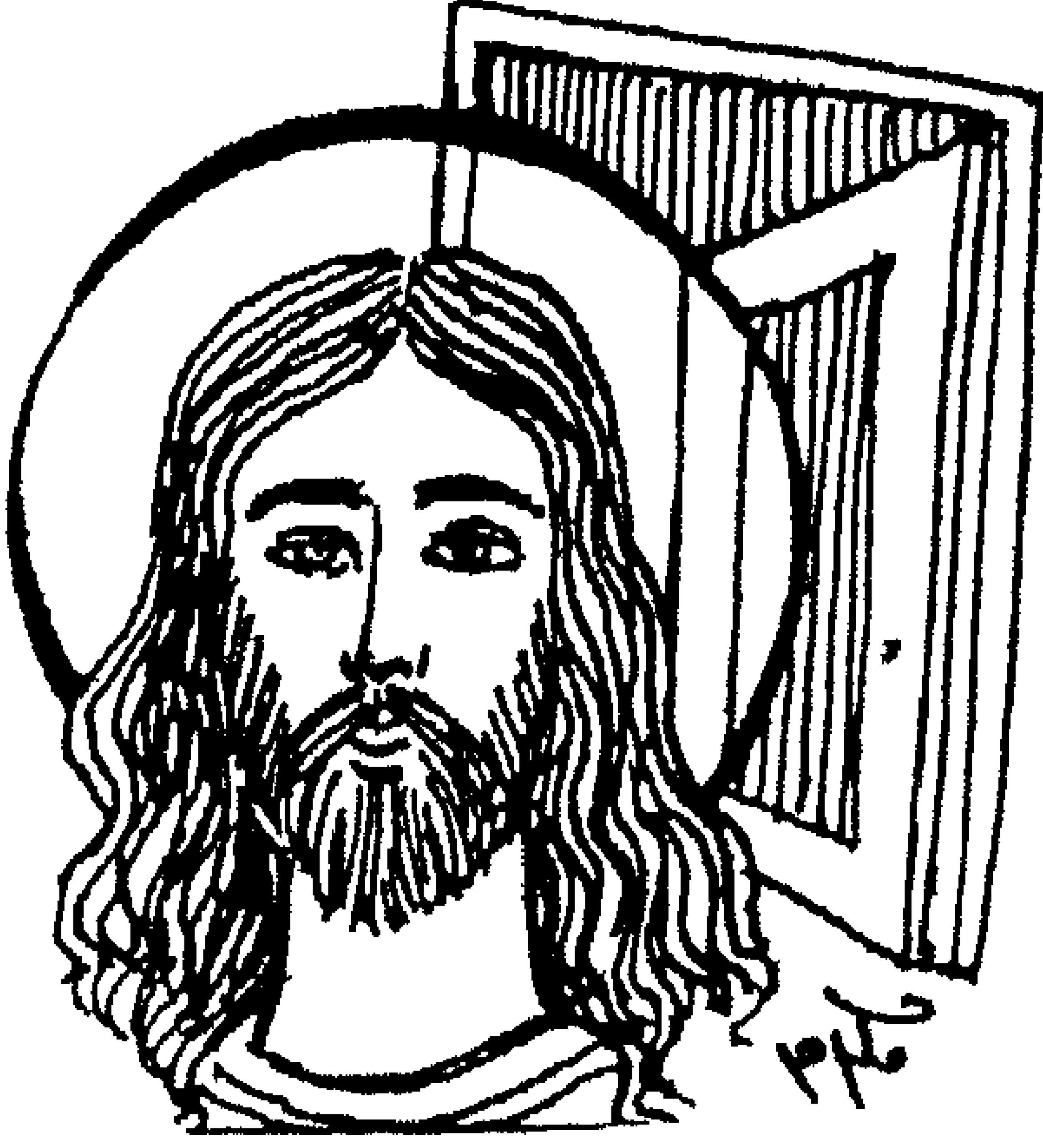
(١٨)
السكوت والكلام

- السكوت أمّ التخشع ..
- السكوت مسبب للتوبة ..
- السكوت مرآة توضح الخطايا، وتظهر للإنسان ذنوبه ..
- الصمت يعلم السكوت والصلاة الدائمة ..
- الصمت المقترن بمشيئة اللّه هو مركبة نارية، مَنْ اقتناها يصعد إلى السماء ..
- الصمت للشباب كالجام للفرس، ومَنْ هو غير ملجم يسقط فى الشرور..
- الصمت لا يوافق الاضطراب ..
- الأوجاع تكلفنى أن أتكلم، وخطاياى تحضنى على السكوت ..
- الرجل العاقل يستعمل الصمت ..
- إن لم يضع الإنسان أولاً خطاياه بين عينيه فى كل موضع، فلا يمكنه أن يسكت ..

- إن كثرة الكلام تظلم الذهن، وإذا أظلم الذهن ينقاد إلى عدم الحياء ..
- التزم الصمت وعدم الكسل. فإن الصمت يحفظ نور نفسك غير مطفىء..
- إن أحببت الصمت ستقطع سفينة حياتك مسيرها بسكوت ..
- إن كنت عليلاً فلا تتكلم كثيراً وتأمر متجاسراً، بل اختر أن تصمت وتهدأ ..
- إن كان لك كلام جيد فتكلم، كالقدر الذى يعطيه اللّه لك ..
- إن كان لا يمكنك أن تحتمل شيئاً، اصمت فتستريح ..
- اصمت بين المسنين، وكرّم الشيوخ ..
- إذا خرجنا إلى العمل فلا نكثر الكلام، بل فليكن حرصنا فى الأمر الذى خرجنا لأجله ..
- أيها الأخ، اقتن السكون، بما أنه سور حصين، لأنه يجعلك أعلى من التجارب ..
- أيها الحبيب أشاء أن أسكت من أجل خزى وجهى، لكن وجع قلبى يضطرنى أن أتكلم ..
- إيليا النبى يقنعك كيف أنه أحب السكوت وتَقْوَى اللّه، فصعد إلى السماء ..
- بالسكوت نجاح العباد، وبه نصعد السلم السماوى ..
- يضطرنى الوجع أن أتكلم، وعدم الاستحقاق ينهرنى كى أصمت ..
- يا أخى إن أحببت السكوت، فستعبىء غناك بسكون ..
- يا أخى إن لم تشأ أن تسكت فلا تقلق الساكتين ..

- كما أن الماء للسمك، هكذا السكوت للعابد بتواضع قلب ومحبة ..
- كل مَنْ يحب السكوت بمحبة يكنز لنفسه فى السماء ..
- كن يا بنى حذراً فى كلامك، ولا تتكلم عن جهل وغباوة ..
- لا تتكلم أكثر مما يجب، ولو كانت الكلمات حكيمة ..
- مَنْ لم يقتن مخافة اللّه فى قلبه، ولو أكل كل يوم لبناً وعسلاً لا يستطيع أن يسكت ..
- مَنْ يسكت بتواضع يُحب ..
- مَنْ يحب السكوت يلبث بلا قلق ولا يغيظ قريبه ..
- مَنْ يسكت بتواضع يُسرّ بالرب ..
- مَنْ يكثر أقواله يكثر لنفسه الخصومات والقضاء، ومَنْ يحفظ فمه يحب ..
- نعم يا حبيبى اقتن السكون بمخافة اللّه فيكون إله السلام معك ..
- نعم يا حبيبى، حب السكوت وإياه اقتن لتنعم بطرق شواهد اللّه ..
- تفكر فى كثرة الكلام، فإن ربوات الأقوال نهايتها السكوت ..
- فمَنْ يتكلم بالعدل، ومَنْ يسمع فليطل روحه ..
- قد عرفت بالاختبار، أنه لا يجمل بالمرء أن يكون كثير الكلام ..





(١٩)
السيد المسيح

(أ) المسيح جاء من أجلك أنت :

- المسيح من أجلك أُمتهن على الصليب، وأنت يا شقى تزين دائماً ثيابك !! ..
- المسيح من أجلك سلم إلى الموت، إلى الشتائم، إلى التعييرات، وأنت تسمع هذه كلها متنزها ..
- المسيح من أجلك احتمل الموت، لكى تموت عن خطاياك ..
- الوارث فى الأعالى والأعماق، صار غريباً ..
- إن ثمره جاء بمئة ضعف فى كنز نفوسنا ..
- الذى احتقره الكهنة، يصرخ أمامه السرافيم « قدوس » ..
- الذى يحكم بالحق، حكم عليه البشر بالكذب ..
- الذى بسلطانه يصلح تشويه الطبيعة، هو بذاته موجدها ..
- الذى يكوِّن الأعضاء فى الرحم خفية، يصلح التشوية علانية ..

- الذين يصقوا على وجهه نفخ فيهم روحه ..
- بحمله نيره، كسر عناقيد ذاك الذى أسرنا ..
- وهب البُكم من بنى آدم أن ينطقوا، لكى ندرك أنه هو الذى وهب آدم أباهم النطق ..
- نفوس الأبرار أدركت فى الابن دواء الحياة ..
- نعم لقد صارت للبشرية خلال هذا «الوسيط» أن تتقبل الحياة من معينها..
- ذاك الذى وهب آدم أن يتكلم، هو بنفسه وهب الأبكم أن ينطق بسهولة..

(ب) المسيح، له المجد والبركة :

- المجد لكرَّام عقولنا الخفى، بذاره سقطت على أرضنا فأغنت عقولنا ..
- المجد لذاك الذى لا يحتاج قط إلى تسبيحنا، لكنه شعر بالاحتياج رأفة بنا ..
- المجد لذاك الذى وهب شفاءً للبشرية الضعيفة ..
- المجد لذاك الذى تعمد، فأغرق آثامنا فى العمق، وخنق الذى خنقنا ..
- المجد لذاك الحكيم الذى صالحنا، وربط اللاهوت بالناسوت ..
- كم هو مبارك، ذاك الذى لا يطلب منا أكثر مما نقدر أن نقدم ..
- لنمجد بملء أفواهنا رب كل الخلائق ..
- مبارك هو «الراعى» الذى صار حملاً لأجل مصالحتنا ..
- مبارك هو «العنقود» الذى هو دواء الحياة ..
- مبارك هو «الخير» الواحد الذى أشبع أعوازنا وأمدنا باحتياجاتنا ..

- مبارك هو ذاك الذى لم يعنف، لأنه صالح ..
- مبارك هو ذاك الذى لم يزدرِ بأحد، لأنه عادل أيضاً ..
- مبارك هو «الفلاح» الذى صار «قمحاً» لكى يزرع و «حزمة» لكى يقطع ..
- مبارك هو «المهندس» الذى صار «برجاً» لأجل إنقاذنا ..
- مبارك ذاك الذى هذب مشاعر تفكيرنا ..
- مبارك هو ذاك الرحيم، الذى لم يستخدم الغلاظة، بل بلطف غلب بالحكمة ..
- مبارك ذاك الذى كان يصمت، وينتهر وبكليهما يحبنا ..
- مبارك هو ذاك الذى يعجز فمنا عن تسبيحة كما ينبغى ..

(جـ) المسيح، لو لم يكن جسداً :

- ابن الإنسان، صار من ابنة الإنسان (مريم) بالجسد الذى صار منها ..
- لو لم يكن جسداً، فمريم لمَنْ كانت ترضع اللبن ..
- لو لم يكن جسداً، فيوسف لمَنْ أخذ وهرب إلى مصر ..
- لو لم يكن جسداً، يوحنا المعمدان فى الأردن لمَنْ عمد ..
- لو لم يكن جسداً، فمَنْ ذاك الذى دعى إلى العرس فى قانا الجليل ..
- لو لم يكن جسداً، ففى السفينة مَنْ الذى نام فى مؤخرتها ..
- لو لم يكن جسداً، على البئر مَنْ الذى استراح من المشى والتعب ..
- لو لم يكن جسداً، عند قبر لعازر مَنْ الذى بكى ..

- لو لم يكن جسداً، مَنْ كان راكباً على جحش ابن أتان ..
- لو لم يكن جسداً، فاليهود لمَنْ أمسكوا ليذهبوا به إلى رؤسائهم ..
- لو لم يكن جسداً، فالبصاق مَنْ الذى قبله ..
- لو لم يكن جسداً، فالثياب التى عليه كيف اقتسموها ..
- لو لم يكن جسداً، فالحربة فى جنب مَنْ طعنت وخرج دم وماء ..
- لو لم يكن جسداً، الخل والمرارة لمَنْ ناولوه فشرب ..
- لو لم يكن جسداً، فمَنْ قال: إلهى إلهى لماذا تركتنى ..
- لو لم يكن جسداً، على الصليب مَنْ كان مصلوباً ومع اللصوص معلقاً..
- لو لم يكن جسداً، يوسف الرامى ونيقوديموس لمَنْ حنطوا وكفنوا ..
- لو لم يكن جسداً، الرسل لمَنْ أبصروا وفتشوا ..

(د) المسيح لو لم يكن إلهاً:

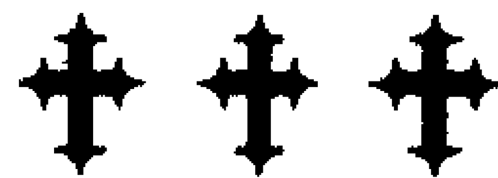
- لو لم يكن إلهاً، فالمجوس لمَنْ قدموا الهدايا ..
- لو لم يكن إلهاً، فالماء فى عرس قانا الجليل مَنْ حوله وصيَّره شراباً (خمراً) ..
- لو لم يكن إلهاً، فالجموع والألوف فى البرية لمَنْ أشبع من خمس خبزات شعير وسمكتين ..
- ولو لم يكن إلهاً، فمَنْ الذى يعطى الحياة للسامرية ويبكتها بأنها كان لها خمسة أزواج ..
- ولو لم يكن إلهاً، فالقوات والآيات والعجائب مَنْ كان يفعل من الناس..

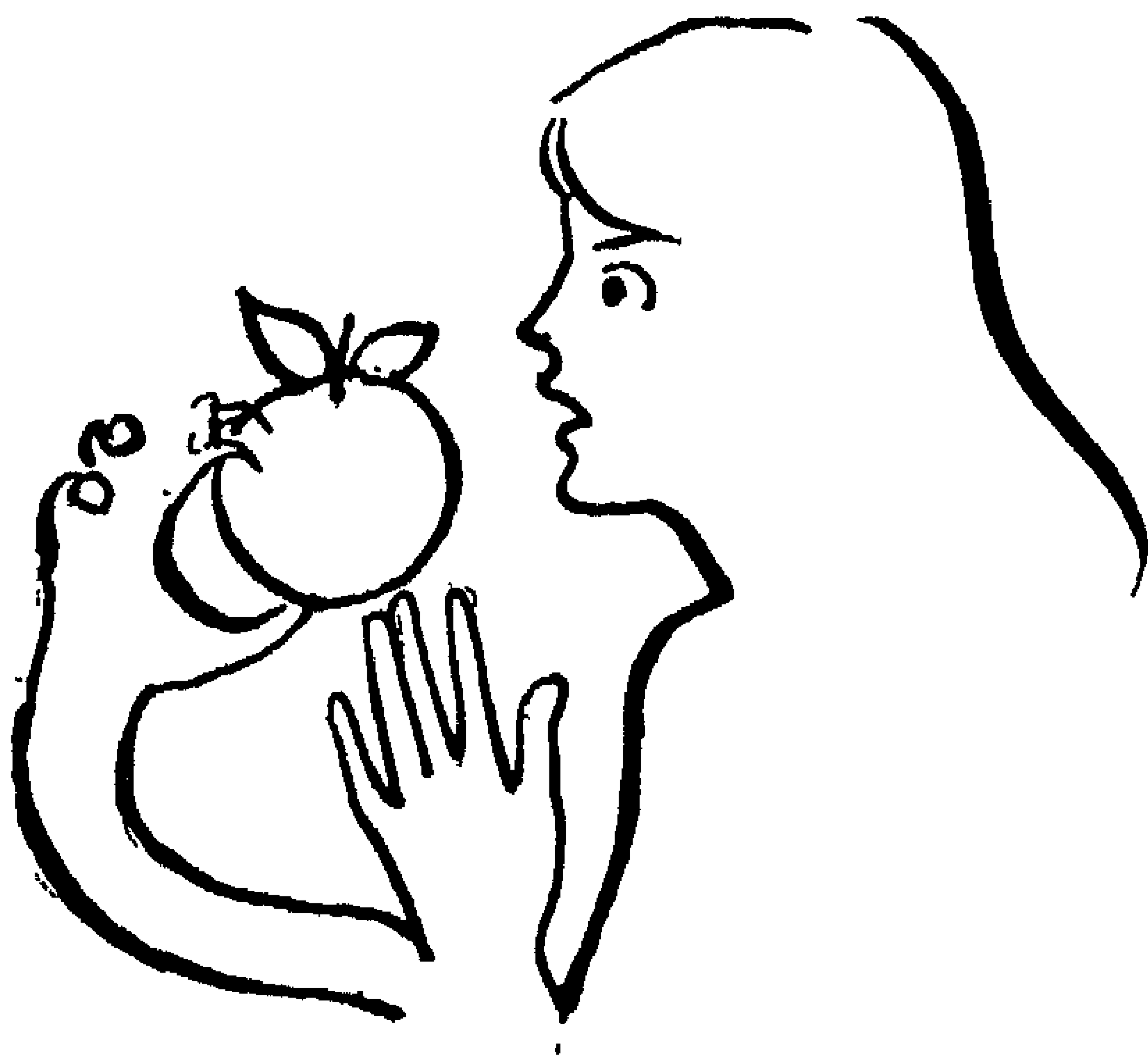
- لو لم يكن إلهاً، فمَنْ أخرج ميت قد مضت له أربعة أيام فى القبر وأحياه..
- ولو لم يكن إلهاً، فالجموع لمن كانوا يمجدون ..
- لو لم يكن إلهاً، فالأُذُن التى قطعها بطرس مَنْ ردها إلى مكانها صحيحة..
- لو لم يكن إلهاً، مَنْ نفخ الروح القدس فى وجوه الرسل ..
- لو لم يكن إلهاً، فالأرض مَنْ أسسها ومَنْ زلزلها ..
- ولو لم يكن إلهاً، فالأرض صوت مَنْ سمعت وارتعدت ..
- ولو لم يكن إلهاً، حجاب الهيكل كيف انشق والصخور كيف تصدعت..
- ولو لم يكن إلهاً، فالمحبوسين (فى القبور) بأمر مَنْ خرجوا ..
- لو لم يكن إلهاً، مَنْ يقول للص: أنت اليوم تكون معى فى الفردوس ..
- لو لم يكن إلهاً، فى اليوم الثالث مَنْ الذى قام ..
- لو لم يكن إلهاً، كيف دخل على التلاميذ والأبواب مغلقة ..
- لو لم يكن إلهاً، توما لمَنْ قال: ربى أنت هو وإلهى ..
- لأنه إله من إله فقد تحقق خلاصنا ..

(هـ) المسيح جسد وإله معاً :

- لو لم يكن جسداً، فسمعان الشيخ لمَنْ حمل على ذراعيه، ولو لم يكن إلها، لمَنْ قال سمعان: أطلق عبدك ..
- لو لم يكن جسداً، ففى السفينة مَنْ الذى نام، ولو لم يكن إلهاً، فالرياح والبحر مَنْ الذى أمرهم فسكتوا ..

- لو لم يكن جسداً، فعلى الأرض مَنْ كان يبصق، ولو لم يكن إلهاً، فالطين لعين الأعمى كيف كان يضعه ليبصر ..
- لو لم يكن جسداً، مَنْ كان على الصليب معلقاً، ولو لم يكن إلهاً، كيف أظلمت الشمس فى وقت الصلبوت ..
- لو لم يكن جسداً، على بحيرة طبرية مَنْ الذى أكل، ولو لم يكن إلهاً، فالشبكة بأمر مَنْ امتلأت ..
- لو لم يكن جسداً، كان خلاصنا باطلاً، ولو لم يكن إلهاً، كان رجاؤنا كاذباً ..

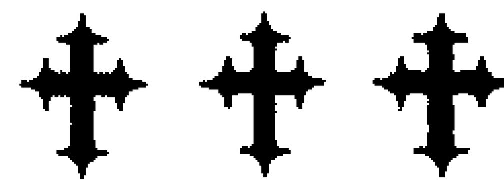




(٢٠)
الشـــــهـــوة

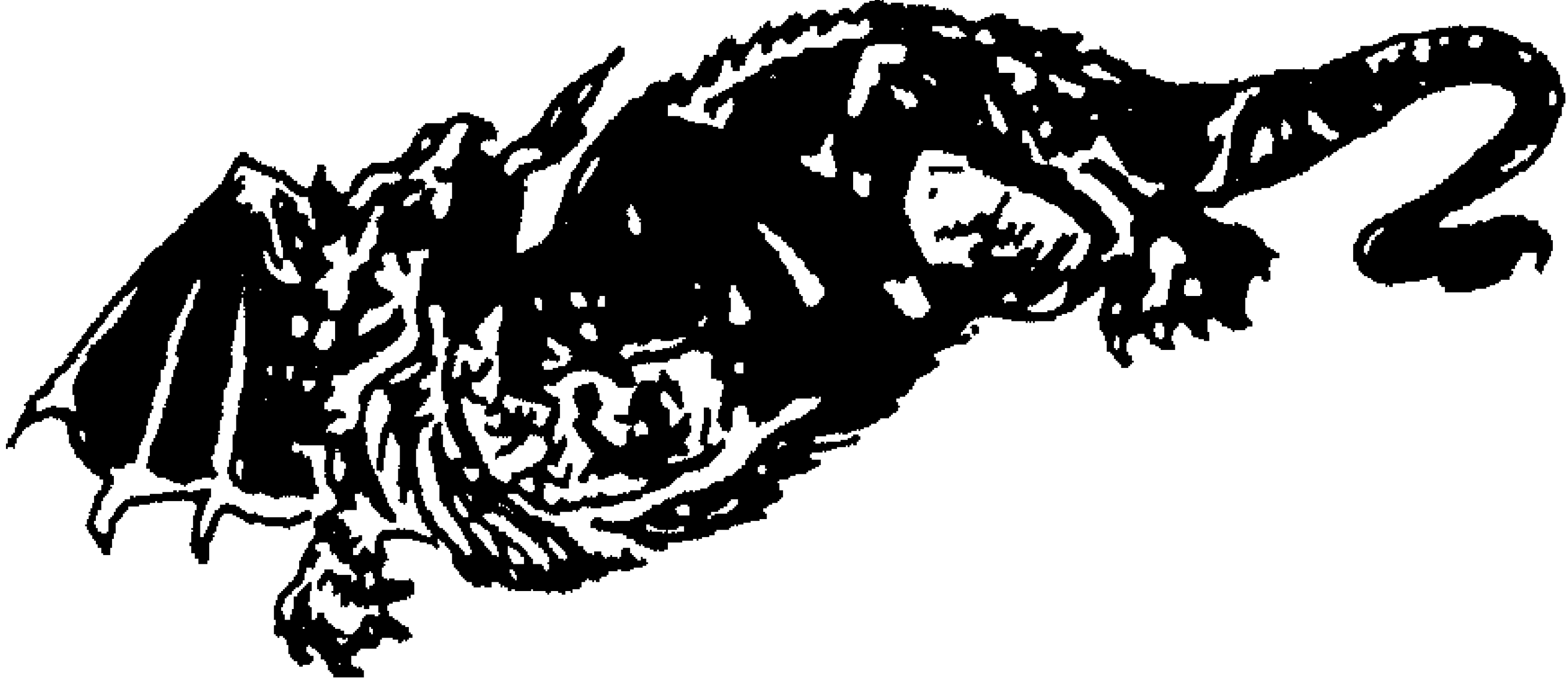
- الشهوة جعلت يهوذا الشقى يسلم سيده المسيح ..
- الماء يطفىء اللهيب المضطرم فى البيت، والدموع فى الصلوات تخمد الشهوات الخبيثة ..
- المتزين بكلام الحكمة والمفاخر بها ولا يخضع شهواته، فذاك يحسب غير حكيم وأحمق ..
- الذى يقاوم شهواته الردية دائماً، ذاك هو عند اللّه فيلسوف حقيقى ..
- الطوبى لمَنْ قد غلب كل شهوة بشرية ..
- إن أخطر لك العدو شهوة فقل له: حاشاى أن أحزنن الروح القدس الذى ختمت به ..
- إن قوماً وهم لابسو زى الديانة البهية تورطوا فى الرذيلة من أجل شهواتهم ..
- إذا وافتك شهوة خبيثة، فاستل هذا السيف الذى هو التفكير فى مخافة اللّه فيقطع كل قوة العدو ..

- إذا بلغت ساعة الفراق (الموت) تبطل الشهوات ..
- إنه من شرارة يتكاثر الجمر ومن الفكر الردىء تتزايد الشهوات الردية..
- إن النظر إلى الوجوه المكشوفة يكثر الشهوة ويرمى الناظر إليها فى الهلاك ..
- أحزن الشهوة قبل أن تغمك ..
- لا تشتهِ مخدع قريبك، فلا يشتهى الغير مخدك ..
- مَنْ أجل الشهوة، داود قتل أوريا الحثى ..
- ما أجهل ذلك الذى يأبى أن يشعر بأنه كبير، يتعبد لشهواته، ولا يحركه حساب ..
- مغبوط هو كل مَنْ قد غلب كل شهوة: السمع والنظر واللمس والشم والذوق ..
- فلنهرب أيها الإخوة من الشهوة الردية فإنها هى التى جردت حواء من شرف مجدها حين اشتهت ..
- فلنكف مرتعدين عن الشهوات الجسدانية، لئلا نُخزى فى القيامة ..
- ضَيِّق على شهواتك، أيها الحبيب، قبل أن يُضيَّق عليك من أجلها ..



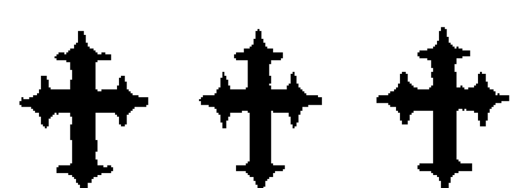
(٢١)

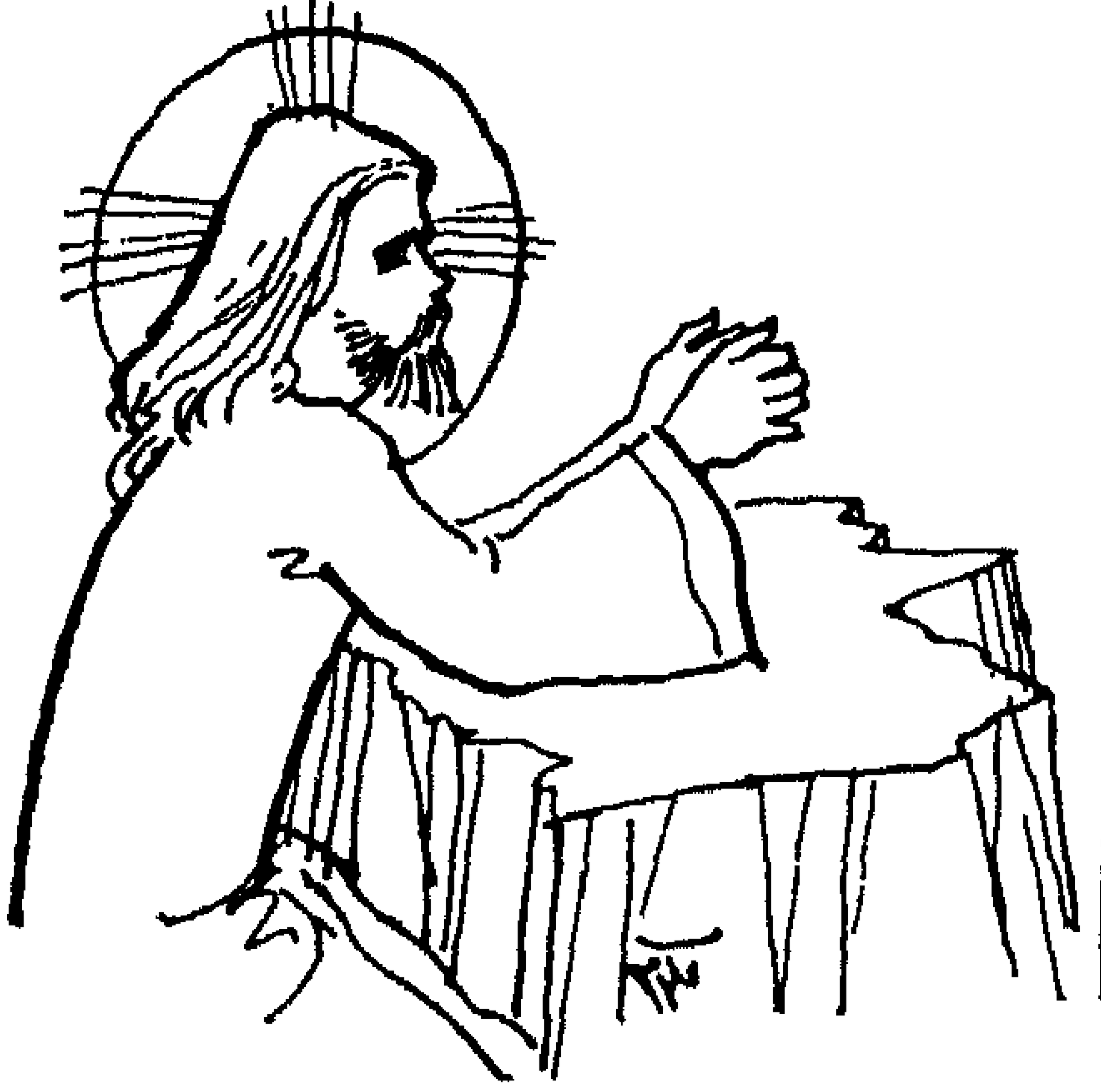
الشـــيطـــان



- الشيطان إن رأى أخاً يريد أن يُيقظ عليه أخاً آخر من المتوانين كثيراً..
- الذئب القديم (الشيطان) رأى الحمل (المسيح) فارتعب منه رغم إخفائه لنفسه ..
- إن قايين لما اعتراه الشيطان، وملك ضميره الشرير قتل أخاه ..
- إن كنت محباً للسخرية بالآخرين، فأنت بكليتك تشبه الشيطان ..
- إن كنت تستهزىء بأخيك فأنت فم إبليس ..
- ان كنت تفرح بنقائص الغير وعيوبهم، فقد صرت مكاناً للشيطان ..
- إن أحببت أى معصية تكون خادماً للشيطان فى داخل نفسك ..
- اكره الخطايا والشرور فيهرب الشيطان للحال ..
- اهرب إلى اللّه، فيهرب منك الشيطان ..
- بالشجرة التى قتلنا بها (الشيطان) أنقذنا بها الرب (الصليب) ..
- حيثما يقطن الشيطان لا يسكن السيد المسيح ..

- كما أن الذئب (الشيطان) حمل ثوب الحملان، هكذا صار (الراعى) حملاً وسط الحملان ..
- كمـا يطـرب الخنزير بمراغة الحمأة، هكذا تطرب الشياطين بالزنا والنجاسة ..
- لا تفترى على إنسان لئلا تدعى شيطاناً ..
- لا تفرح بضرر الناس، حتى لا تصبح شيطاناً ..
- لا تهتم بالسحر أو العرافة، فأنهما شركة مع الشيطان ..
- لقد تدفق من الجنب (الإلهى) قوة سرية حطمت الشيطان مثل داجون ..
- ليست الحية كانت المتكلمة، بل الشيطان كان المتكلم فيها ..
- متى أخذ اليأس أحداً يقبض عليه الشيطان ..
- مشيئة الله هى الإيمان بالإله الصالح وعدم الإيمان هو من الشيطان ..
- عندما تحارب أخاك يصير الشيطان مطمئناً ..
- عندما تحسد زميلك تقدم لإبليس راحة ..
- عندما تخبر بنقائص غيرك تجعل لسانك قيثارة يلعب عليها الشيطان..
- عندما تحب الجدال الباطل تكون قد أعددت وليمة للشياطين ..
- قاتل الشياطين بتعدد القتال ..

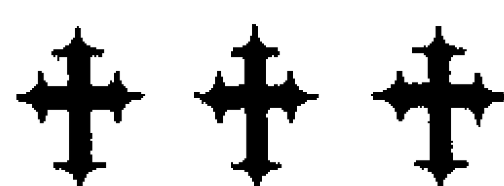


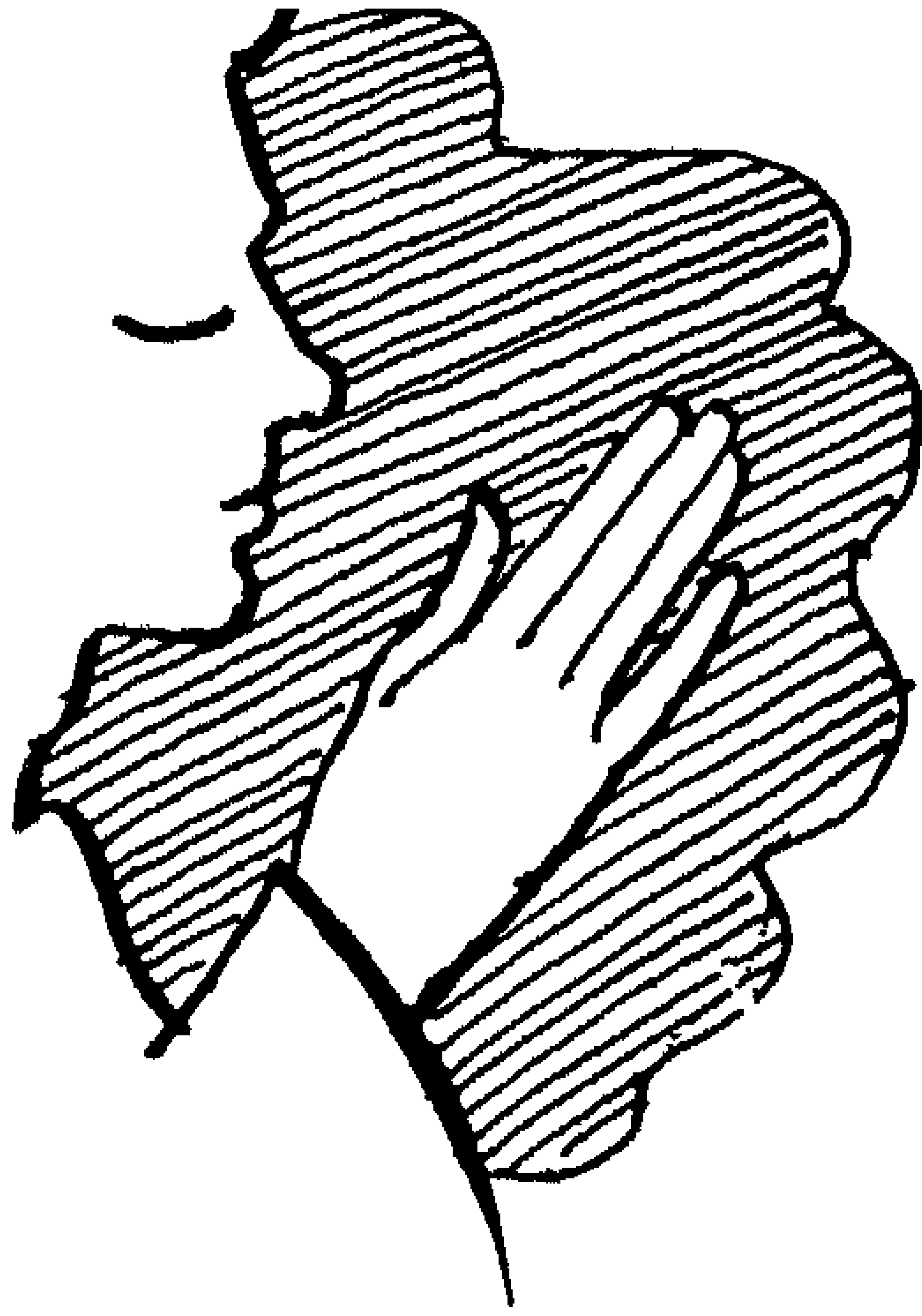


(٢٢)
الصبــــــر

- الصبور يتلامس مع كل فضيلة، يسر بالأحزان، يفرح بالشدائد، يستبشر بالمحن محب للطاعة ..
- الطويــل الروح فى السرور كل حين فى فرح لأنه قد ألقى اتكاله على الرب ..
- الطويل الأناة يفرح بالأحزان ويثابر فى كل عمل صالح ..
- الطويل الأناة يطرد الغضب، وحيث يوجد غضب فقد سكن الغيظ ..
- الذهب لا يمنح صبراً، والأمانة تؤسس مَنْ يقتنيها ..
- المقتنى الصبر قد اقتنى الرجاء، تزين بكل عمل صالح ..
- الذى ليس بطويل الروح، أقواله وأفعاله قلقة مضطربة، كأنها ورقة تحركها الريح ..
- الذى ليس بطويل الروح، لا يثبت فى كلامه ويميل غضوباً عند هذا إلى ذاك ..
- الحاجة بنا ماسة إلى الصبر لكى ما إذا صنعنا مشيئة اللّه ننال المواعيد..

- إن الذى صبر على الإهانة ارتفع ..
- إن سيرة الصديقين لبهية، وكيف صارت بهية جميلة إلا بالصبر ..
- إن وافى إليك روح الضجر، لا تدع له مسكناً عندك بل قاتله بالصبر ..
- إن آذاك روح الضجر فلا تسقط بل تضرع إلى الرب فيمنحك طول الروح..
- اصبر للرب فى يوم الحزن، ليسترك فى يوم الرجز ..
- أيها الحبيب عزِّ ذاتك، وأصبر على كل غم ..
- أيها الحبيب تشجع وليتأيد قلبك، واصبر للرب فتكون نهايتك بسلامة..
- ليس وزن يعادل الصبر إن مزج بالمحبة ..
- مغبوط ذاك الرجل المقتنى طول الأناة، فليس شىء أعظم من هذا ..
- مَنْ ليس بطويل الروح فهو خال من الصبر يسقط سريعاً وبسهولة يتخاصم..
- مَنْ لا صبر له يتكبد خسائر كثيرة، ولا يعرف كيف يعمل فضيلة ..
- مَنْ يؤثر أن يرضى اللّه، ويصير وارثه، فلتمسك قبل كل شىء بالصبر وطول الروح ..
- مغبوط يا إخوتى مَنْ اقتنى الصبر لأن الصبر فيه الرجاء، والرجاء لا يخزى ..
- مَنْ لا صبر له يتحرك كورقة يحركها الريح لا يحتمل شيئاً، صغير النفس فى الأحزان ..
- مغبوط بالحقيقة، ومثلث السعادة مَنْ له صبر، لأن مَنْ يصبر إلى النهاية يخلص ..



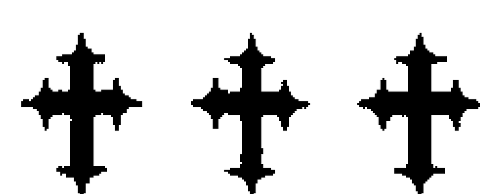


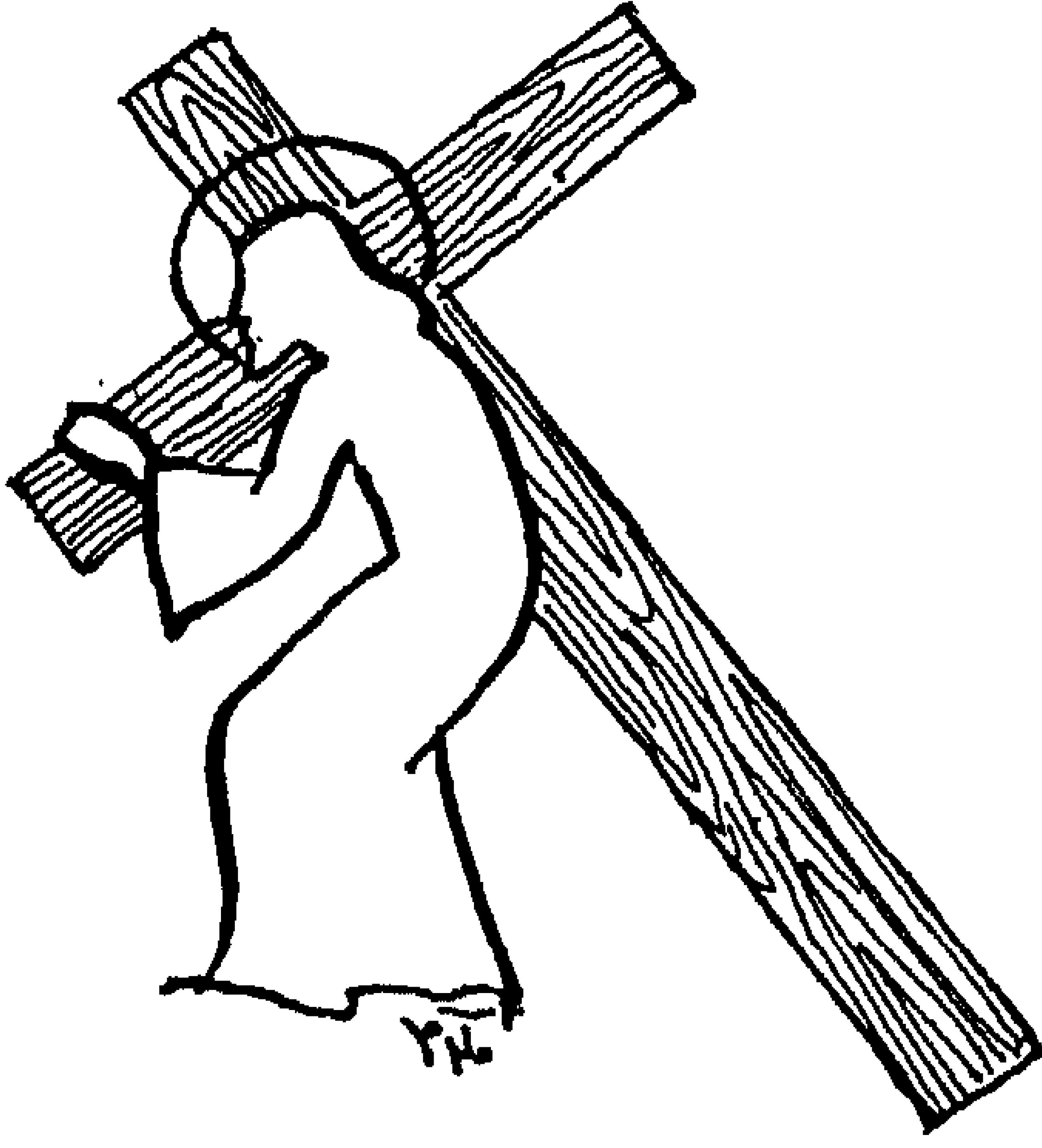
(٢٣)
الصــــلاة

- ارشم الصليب باسم الآب والابن والروح القدس ..
- ارشم الصليب ذاتك، لا بتحريك اليد فقط بل ليكن يرسم الذهن والفكر أيضاً ..
- ارشم الصليب فى كل مناسبة، فى خروجك ودخولك فى جلوسك وقيامك فى نومك وفى عملك ..
- احمل الصليب، واطبع صورته على أعضائك وقلبك ..
- أمر جيد أن توجد فى الصلاة الجامعة قبل الكل ..
- إن صلى الإنسان بشوق ودموع بقلب نقى، يعاين الإله نفسه بذهنه ..
- إن المغبوطة حنة صلت وشفتاها فقط كانتا تتحركان، وأما صلاتها فدخلت فى مسامع رب الجنود ..
- إن قوماً آخرين كنزوا لذاتهم أموالاً، وأنت أخزن لنفسك صدقات وصلوات..
- إذا انتصبت تصلى إلى الله، فقف بخشية ورعدة، اطرح من قلبك وما يحوط به الفكر ..

- إذا وقفت فى الصلاة، فاعرف بين يدى مَنْ أنت ماثل ..
- إنه لا يوجد حارس مثل علامة الصليب، إنها بالنسبة لك ستكون بمثابة حصن ..
- جاهد أن تكون صلاتك مقدسة ونقية ..
- وإذ تكون يداك مشغولتين، فصلِ بذهنك ..
- يا إخوانى عجب عظيم أن يخاطب إنسان ترابى فى صلاته الإله الذى لا يُرىَ ..
- يا إخوانى، جاهدوا معى بالصلوات طالبين رأفات خيرية اللّه ..
- لا تصنع شيئاً ما لم تبدأه أولاً بالصلاة، ولتختتم كل أعمالك بعلامة الصليب المحيى يا ابنى ..
- لا تخرج من باب بيتك ما لم ترشم نفسك بعلامة الصليب ..
- لتكن علامة الصليب فى مقدمة أعمالك، علّمها لأولادك حتى ينفذوها باهتمام وترو ..
- لا تجلب مناجاة غريبة فى وقت الصلاة ..
- لا تتوانَ فى الصلاة الجامعة لتستضىء ..
- لا ينبغى أن تتحدث حديثاً غريباً ولا سيما وقت الصلاة الجامعة لئلا تمنع آخرين عن التسبيح ..
- لا تغمض عينيك للرقاد، حتى تفتح قلبك للصلاة ..
- مَنْ يتكلم كلاماً باطلاً فى وقت الصلاة الجامعة، يحصل له لوم مضاعف..

- سعيد هو مَنْ يصلى بحرارة، فالشيطان لا يقربه قط على شرط أن يتطهر من كل غش ..
- فى أكلك وشربك فى بيتك أو الشارع وفى وقت الشبع لا تهمل علامة الصليب ..
- فلا يهملن أحد الصلاة، لئلا يتركه اللّه ..
- قم صل واسهر، لئلا يقوى عليك النسيان وتدخل التجربة ..
- شمشون صلى لكى يُحَلْ، ونحن نصلى لكى نُعَمَّر فى الشقاء !! ..
- تركك الصلاة من قبل نهايتها من غير اضطرار ليس جيداً ..





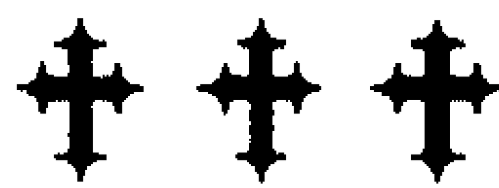
(٢٤)

صلب ربنا يسوع

- اجتمعت الأمم وجاءت تسمع ضيقاته !! ..
- انظر، كيف يحرك الخليقة كلها بقدرته، وهو على الصليب ..
- انظر كيف وهو بكليته على الصليب، كان بكليته فى كل مكان ..
- المجد لابن الصالح وحده، الذى رذله أبناء الصالح (اليهود) ..
- المجد للذى حل رباطتنا، ورُبِطَ من أجل جمعينا ..
- المجد للديان الذى دِينَ ..
- بحمله نيره، كسر عنا قيد ذاك الذى أسرنا (الشيطان) ..
- بالشجرة التى قتلنا بها (الشيطان)، أنقذنا الرب ..
- بالناسوت الذى أخذه الرب من العذراء، صار له أن يدخل (بالنفس) إلى الجحيم ..
- بينما كان وأحد على الصليب ميتاً، خرج على صرخته كثيرون ممَنْ فى القبور ..

- بالصليب اصطاد اللصوص؛ إذ أمسك باللص (اليمين) فى الحياة ..
- جاء وأخذ جسداً يتألم، فاتحاً الطريق إلى الفردوس «بالباب» الذى فتح فى جنبه ..
- هذا ابن النجار الذى صنع صليبه كقنطرة فوق الجحيم يعبرون عليه ليدخلوا مسكن الحياة ..
- وعلى الصليب إذ صرخ أحضر الموت ..
- لم يكن الموت قادراً أن يلتهم الرب ما لم يتجسد ..
- ولا كان للجحيم أن يبتلع الرب ما لم يتأنس، لهذا جاء من عذراء أخذاً منها ناسوتاً ..
- وكما أنه بالشجرة هوت البشرية فى الجحيم، هكذا من على الشجرة يعبرون إلى مسكن الحياة ..
- واحد هو الذى جبلنا برحمته، وخلصنا بصليبه ..
- إذ هو على الصليب، كان يحيى الموتى ..
- وهو يصلب كان يفتح القبور ..
- حمل صليبه، وسلك هكذا كما يريد الموت ..
- يا مَنْ أقمت صليبك جسراً فوق الموت تعبر عليه النفوس، من مسكن الموت إلى مسكن الحياة ..
- كان جسده ضعيفاً على الصليب، بينما لم تكن قوته ضعيفة على الصليب ..
- لنسبحه، فهو الذى أحيانا بآلامه ..

- لنسبحه، فهو الذى زجر الموت الذى تغلب علينا ..
- لقد تدفق من الجنب (الإلهى) قوة سرية حطمت الشيطان ..
- لكن الموت امتهن (٤٧) ربنا ، والرب بدوره امتهن الموت، صانعاً طريقاً للنصرة ..
- لقد جعل نفسه خاضعاً للموت محتملاً إياه بإرادته حتى يكسر سلطان الموت بغير إرادته ..
- مبارك هو «الراعى» الذى صار «حملاً» لأجل مصالحتنا ..
- مبارك هو «الفصن» الذى صار «كأساً» لأجل خلاصنا ..
- مبارك هو «الفلاح» الذى صار «قمحاً» لكى يزرع و «حزمة» لكى يقطع ..
- مبارك هو هذا الذى كحمل حقيقى خلصنا وأهلك مهلكنا (الشيطان) ..
- فلنسبحه فهو الذى حمل اللعنة عنا ، بإكليل شوكه ..
- فلنسبحه فهو الذى أمات الموت بموته ..
- خلال الشجرة ذاق تلاميذه المرارة، وخلالها يتذوقون العذوبة ..
- الموت ذبح الحياة العادية، لكن الحياة فوق العادية ذبحته ..
- ظن صالبوه أن بموت ربنا تموت علاماته معه !! ..



---

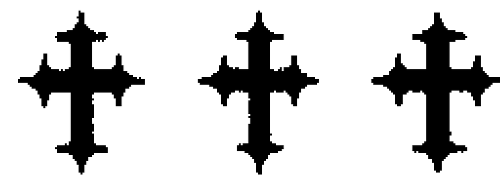
(٤٧) امتهن : احتقر .

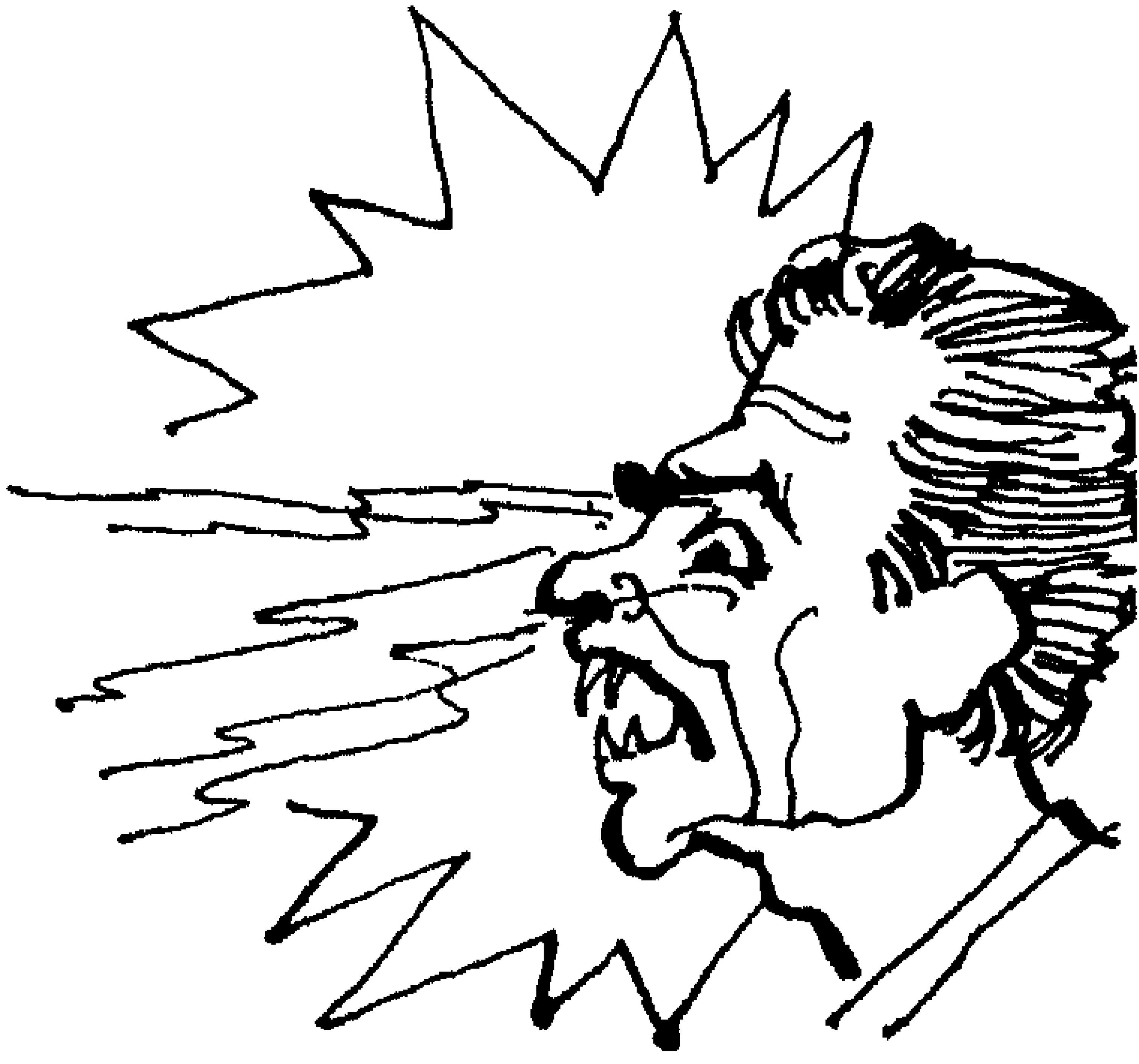


(٢٥)
الطهـــــارة

- الطهارة تسبب فى هذا الدهر مديحاً وفخراً وفى العتيد تفيد إكليلاً ..
- النور العظيم والفرح والسلام والصبر يسكن فى الطهارة ..
- اطلب طهارة الجسد عندما تسأل من أجل شريكتك الحاملة معك النير..
- ألزم البكورية فى أعضائك والطهارة فى قلبك وجسدك ..
- احرص على طهارة جسدك وسلامة قلبك، فإنك إن تحققت من نوالهما أبصرت الله ربك ..
- اضغط طهارة الجسد، فإن حفظتها بمحبة المسيح يمكنك أن تقوم بكل فضيلة بسهولة ..
- أيها الرب يسوع طهرنى من مكتوماتى التى صنعتها، فإنى قد عملت العمل الخبيث ..
- بالخمر الذى به صرنا مخبولين، صرنا به (فى التناول) طاهرين !! ..
- هذه الثلاثة هى أداة لتقويم الفضائل والطهارة الإلهية: إمساك البطن وصيانة اللسان وإلجام العينين ..

- حب الطهارة بمحبة المسيح، لأنها توافق سيرتك وتلائمها ..
- حب السلامة والطهارة، لتؤهل لمعاينة وجه الرب الإله ..
- طهر قلبك على كل الناس، وأنزل فكرك تحت جميع الخليقة ..
- كما أن البخور يلذ الأنف، هكذا يسر الروح القدس بالطهارة ويسكن فى الإنسان ..
- كرامة عظيمة هى الطهارة بمحبة المسيح، وإهانة عظيمة:الزنا والحسد..
- مَنْ يحفظ طهارة جسده يتعجب منه كثيرون، ومَنْ يتهاون به يلام من قوم كثيرين ويذم ..
- من أين نعلم أنك طاهر إذا لم تبصر قوماً يخطئون وقلبك عليهم طاهر..





(٢٦)
الغضب والحسد

(أ) الغضب :

- الغضب هو ألم لا حياء فيه ولا خجل ..
- الغضب للإنسان حفرة له، ومَنْ يغلب الغضب يعبر الحفرة قفزاً ..
- الطويل الأناة يطرد الغضب ..
- الطوبى لذلك الإنسان الذى لا يغتاظ ولا يقبل غضباً ..
- إن كنت ابناً حقيقياً للسلام، فلا تغضب على إنسان ..
- إن غضبت على أخيك تهين اللّه ..
- إن أردت أن تغضب، أغضب على الشر ..
- أتشاء أن تلطف الغضب وتسكته ؟! اتخذ التواضع واسلك فى طريق المتواضعين ..
- هيولى(٤٨) النار الحطب، وهيولى الغضب استعلاء الرأى ..

---

(٤٨) هيولى : مادة ـ وهى كلمة يونانية .

- وداعة الرجل أن يقمع الغضب ويرده ..
- طوبى لمَنْ لا يغتاظ بسهولة، ولا يسرع إلى الغضب، فهو فى السلامة كل حين ..
- يا حبيبى وصديقى لا تغضب من قول الحق ..
- كيف تغضب على أخيك، وتقف لتصلى ؟! ..
- مَنْ طرد عنه روح الغضب، فهو بعيد عن الحرب والاضطراب، هادىء الروح مسرور القلب ..
- مَنْ كان غضوباً فهو خال من طول الأناة والمحبة ..
- مَنْ طرد عنه الغضب، فإن جسده ونفسه وعقله كل حين صحيحة ..
- نق نفسك من الغضب، لأنه سيذهب معك إلى الهاوية، ويجعل طريقك إلى جهنم ..

(ب) الحسد :

- الحسد يضر الحاسد، أما المحسود فلا يُضر !! ..
- الحسد عبارة عن سهم نافذ يقضى على راميه ..
- الحسد والغيرة هما سم ردىء، لأن الوقيعة والبغضة والقتل تتولد منهما..
- الحسود لا يفرح بنجاح رفيقه، إن رأه متوانياً لا ينهضه، بل يحضه على الشر أكثر ..
- الحسود إن أبصر أخاً مرتاحاً يثلبه(٤٩)، وان أبصره فى هفوات يُشجيه(٥٠) لدى الكل ..

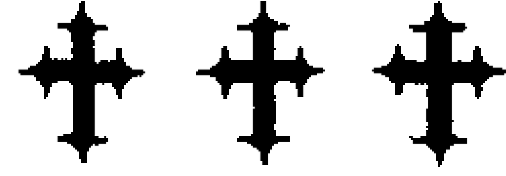
---

(٤٩) يثلبه : يطرده .

(٥٠) يُشجيه : يحزنه .

- الحسود قلبه كل حين مريض بالغموم، ولون وجهه يبيد، وقوته تفنى، وهو باغض الكل ..
- الحسود عدو الجميع يرائى الكل، ويخترع الغش ويحابى بالوجوه ..
- الحسود يعاهد اليوم هذا، وغداً آخر، ويتغير نحو الكل، وبعد قليل يذم الجميع ..
- المجروح من الحسد والغيرة فذاك شقى، لأنه شريك المحال (الشيطان)..
- أنبذوا منكم الحسد والغيرة لئلا تدانوا مع المحال ..
- اهربوا من الحسد بعيداً، يا جنود السيرة السمائية ..
- أنت تعنف ولا تترفق بمَنْ يحسدك، وأنت تحسد الآخرين ..
- إن كنت تنهر قريبك حسداً، فإن هذا يحسب لك شراً ..
- لا يجب أن نحسد الأخ على نجاحه لأننا أعضاء لجسد المسيح ..
- مَنْ لا حسد فيه، لا يطلب إكراماً، يفرح مع المسرورين ..
- مَنْ لاحسد فيه ولا غيرة، فلا يغتم بنجاح آخرين ..
- مَنْ يحسد فهو مغلوب، وفيه البغض والعداوة، يحزن بنجاح آخرين ..
- مَنْ فيه الحسد أو الغيرة تسيطر كلاهما عليه، فمغبوط بالحقيقة مَنْ لم يسقط فيهما ..
- مَنْ لا حسد فيه والخالى من الغيرة، لا يكمد، ولا يتعالى على أحد، بل يفرح بنجاح رفيقه ..
- مَنْ فيه الحسد والغيرة هو معاند للكل، لا يؤثر أن يفضل أحداً عليه ..

- مغبوط مَنْ لم يخضع للحسد والغيرة، لأن الغيرة والحسد أحدهما متعلق بالآخر ..
- فانبذوا الحسد ناحية، لئلا نبيع بعضنا بعضاً ..

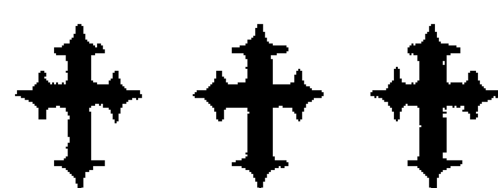


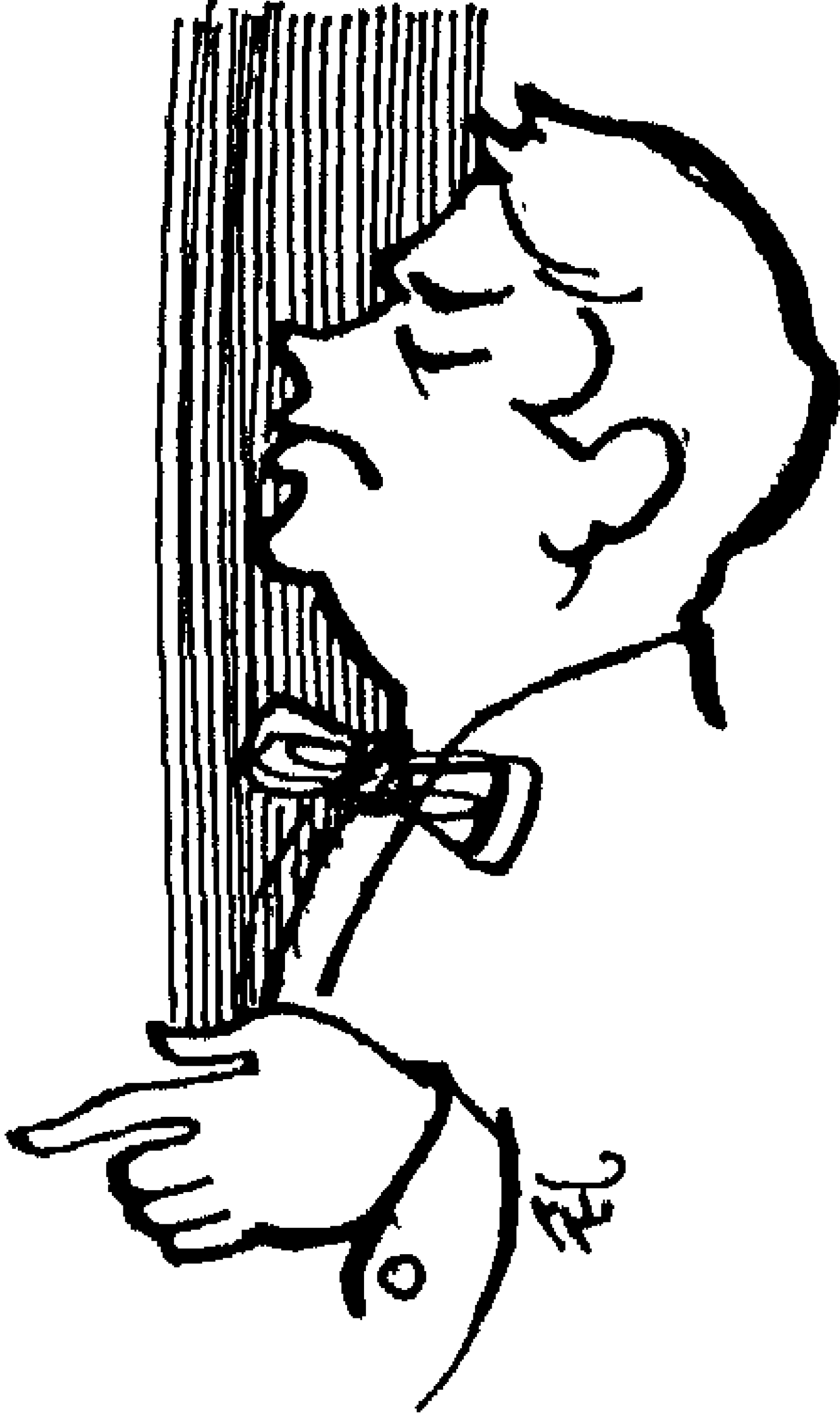


(٢٧)
قيامة ربنا يسوع

- الطاهر فى البطن، والحى فى القبر ..
- البطن المختوم، والقبر المختوم شاهدان لك ..
- البطن والجحيم، يعلنان عن ميلادك وقيامتك ..
- الحى بموته أخرج الأموات من الجحيم، فك رباطات الجحيم وأعطى الجموع أن تهرب منه ..
- إن ميلادك وقيامتك، هما كمصارعين يسدان أفواه المفترين ..
- وقف الناس بين ميلادك وقيامتك، إن افتروا على ميلادك يدينهم موتك، وإن قاوموا قيامتك يرد عليهم ميلادك ..
- ولكن من أجلك ختم القبر، ومن أجلك وضع الحراس يا ابن اللّه الواحد.
- ولكن إذ أغلقوا قبرك وختموه، انغلقت أفواههم وتشتتوا ..
- وضعهم حراساً على القبر يدينهم مؤكداً قيامتك ..
- وهب الأصم قبل صلبه قوة السمع حتى يهب بعد صلبه للآذان أن تسمع وتؤمن بقيامته ..

- كان مثالاً لك (يا رب) دانيال ولعازر، واحد فى الجب ختمه الأمميون والآخر فى القبر فتحة الناس ..
- لقد افتروا ضد الحبل على أنه من زرع إنسان، وعلى القيامة أنها من سرقة إنسان ..
- لكن الأختام والعلامات تدينهم وتؤكد لهم أنهما (أى الحبل والقيامة) سماويان ..
- لقد ابتلع الموت كل مَنْ فى الجحيم، لكن «دواء الحياة» الذى اختفى فى الجحيم كسر أبوابه ..
- لكيما تصبح قيامتك مصدقة وسط المخالفين، ختموا قبرك، ووضعوا حراساً ..
- لو أنهم تركوا قبرك مفتوحاً، لكان يمكن أن تنفتح أفواههم (بالتكذيب)..
- لكن بقيامتك أقنعتهم من جهة ميلادك، فالرحم كان مختوماً، والقبر كان مغلقاً، كانا متشابهين ..
- مختوماً كان القبر الذى استودعوك فيه حتى يبقى الميت فى أمان ..
- نعم لقد أغلقوه! فعندما غطوا قبرك غطى المفترون عقولهم (رؤوسهم)..
- فأحشاء البتول والقبر المختوم، هما كبوقين يدويان صارخين فى آذان الشعب الأصم ..
- ذهبوا يبحثون عن إيليا فى الجبال وإذ لم يجدوه على الأرض، أكد لهم بحثهم هذا، صعوده ..





(٢٨)

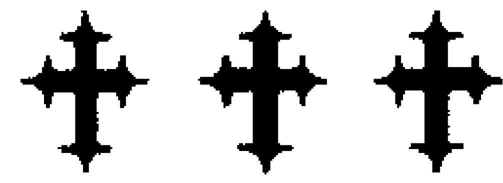
الكـــبريـــاء

- الكبرياء هى أم عدم الخضوع ..
- الكبرياء ممقوتة[٥١] عند اللّه وعند الناس ..
- الرجل المتكبر وغير المطيع يرى أياماً مُرَّة ..
- الويل للذين يتكبرون فى الأرض ولا يرحمون، فإنهم فى يوم الدينونة لا يُرْحمون ..
- الصغير النفس وغير الحكيم هو متكبر ..
- ألم الكبرياء هو شر صعب الشفاء، لأنه يطرح دواء البرء ..
- إن أحببت الكبرياء فقد صرت من حظ الشياطين ..
- إن رأيت رجلاً لا يستمع وهو متكبر ويعد نفسه حكيماً فاضلاً، فصف هذا بأنه مائت ..
- إن كنت قد نلت عطية مع كبرياء، فهذه العطية ليست من قِبل اللّه ..

---

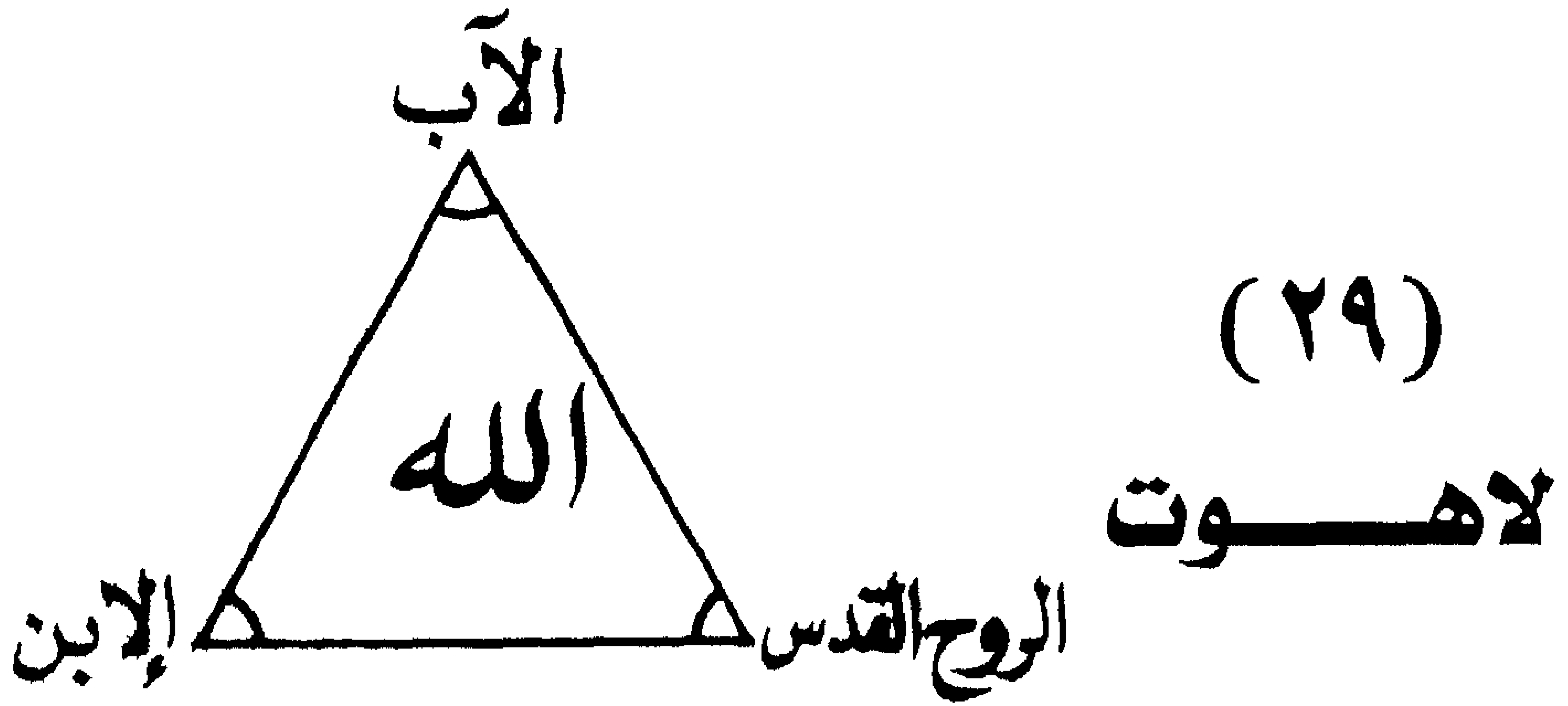
(٥١) مقت : أبغض أشد البغض .

- اطرح فكر الكبرياء قبل أن يذللك ..
- اهدم فكر الكبرياء، ترفع العقل قبل أن يهدمك ..
- بدء الكبرياء ألا يتعب الإنسان مع إخوته بحسب طاقته ..
- يا رب أبعد عنى أفكار الكبرياء، لأنك أنت مَقَت المتكبرين ..
- على كل حال يا حبيبى، لا تحب الكبرياء، فليست فيها منفعة ..
- عدم التقوى يلد الكبرياء ..



(٢٩)

لاهـــــوت



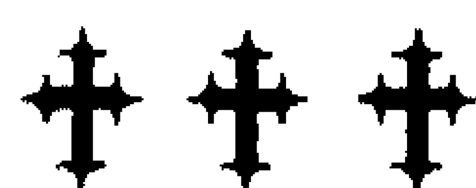
- اللّه أبدى، وإرادته بكل مكان ..
- اللّه هو الظاهر الباطن، المشرق الخفى، وهو فوق وتحت ..
- الله هو قبل كل شىء، وبعد كل شىء، ومع كل شىء ..
- اللّه يشبه البحر، عندما تسبح فيه الأسماك ..
- اللّه يربط كل الأشياء فى جميع النواحى، كما ترتبط النفس بالجسد والنور بالعيون ..
- اللّه مختلط بالهواء مع أنفاسك التى تدخل صدرك ممزوج بالنور كاتصال الرؤية فى العيون ..
- اللّه يختلط بروحك وهو فيك يسايرك حيثما تذهب يقيم فيك ولا يخفى عليه كل ما يدور فى خاطرك ..
- اللّه بعيد عن كل شىء مختلط بكل شىء، ومشرق على كل شىء ..
- اللّه هــذا هو الموجود الذى جوهره منه، بإرادته تتلظى النار وبإرادته تخمد ..

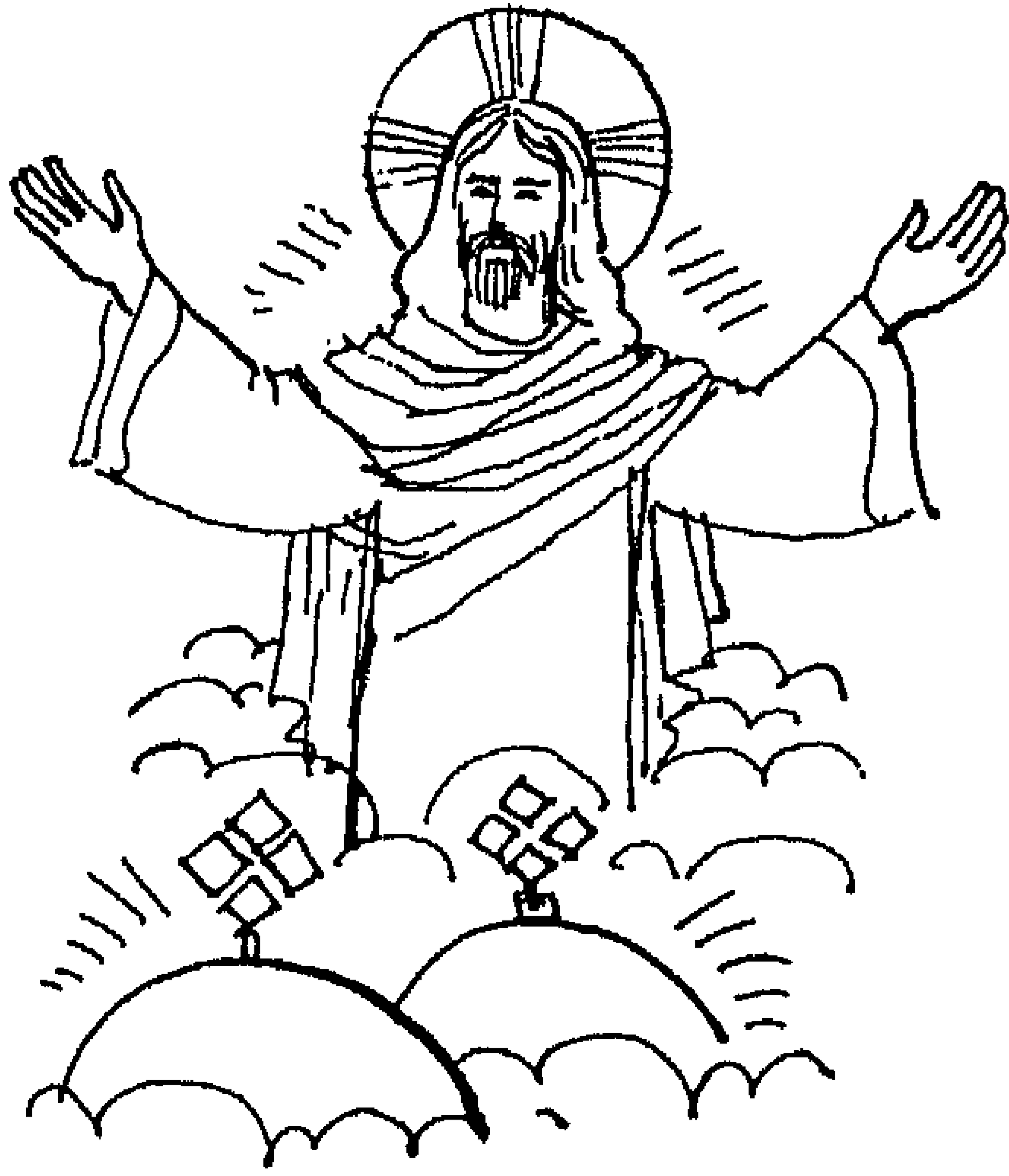
- اللّه واحد قوى، أوجد هذا كله من العدم ..
- الاسم العلى والعجب المستور الذى لا تعرف كنهه [٥٢] ، هكذا الأبدى الذى لا يجادل الناس فى كنهه ..
- واحد هو الأبدى الذى نعرفه ونراه، وهو كائن بذاته ويغير ذاته وتبارك اسمه ..
- وكما تغطى المياه الأسماك دائماً، هكذا يُغطى الخالق على كل ما أبدع كبيراً وصغيراً ..
- وكما أن الأسماك مغمورة بالمياه هكذا اللّه يغمر المرتفع والمنخفض والبعيد والقريب وكل مَنْ عليها ..
- وكما تحيط المياه بالسمك وتلامسه، هكذا تتصل الطبائع كلها باللّه..
- وكما أن العقل يسبق الجسد ويتعقبه، هكذا اللّه سابق لنفسك متعقب لها ..
- وكما أن الرأى متقدم على العمل، هكذا تتقدم فكرة اللّه، فكرة مَنْ يفكر !! ..
- لا يكره الناس الأرض لأنها هى معبرهم، ولا ينأى المرء عن (اللّه) الصالح لأنه هو مرشده ..
- ليس فى المرئيات ولا فى المغيبات معارض للّه، ذلك الذى خلق الكل من العدم وأبدعه ..
- لقد أخرج اللّه النار من الحجارة، وأنبع الماء من الصخر ..

---

(٥٢) كنهه : جوهر الشىء وأصله وحقيقته وغايته ..

- لا يستطيع المرء أن يهرب من نفسه لأنها معه، ولا يستطيع أن يهرب من اللّه لأنه ملازم له ..
- فكمـا تلازم الأسمـاك المياه طيلة حياتهـا ، هكـذا يلازم اللّه جميع خلقه ..





(٣٠)
المجىء الثانى للمسيح

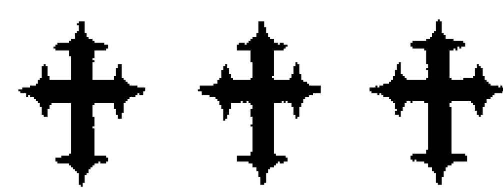
- الصوت المغبوط المبارك الهاتف إليك: تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم، ملك السموات ..
- احذروا يا إخوانى أن يعدم أحدكم هذا الميراث السعيد ..
- تعالوا إلى ربكم بنسككم وسهركم وأتعابكم، دموعكم وهجركم القنية..
- ابسطوا عذر ضعفى، فإننى أظن أن كل نسمة ترتعد فى تلك الساعة ..
- الختن يدعو كل واحد منكم باسمه، ويتكئه فى طغمة القديسين المتصرفين فى النور ..
- أما المضجعون والعاجزون الذين يشبهونى فيلبثون على الأرض مرتعدين..
- الويل لهم إذا توانوا، يا للأسف إذا أضجعوا ..
- أما عرفتم أن الباب ضيق وضاغط، ولا يستطيع الجزيل القنية أن يدخل فيه ..

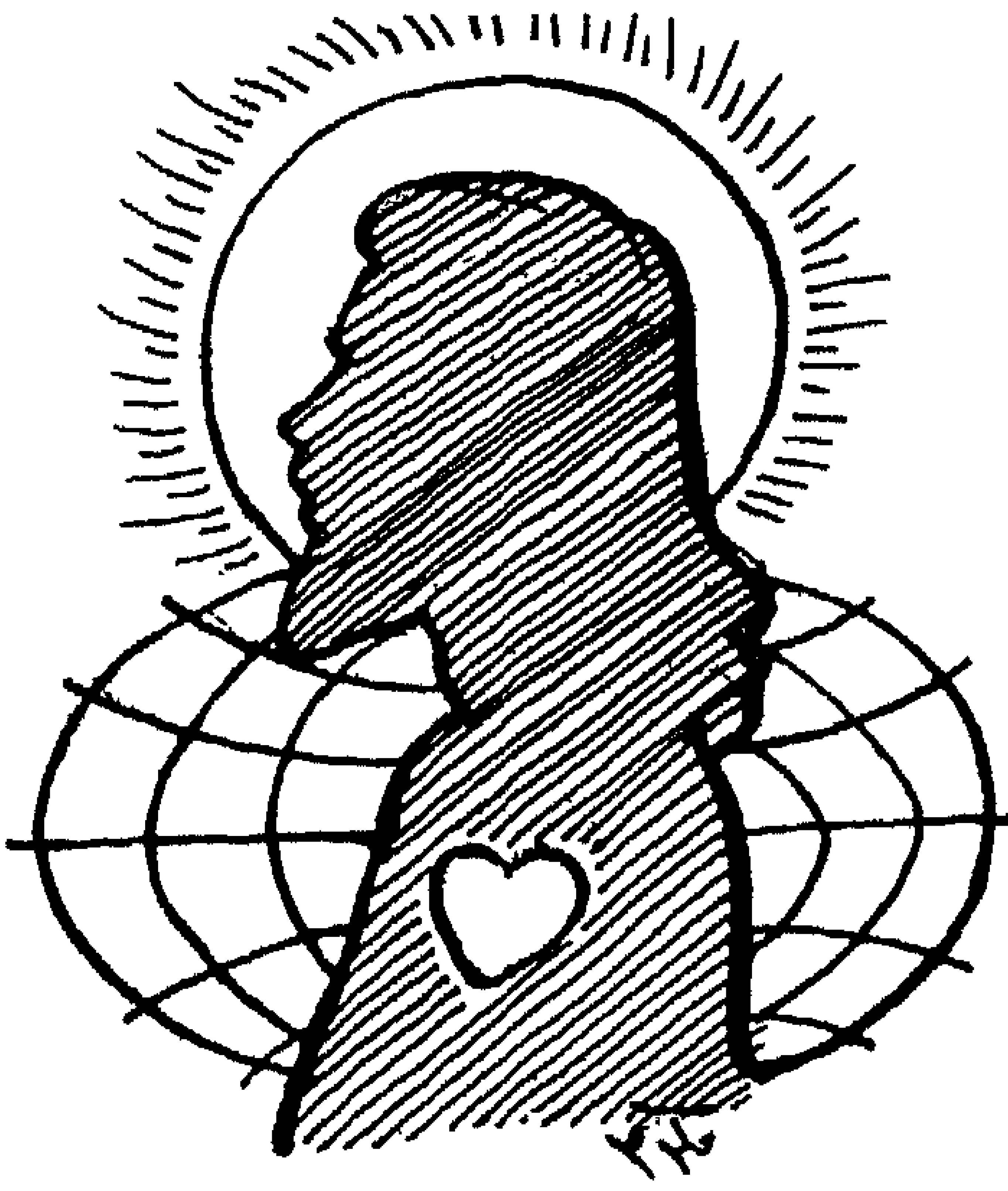
- الذين أعدوا ذاتهم لمعاينة الختن السمائى الباقى فى مجده، يورثهم ملك السموات ..
- أخرجوا إلى استقباله يا معشر الذين أحببتموه، وأعددتم ذاتكم لمعاينته فى مجده ..
- إن هذه النعم قد وهبها اللّه لنا فبماذا نكافئه ..
- إن الـــرب ها يشرق، ها يبلغ، فإن تلك الصرخة تصير نقبة: ها الختن وارد ..
- إن كافة الذين اشتاقوا إليه يفرحهم فى حجلته الأبدية المنيرة البهيـة التى لا توصف ..
- إن البوق يضرب فتتزعزع الأرض من أساساتها وترتعد السموات مع قواتها والموتى يقومون كلهم ..
- إن لم نجاهد فى هذا الزمان القصير، فإننا نزمع هناك أن نندم إلى أبد الدهر ..
- إن الختن مستعد للمجىء فى سحب السماء بمجد أبيه المبارك ..
- إن الذين لا يخطفـون فى السحب المجيدة يستوضحون أنهم منافقون خطاة ..
- إنه مرهوب هو حضور المسيح المجيد ..
- أيها الرب يسوع أعطنى، ولكافة الذين يحبونك أن نعاينك بمجد فى ملكك ونرثه ..
- ها قد وافى النور، فولى الليل وأتى النهار ..

- هلموا فلنطرح عنا كل عناء واهتمام هذا الدهر، فها يوم الرب بالحقيقة قرب وروده ..
- هلموا إذا يا إخوتى، فنلعد ذاتنا ونتيقظ منتظرين الختن السمائى الذى لا يموت ..
- هلموا يا بنى النور تقدموا واسمعوا صوت مخلصنا ..
- يا بنى النور، بادروا إلى النور، أخرجوا بفرح إلى استقبال ربكم أروه فضائلكم ..
- يا إخوتى احذروا، أن يوجد أحدكم لا بساً ثياباً بالية وسخة، فيدان ويحكم عليه بالظلمة البرانية ..
- يا إخوتى احذروا إذا صار ذلك أن يوجد أحدكم ماسكاً مصباحه مظلماً لا زيت فيه ..
- يا أحبائى إننا لا نعلم متى يجىء ربنا، لأنه كالسارق فى الليل ..
- يا أحبائى مَنْ لا يلومه قلبه فى تلك الساعة ؟! ..
- يا إخواتى لِمَ نتوانى، ولِمَ نضجع، لأن يوم الرب اقترب منا ..
- يا أحبائى إن توانينا واضجعنا فى هذا الزمان اليسير فلا تكون لنا دالة فى ذلك اليوم المخيف ..
- لنأخذ زاداً وزيتاً فى أوعيتنا، فليست الطريق قصيرة ..
- لا تضجعوا، لا تعجزوا، لا تنعسوا، لا ترقدوا، ولا ينظر أحد منكم إلى الرذائل التى وراء ..
- ليكن نظركم إلى فوق متأملين ذلك الجمال والسرور السمائى ..

- لمَ لا نطرح عنا كل اهتمام غير نافع ونخفف ذاتنا من ثقل الأمور الأرضية ..
- لا نضجع هنا لئلا نندب إلى الدهور التى لا نهاية لها ..
- ماذا ينفعنا العالم الذى قيدنا بهمومه ؟! ..
- ماذا تربح من تزيين الثياب سوى ناراً لا تطفأ ؟! ..
- ماذا تسبب لنا تطيب الأغذية سوى تعذيباً مؤبداً ..
- مَنْ يجع فليصبر، لأن ها مائدة الملكوت تنتظره ..
- مَنْ يعطش فليثبت، فها نعيم الفردوس استعد له ..
- مَنْ يسهر ويصلى ويرتل ويبكى فليتأيد، فإن سرور حجلة ربه تعزيه ..
- مغبوط هو الذى يلتقى بملك المجد فى السحب، ومثلث الشقاوة هو أيضاً مَنْ يعدم ذلك الاختطاف ..
- نعمة اللّه تقوى وتفرح قلوب الصديقين فيختطفون فى السحب إلى استقباله ..
- نوقد مصابيحنا ونستعد باشتياق، لأننا منتظرون أن نستقبل ربنا فى السموات مقبلاً ..
- سيجىء بمجد أبيه المبارك، يدين الأحياء والموتى ..
- عجيب هو يا أحبائى أن نبصر بغتة السماء منشقة والأرض متغيرة والموتى مقامين !! ..
- فلنشد أحقاءنا بالحق، ومثل أناس وعبيد منتظرين سيدهم ..
- فلا نتناعس فيما بعد، لئلا تنطفىء مصابيحنا ..

- فلنخفف ذواتنا يا إخوانى من الأرض قليلاً، لنرتقى بسهولة إلى السماء..
- فالمضجعون والعاجزون والمتنزهون بماذا يفتخرون ؟! برخاوتهم وتوانيهم وهلاكهم ..
- فلنعلم أن أيامنا قصرت والوقت قد أزف ورب المجد سيجىء بحسن بهائه وبقوات ملائكته المرهبين ..
- فى ذلك اليوم سيرى كل أحد منكم، أية فضيلة اقتناها أو أية أتعاب احتملها ..
- فلنحرص يا إخوتى أن نوجد مستحقين لذلك الاختطاف ونقف أمام الموقف المرعب والمرهب ..
- فإذ قد عرفنا هذه كلها يا إخوتى، فلا نقتنِ على الأرض شيئاً ..
- تعالوا يا احبائى، تعالوا نحرص ..
- تعالوا يا أحبائى فلنسلك فى الطريق التى أوضحها لنا الرب لنصل بسرور إلى مملكته ..
- تعالوا فلنعد ذاتنا ونتيقظ منتظرين ربنا كأنه أشرق وتلألأ وأقبل ..
- تذهب الملائكة إلى كل صقع ويختطفون كافة القديسين بتشريف فى سحب السماء إلى استقبال المسيح ..
- ذلك اليوم يأتى مثل الفخ وكبرق حاد، هكذا يكون حضور الرب ..



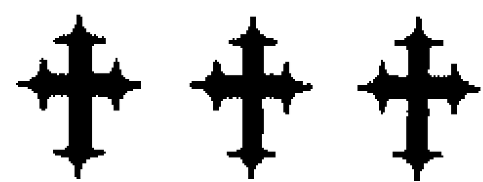


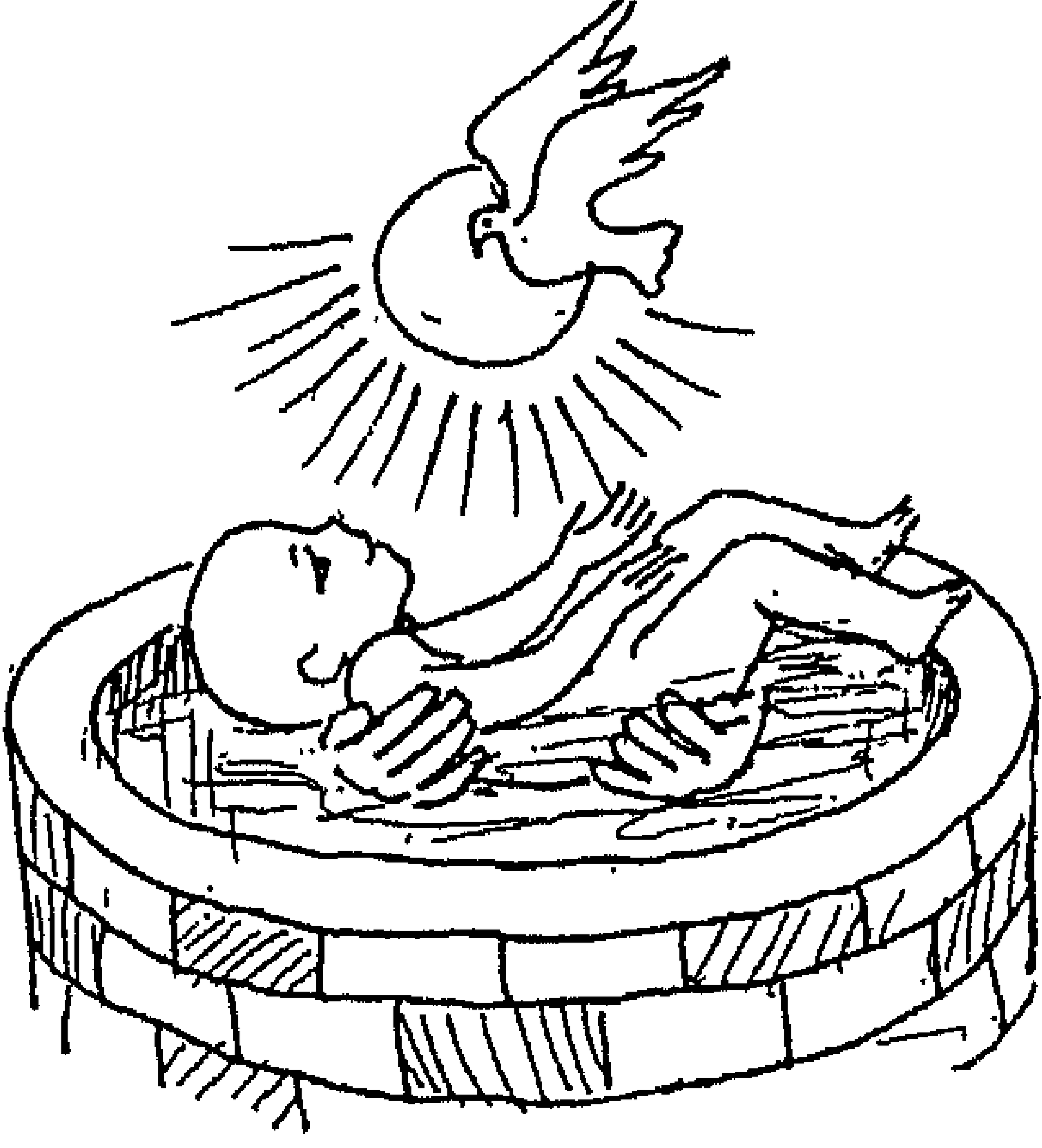
(٣١)
المحبة

- المحبة هى رأس الفضائل، وسبب جميع الخيرات ..
- المحبة لا يقطعها سيف ولا تحرقها نار ..
- المحبة هى رباط الكمال ..
- المحبة استنزلت الابن الوحيد إلينا ..
- المحبة الحقيقية التى تحب بها اللّه تقطع كسيف ذى حدين كل محبة أخرى للعالم ..
- الرجل المحب للغربا ء حنطة نقية ..
- النفس التى تحب اللّه وحده لا تحب معه شيئاً آخر من أشيا ء هذا العالم..
- التام فى المحبة هو سور لا ينقب ..
- الطوبى لمَنْ ذاق محبة ربنا وأعد ذاته أن يمتلىء منها دائماً ..
- إن النفس إن كانت خاوية من المحبة، لا يرضى بها السيد السماوى ..

- إن الشيء الذى يحبه الإنسان ذاك هو إلهه ..
- إن اللّه أحب إبراهيم حباً شديداً وأراد أن يجربه (فى ابنه اسحق) ليعلم محبته له ..
- إن مَنْ له بغض لأخ، وهو يظن أنه يحب المسيح فهو كاذب ويخدع ذاته..
- إن سكنت المحبة فيك فلا يصير لك عدو على الأرض ..
- أى أب هكذا مثل ربنا الذى أحبنا نحن عبيده، ويهب لنا كل شيء ..
- تشاء أن تحب بمحبة مخلصنا يسوع: امقت المحبة البشرية، أى نهم البطن والسكر ..
- بالمحبة ظهرت جميع الخيرات، وتحطم الموت وسبى الجحيم وخلص آدم ..
- بالمحبة صارت الملائكة والناس رعية واحدة ..
- بالمحبة انفتح الفردوس ووعد بالملكوت السمائية ..
- حب رفقة جيدة وابتعد من العصابة الردية ..
- حب العفة متناهياً فى حدودها ليسكن قلبك روح اللّه ..
- حرقوا أجساد القديسين ومحبتهم لم يحرقوها ..
- طول الروح هو ثمر المحبة ..
- مَنْ حوى المحبة لا يرفض أحداً قط لا صغيراً ولا كبيراً، لا شريفاً، ولا وضيعاً ..
- مَنْ له محبة لا يترفع على أحد لا يشامخ ولا يغتاب أحد ..

- مَنْ له محبة لا يسلك بغش ولا يعرقل أخاه ..
- مَنْ حوى المحبة لا يغار حسداً، ولا يحسد ولا ينافس ولا يفرح بسقطة آخرين ..
- مَنْ فيه محبة لا يصنع لنفسه شيئاً، ولا يقول أن له شيء يملكه ..
- مَنْ له محبة لا يحتسب أحداً غريباً بل يجعل الكل أهله وأنسباءه ..
- مَنْ له محبة لا يغتاظ ولا يتشامخ ولا يتحرق غيظة ولا يسر بالظلم ..
- مَنْ له محبة يصبر على سائر المحن، يتعطف ويتمهل ..
- مغبوطون هم الناس الذين قد اقتنوا المحبة الحقيقية التى لا رياء فيها ..
- ما المنفعة أن تتعب بغير المحبة، لأن كل عمل بغير المحبة نجس ..
- مَنْ امتلأ من هذه المحبة التى لربنا لا يقبل فى ذاته محبة أخرى ..
- مغبوط هو ذلك الإنسان المحب للّه، فإنه يحتوى على اللّه فى ذاته لأن اللّه محبة ..





(٣٢)

المعمـــوديـــة

- المعمودية صارت للابن بغير عادته، حتى نولد نحن من البشرية حسب طبيعتنا ..

- الروح القدس نزل من العلا وقدس المياه ..

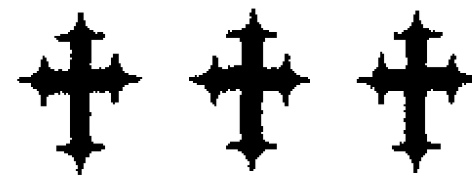
- الثالوث غير الموصوف الغنَى ألقى كنوزه فى المعمودية فأنزل أيها الفقير إلى ينابيع المعمودية اغتنِ منها ..

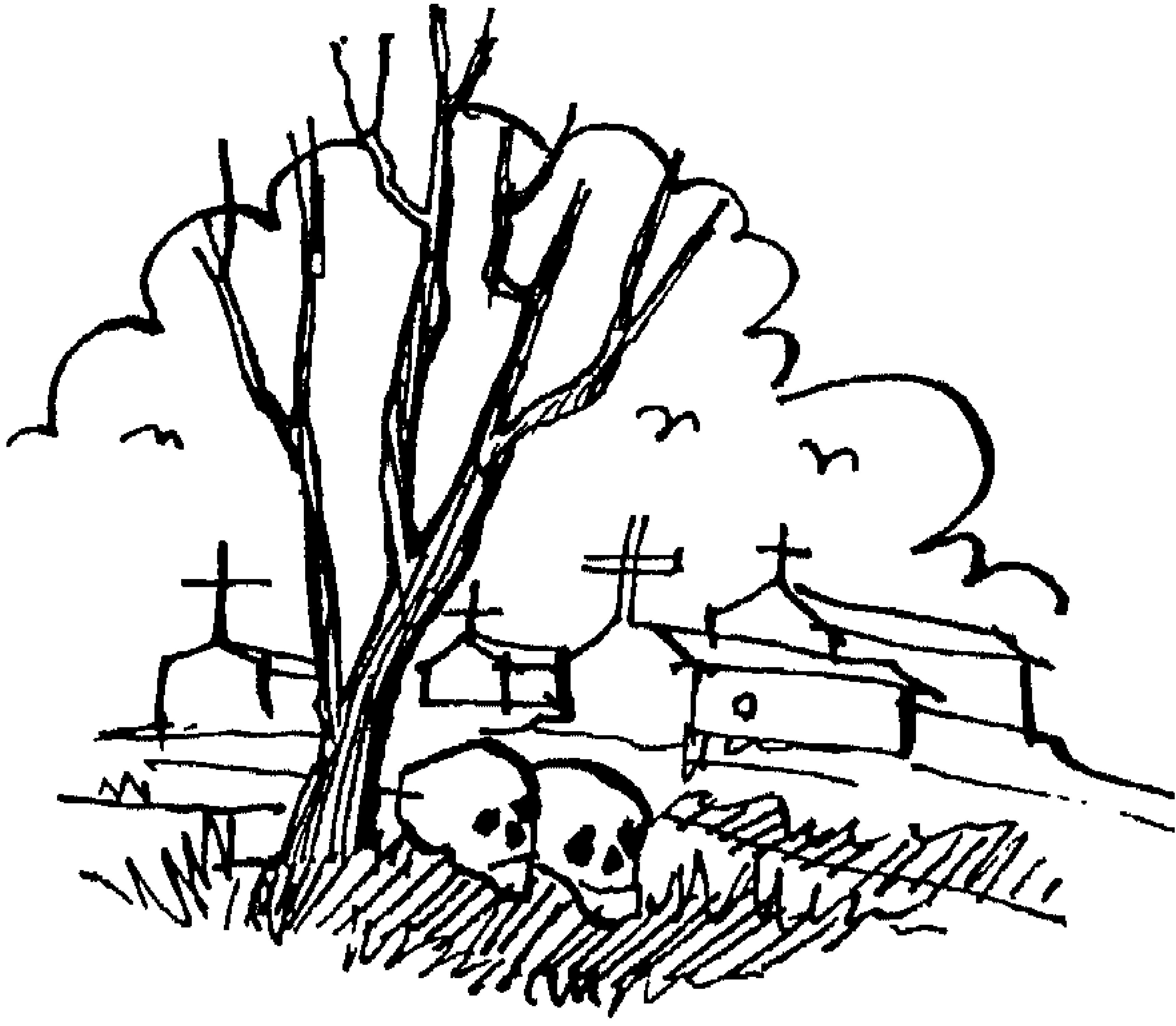
- الكاهن يغسل فى الماء، والمسيح يسجل فى السماء، فلتكن لنا فرصتان لأجل الغسل وتسجيل الأسماء ..

- إن سفينة نوح كانت تبشر بمجىء (المسيح) المزمع أن يسوس كنيسته فى المياه ..

- إن الحمامة كانت ترمز إلى الروح القدس المزمع أن يصنع مسحة هى سر الخلاص ..

- طوباك يا مَنْ كاهنك (الذى عمدك) أعظم من يوحنا إذ أن عماده لك يبقى إلى الأبد ..
- لقد اعتمدت باسم الثالوث القدوس: الآب والابن والروح القدس، فلتكن هذه الأقانيم حصناً لك ..
- لقد اعتمدت من الماء ولبست المسيح فى اسمه، فانظر لئلا تصير لآخر غيره ..
- لقد اعتمدت باسم المسيح فاعترف به ..





(٣٣)
الـمـــــوت

- الموت هو نهاية كل شيء، يوبخنا في كل شيء ..
- الويل منك أيها الموت، ما أرهبظر رؤيتك، وما أشد هيبة منظرك وما أثقل قدومك ..
- الويل لمَنْ لا يستعد قبل نزول الموت ..
- الويل لمَنْ يغفل ويتواني حتى تأتي ساعة الموت ..
- المنافقون والخطاة، ذكر الموت عندهم هو شيء ساذج مجرد ..
- الصديقون والقديسون والنساك يبتهجون في ساعة الموت ..
- إن المتهاونين والمتوانين مظلمون، تنقضي أيامهم في خديعة الخطية ظانين أن ساعة الموت بعيدة ..
- إن خوفاً عظيماً في أوان الموت لكافة الخطاة، الذين يماثلوني ..
- إن ساعة الفراق (الموت) لا تحزن معتوقاً من الأرضيات ..

- اسمعوا يا أحبائى: إذا مضيتم لتدفنوا ميتاً فتفرسوا[٥٣] فى القبر لتروا عظام المدفونين واعلموا أنكم مثلهم تصيرون ..
- اهتم بالعمل، كما يليق بحكيم وفهيم، فإن الوقاحة والضحك لا ينفعانك فى يوم الوفاة ..
- أُمك التى ولدتك وربتك وتحبك تجعلك فى القبر وتنصرف عنك ..
- أبوك الذى رباك يودعك إلى القبر وينصرف عنك ..
- إخوتك وأصدقاؤك الذين كانوا عندك كنفسك، فإلى القبر يصحبونك فإذا أُغلق القبر انصرفوا ..
- إن أهل الميت ليس لهم إلا أن يسرعوا بإخراجه من منزله حتى يدخلوه القبر ..
- ويقدر التسامى فى الغنى تبعد مخافة الموت كثيراً ..
- وإذا سمعنا عن قيامة الموتى، فلا نكذبن ذلك، لأن كافة الأشياء ممكنة للّه ..
- طوبى لمَنْ يجهد نفسه فى صلواته قدام اللّه، قبل حضور الموت إليه ..
- ينبغى لنا أن ننظر فى الموت ونقول: أين ذاك الذى كان معنا أمس، وهو اليوم يحمله آخرون إلى القبر ..
- يا إخوة، نستيقظ من قبل أن تدركنا الساعة الصعبة ..
- يا إخوة، لنهتم فى أمر الموت، ونترك عنا الظلم والشر والباطل ونتنحى عنه ..
- مرهوب ورود الموت على الخطاة المسترخين الذين لم يحرصوا ..
- موتنا وراؤنا وأمامنا انبعاثنا ..

(٥٣) تفرس: تفرس فى الشيء: نظر وتثبت .



(٣٤)
ميـــلاد ربنـــا يســـوع

(١) فى هذه الليلة (٥٤) :

- فى هذه الليلة التى هدأ روع الجميع، ليته لا يكون فيها مَنْ يهدد أو يضايق ..
- الليلة اتحد الحراس العلويون معَ الحراس الساهرين (الأرضيين) ..
- الليلة ليلة طاهرة، إذ جاء كلى الطهارة لكى يجعلنا طاهرين ..
- فى ليلة الإله الواحد ليلته لا يكون فيها مرارة أو قسوة ..
- فى ليلة المصالحة هذه، ليصرف كل إنسان عنه الغضب والحزن ..
- لقد جلب آدم النعاس على العالم بالخطية، لكن الساهر نزل لإيقاظنا من نوم الخطية ..
- مَنْ يستطيع أن ينام الليلة التى كان فيها العالم كله ساهراً ..

(54) The Writing of Nicien Fathers .

- فلنسهر إذاً، ولكن ليس كالمرائين الذين يسهرون الليل كله فى حساب أموالهم والربا ..
- أما أنتم فاسهروا هذه الليلة كأنوار فى السماء ..

(٢) فى هذا اليوم :

- اليوم نزل الملائكة ورؤساء الملائكة ينشدون أنشودة جديدة على الأرض..
- اليوم ابتهج الحراس لأن الساهر جاء لإيقاظنا ..
- اليوم خبأت مريم العذراء فينا الخميرة التى أخذتها عن إبراهيم ..
- اليوم نزلت إلينا نفحات من بيت داود الوديع، فلنصنع نحن أيضاً رحمة مع المضايقين لنا ..
- اليوم ختم الطبع البشرى باللاهوت حتى يتزين بنو البشر بطبع اللاهوت..
- هذا هو اليوم الذى أبهج الأنبياء والملوك والكهنة، فقد تحققت كلماتهم وكملت نبواتهم ..
- هذا هو اليوم الذى ينتهى مع المسنين، لكنه يعود ليتمتع به الحديثون..
- هذا هو اليوم الذى يسود على الفصول ..
- هذا هو اليوم الذى اختفى فيه «العنقود» فى كأس الخلاص ..
- فى يوم الغفران لا نزيد فيه الأخطاء ..
- فى يوم الفرح لا ننشر فيه أحزان ..
- فى يوم العذوبة لا نكون قساة ..
- فى يوم الراحة والسلام لا نكون فيه غضوبين ..

- في اليوم الـذى نـزل فيـه اللّه إلى الخطـاة، لا ينتفـخ الأبرار على الخطاة ..
- في اليوم الذى نزل فيه سيد كل أحد إلى العبيد، لينزل السادة بلطف إلى عبيدهم ..
- في اليوم الذى صار فيه الإله الغنى فقيراً من أجلنا ، فليشرك الأغنياء الفقراء في موائدهم ..
- في اليوم الذى وهبنا فيه عطايا لم نطلبها ، فلنقدم صدقة لمَنْ يصرخون متوسلين إلينا إحساناً ..
- يوم الإنسان هو من الأرض، ويوم اللّه من اللّه ..
- ما نطق به إشعياء قديماً صار اليوم حقيقة ..
- ما تغنى به داود في المزامير تحقق اليوم ..
- ما تحدث به ميخا يوماً، حدث اليوم فعلاً ..
- ما قيل في الخفاء تحقق اليوم في وضوح ..
- الأرض البكر حملت آدم الأول، واليوم حملت العذراء البكر آدم الثانى..
- عظيم هو هذا اليوم عن كل الأيام ففيه جاءت الرحمة للخطاة ..
- يومك يا رب يشبهك، إذ فيه تظهر الرحمة للبشر تتمتع به كل الأجيال..
- يومك مثلك يا رب، ليكن شفيعاً عنا وواهباً السلام لنا ..
- يومك يا رب صالح السموات والأرض، لأن فيه نزل العالى إلى السفليين..
- يومك يا رب كان في قدرته أن يصالح العادل وحده الذى كان متضايقاً بسبب خطايانا ..

- يومك يا رب غفر آلاف الخطايا، فمن أحشائه اندفعت الرحمة على المجرمين ..
- عظيم هو يومك يا رب، دعه يظهر الرحمة على معاصينا ..
- عظيم هو كنز بيتك الذى ليوم ميلادك يا رب، ليكن فدية عن المذنبين..
- مخزن الأدوية هو يومك العظيم يا رب، إذ ظهر «دواء الحياة» للجرحى..
- عظيم هو يومك يا رب دعنا لا نزدرى به ..
- يوم هيرودس كان يشبهه ، وأنت يا رب يومك يشبهك ..
- يوم ذاك المضطرب (هيرودس) كان مضطرباً بالخطية، ويومك أنت أيها الهادىء كان هادئاً ..
- يوم العاصى (هيرودس) مضى مثله، وأما يومك يا رب فباق إلى الأبد مثلك ..

(٣) فى هذا الشهر:

- فى هذا الشهر الذى فيه تعطى الشمس ضياء أعظم، خرج الابن من الأحشاء ..
- فى شهر (كانون) حيث تختفى البذار فى الأرض، خرج «سنبلة الحياة» من الرحم ..
- هذا هو الشهر الذى جلب كل أنواع البهجة، فهو تحرير للأسرى وفخار للمفترقين ..
- هذا هو الشهر الذى جلب كل صنوف النصرة، ففيه تتحرر النفس ويخضع الجسد ..

(٤) فى هذا العيد :

- ليتنا ننطق اليوم فى عيد الرب عن ميلاده، حتى يقدم لنا فى عيده بركات كثيرة ..
- فى هذا العيد لتبتهج أبواب القلب مع أبواب الكنائس، حتى يفرح الإله القدوس ..
- فى هذا العيد، ليزين كل إنسان أبواب قلبه ..
- من مخازن هذا العيد، تأخذ كل الأعياد بهاءها وزينتها ..
- فى عيد الطاغية (هيرودس) قتل المبشر (يوحنا) وفى عيدك يا رب بشر الكل بمجدك ..
- يوم ذاك الثعلب (هيرودس) نتن مثله، وأما عيد الحمل الحقيقى فمقدس..

(٥) ميلادك يا ربى أدهش العقول :

- الابن أخلى ذاته عن مجد اللاهوت، واستقر فى أحشاء البتول ..
- الابن يصير بهذا الميلاد العام (بين البشر) أخا لكثيرين رغم كونه الابن الوحيد ..
- الابن الوحيد الذى ولد (أزلياً) بطبيعته صار له ميلاد آخر غريب عن طبيعته ..
- الابن الذى ليس لميلاده الأول زمان يمكن استقصاءه قد ولد ولادة أخرى..
- نتعلم من ميلاده الأول عظمته غير المحدودة، ومن ميلاده الثانى نعمته غير المحصورة ..

- عظيم هو جلال الابن الذى بلا حدود إذ لا يقدر أحد أن يتصور ميلاده الأول ..
- غنية هى نعمة الابن التى بلا قياس، إذ ينطق كل أحد عن ميلاده الثانى..
- إنه الابن ذاك الذى ولد من الآب حسب طبيعته، ومن البشرية على غير طبيعته ..
- لقد ولد الابن من الآب الأمر الذى لا يستقصى، ونسج ميلاده من امراة..
- نزل مَنْ هو من الأعالى إلى الذين من أسفل ليوزع عليهم من كنوزه ..
- جاء إلينا متشبها بأولئك الذين يولدون ..
- فى البرد حيث تتعرى كل الأشجار، ظهر من أجلنا نبت أخضر من بيت يسى ..
- ففى الشتاء حيث لا تكون ثمار فى الكرمة، ظهر «الثمرة» (المسيح) فينا ..
- من الأرض الجافة تدفق «الينبوع» ومن رحم البتول خرجت البذرة كثيرة الثمر ..
- الواحد القدوس سكن جسدياً فى الرحم، ويسكن روحياً فى الذهن ..
- مريم أدركته فتركت أمر خطبتها وهو يسكن فى عذارى (روحياً) عفيفات إن أدركن إياه ..
- هو بكليته فى الأعماق، وهو بكليته فى الأعالى ..
- هو بكامله مع كل الأشياء، وهو بكامله مع كل منها على حدة ..
- وهو بكليته فى الأحشاء، وهو بكليته فى كل مكان ..

- مع أن جسده كان ضعيفاً فى الأحشاء، إلا أن قوته لم تكن ضعيفة ..
- العالى صار طفلاً، وفيه يختفى كنز الحكمة الذى يغنى الكل ..
- إنه يرضع اللبن من مريم، هذا الذى كل الخليقة ترضع من صلاحه ..
- عندما كان (المسيح) يرضع اللبن من أمه، كان يرضع الكل بالحياة ..
- بينما كان يرتمى على صدر أمه، كانت الخليقة كلها ترتمى فى أحضانه..
- كرضيع كان صامتاً، لكن كانت الخليقة كلها تنفذ أوامره ..
- مريم حملت الطفل الصامت، الذى فيه تختفى كل الألسن ..
- يوسف حمل مَنْ فيه تختفى طبيعة هى أقدم من الزمن ..
- بقوة منه استطاعت مريم أن تحمله فى حضنها، هذا الذى يحمل كل الأشياء ..
- يداها (مريم) كانتا تعريانه، إذ هو أخلى نفسه ..
- ذراعاها (مريم) احتضنتاه من حيث كونه قد صار صغيراً ..
- قوته عظيمة مَنْ يقدر أن يحدها؛ لكنه أخفى قياسها تحت (الثوب) ..
- كانت أمه تغزل له وتلبسه، إذ أخلى نفسه من ثوب المجد ..
- البحر سكن وهدأ عندما حمله. فكيف استطاع حضن يوسف أن يحمله ؟! ..
- أحشاء الجحيم أدركته فانفجرت ابوابه، فكيف احتونه أحشاء مريم ؟! ..
- الحجر الذى على القبر تدحرج بقوة، فكيف اشتملته ذراعا مريم ؟! ..

- مَنْ يقدر أن يتكلم عن ابن الواحد السرى الذى جاء لابساً الجسد من الرحم ..
- يارب أنت ولدت من البشرية جسدياً، وهى ولدت منك روحياً ..

(٦) النجم ويوحنا وسمعان الشيخ والملائكة والأطفال يشهدون للطفل يسوع :

- نجم غير طبيعى أشرق فجأة، أقل من الشمس، وأعظم منها ..
- كوكب الصبح ألقى أشعته الناصعة على الظلام، وقاد المجوس كالعميان فجاءوا وتقبلوا نوراً ..
- فى العلو وعلى الأرض كان هناك مبشراً بالابن ..
- النجم المشرق صاح من أعلى، ويوحنا بشر من أسفل ..
- كارزان أحدهما أرضى (المعمدان)، والآخر سماوى (النجم) ..
- السماوى يعلن لاهوته، والأرضي يكشف عن نسبته إلى الناس ..
- يا لعِظم الأعجوبة، أن لاهوته وناسوته بشر بهما كارزان ..
- فمَنْ يظن أنه (أى المسيح) أرضى فقط، يقنعه النجم المشرق أنه سماوى ..
- ومَنْ يظن أنه روحى فقط (أى لم يتجسد) يقنعه يوحنا (نسيبه) أنه كان متجسداً أيضاً ..
- سمعان حمله فى الهيكل المقدس، وكأنه يداعبه قائلاً: «لقد أظهرت أيها الرحيم رحمة بشيخوختى» ..
- الملائكة أعلنت عنه والأطفال صرخوا إليه «أوصنا» (٥٥) ..

---
(٥٥) أوصنا: خلص الآن، كلمة عبرية .

(٧) هدايا الرعاة :

- جاء الرعاة حاملين أفضل الهدايا من قطعانهم: لبنا لذيذاً ولحماً طازجاً وتسبيحاً لائقاً ..
- أعطى الرعاة اللحم ليوسف واللبن لمريم والتسبيح للابن ..
- احضروا حملاً رضيعاً وقدموه لخروف الفصح ..
- قدموا بكراً للابن وضحية للضحية، وحملا زمنياً للحمل الحقيقى ..
- إنه لمنظر جميل، أن ترى الحمل يقدم إليه حمل ..

(٨) الطفل يسوع يرضع اللبن :

- الطفل جاء فى المذود فطرد الشيطان من مملكته ..
- جاء (المسيح) ورضع اللبن كطفل، وبين الأطفال كابن اللّه يزحف ..
- مريم أرضعته لبنا هو هيأه فيها، وأعطته طعاماً هو صنعه !! ..
- كإله أعطى مريم لبناً، ثم عاد فرضعه منها كابن للإنسان ..
- رأوه كطفل صغير فى الطريق، بينما يسكن فيه حب الجميع ..
- الأطفال المرئيون كانوا يحيطون به فى الطريق، والملائكة غير المرئيين كانوا يحيطون به فى خوف !! ..
- كان (المسيح) بشوشاً مع الصغار كطفل ومخوفاً لدى الملائكة كآمر ..
- كان يوسف يدلله كطفل، لكنه يقدم له العبادة كإله ..

(٩) المجوس عبدة النار وهداياهم للطفل يسوع :

- المجوس أحضروا له مراً (ولباناً) وذهباً بينما فيه تختفى كل كنوز الغنى ..
- المر واللبان (والذهب) الذى خلقه وأوجده، أحضره له المجوس، فما له أحضروه له ..

- قدم المجوس تقدمات وأخذوا حياة وسجدوا ورجعوا ..
- النار كرمت ميلادك، إذ نزعت عنها عابديها ..
- فالمجوس الذين كانوا يتعبدون للنار جاءوا يتعبدون لك يا رب ..
- لقد تركوا النار، وأتوا إليك، استبدلوا النار بـ «نار» ..
- فعوض النار عديمة الحس عبد المجوس «النار» الذى أعطى جسده ليؤكل ..
- جمرة الحياة اقتربت وقدست شفاة غير الطاهرين ..
- المجوس مجدوا من بعيد، والكتبة تذمروا من قريب ..
- الكتبة أظهروا تعاليمهم، والمجوس أظهروا تقدماتهم ..
- عجباً أن أهل بيت الطفل أسرعوا إليه بسيوفهم، والغرباء أسرعوا إليه بتقدماتهم ! ..
- أعلن الأنبياء عن ميلاده، لكنهم لم يوضحوا تماماً وقت مجيئه ..
- لقد أرسل المجوس الذين جاءوا وأظهروا وقته ..
- المجوس الذين عرفوا الوقت، لم يكونوا يعرفون مَنْ هو هذا الطفل ..
- الكتبة صمتوا فى حسد والفريسيون سكتوا فى غيرة، ومتحجروا القلب (المجوس) خرجوا مقدمين تسبيحاً ..
- القلوب الحجرية صارت لحمية بواسطة «حجر الزاوية»، وصارت لها أفواه تسبح ..
- الشمس سجدت له (للطفل يسوع) بواسطة المجوس، وعبدته بواسطة عابديها ..
- المجوس بحثوا عنه، ولما وجدوه فى المذود بدلاً من المجادلات قدموا قرابينهم فى صمت ..

- ابحث أنت أيضاً عن البكر، فإن وجدته افتح أمامك كنوزك، وقدم له أعمالك ..

(١٠) قتل أطفال بيت لحم والطفل يسوع يهرب إلى مصر :

- يا واهب الحياة للكل، بسبب ميلادك، ذُبِحَ الأطفال !! ..
- الحمام في هديره صار يتأوه، لأن الحية (هيرودس) أهلكت صغارهم ..
- الصقر طار إلى مصر لينزل فيها وتتحقق المواعيد ..
- كيف أفلت «الطفل» من الرجل الفظ الذى قتل الأطفال ؟! ..
- الوارث فى الأعالى والأعماق صار غريباً ..
- المجد لذاك الذى يعرف كل المشورات ..
- مبارك هو ميلادك يا رب، الذى جعل الحجارة تنطق ..
- مبارك هذا الذى من مصر دُعِيَ ..

(١١) عجيبة هى أمك !! ..

- لا يستطيع أحد أن يعرف أمك أيها الرب ..
- هل يسميها عذراء ؟ وهوذا ابنها موجود ..
- هل يسميها متزوجة ؟ وهى لم تعرف رجلاً ..
- فإن كان لا يوجد مَنْ يفهم أمك، مَنْ يكون كفؤ لفهمك أنت ؟! ..
- مريم نالت من قِبلك أيها الرب كل كرامة المتزوجات ..
- لقد حبلت بك بغير زواج !! ..
- كان فى صدرها لبن على غير الطبيعة، إذ أخرجت من الأرض الظمآنة ينبوع لبن يفيض ..
- إن حملتك فبنظراتك القديرة تخفف حملها ..

- عجيبة هى أمك !! ..
- الرب دخلها فأصبح عبداً ..
- الكلمة دخلها فصار صامتاً داخلها ..
- الرعد دخلها فهدأ صوته ..
- راعى الكل دخلها، فصار منها حملاً ..
- إن بطن أمك قد غيرت أوضاع الأمور يا منظم الكل ..
- الغنى دخلها فخرج فقيراً ..
- العالى دخلها فخرج فى صورة وضيعة ..
- الضياء دخلها فأخفى نفسه وخرج فى صورة يمكن أن تحتقر ..
- القدير دخلها فأخفى نفسه ..
- معطى الطعام دخلها فصار جائعاً ..
- مروى الجميع دخلها وخرج ظمآناً ..
- ساتر الكل خرج منها مكشوفاً وعرياناً ..

(١٢) أيها الطفل يسوع مَنْ يشبهك ؟! ..

- مَنْ يشبهك أيها الطفل السعيد، أيها اللطيف الصغير ..
- يا مَنْ أمك عذراء وأبوك مخفى، والسارفيم لا يقدرون أن يتطلعوا إليك !!..
- مَنْ رأى طفلاً يبتهج لمَنْ يقترب إليه وهو على الأذرع محمولاً ..
- منظر عجيب، أن طفلاً يهتم بكل إنسان يتطلع إليه !! ..
- مَنْ كان مهموماً ويأتى إليه يهرب القلق منه ..

- مَنْ كان قلقاً فعندك يا رب ينسى قلقه ..
- الجائع ينسى جوعه بك يا رب ..
- كل ما أتيت مَنْ أجله إلى الميلاد، هو أن يولد الإنسان على شبهك يا رب ..

(١٣) أيها الطفل يسوع ما أعظمك :

- أيها الطفل، ما أعظم قدرتك ..
- ما ألطف وداعتك ..
- حكمك قدير، ومحبتك حلوة ..
- مَنْ يقدر أن يقف ضدك ..
- أبوك فى السماء، وأمك على الأرض، فمَنْ يقدر أن يخبر عنك ؟! ..
- إن أراد الإنسان أن يبحث عن طبيعتك، يجدها مختفية فى السماء فى الحصن الإلهى القدير ..
- وإن بحث فى جسدك المنظور فيراه أمام عينيه فى أحضان مريم المتواضعة..
- مَنْ يقدر أن يسبر غور أعماقك أيها البحر العظيم الذى جعل ذاته صغيراً..
- يا لك من طفل غير مخوف، إذ سمحت للكل أن يحملك !! ..
- يا لعظمة حبك، فإن انتهرك أحد لا تغضب عليه، وإن هددك إنسان لا ترتعب ..
- نعم أيها الرب، إن ميلادك ولد الخليقة ..

(١٤) الارتباط بين الميلاد والقيامة :

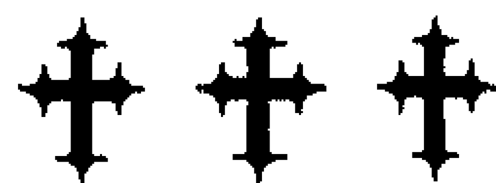
- بقيامتك يا رب اقنعتهم من جهة ميلادك، فالرحم كان مختوماً، والقبر كان مغلقاً؛ كانا متشابهين ..

- الطاهر فى البطن، والحى فى القبر ..
- البطن المختوم والقبر المختوم شاهدان لك ..
- القبر الذى استودعوك فيه كان مختوماً، والبتول أيضا كانت أحشاؤها لم يعرفها رجل ..
- أحشاء البتول والقبر المختوم، هما كبوقين يدويان صارخين فى آذان الشعب الأصم ..
- لقد افتروا ضد الحبل على أنه من زرع إنسان، وعلى القيامة أنها من سرقة إنسان !! ..
- لكن الأختام والعلامات تدينهم، وتؤكد لهم أنهما (أى الحبل والقيامة) سماويان ..
- وقف الناس بين ميلادك وقيامتك إن افتروا على ميلادك يدينهم موتك، وإن قاوموا قيامتك يدينهم ميلادك ..
- إن ميلادك وقيامتك، وهما كمصارعين يسدان أفواه المفترين ..

(١٥) مبارك أنت يارب .. المجد لك :

- مبارك هو ميلادك يا رب، الذى أثار الجميع ..
- مبارك هو هذا الطفل الذى فرّح بيت لحم اليوم ..
- مبارك هو هذا الطفل، الذى أعاد البشرية إلى الطفولة مرة أخرى ..
- مبارك هو «الثمرة» الذى تنازل إلينا نحن المائتين جوعاً ..
- مبارك هو هذا الذى برحمته المتحننة، تنازل ليفتقد ضعفنا ..
- مبارك هو هذا الذى بإرادته جاء إلى أحشاء مريم وولد وأتى إلى حضنها..
- مبارك هذا الذى بتجسده اشترى لطبيعتنا البشرية حياة ..

- مبـارك ذاك الذى سكن فى الأحشاء، ووضع فيه هيكلاً كاملاً يسكن فيه ..
- مبارك هو هذا الطفل الذى سحق رأس الحية التى لدغت حواء ..
- مبارك هو ذاك الذى طرد الخطية بميلاده ..
- مبارك هو هذا الذى فوق الكل فى ميلاده ..
- مبـارك هذا الذى جاء، فى الذى لنـا، لكى يجعلنـا نتحد معـه فى الذى له ..
- مبارك هو الحق الواحد الذى أتى من أبى الحق، وحقق كلمات الناظرين الحقيقيين ..
- المجد للذى جاءنا بابنه البكر، المجد لذاك الصوت (الكلمة) الذى صار جسداً ..
- المجد للواحد العالى الذى تراءى لنا فى يوم ميلاده ..
- المجد للسمائى الذى سر أن يأخذ جسداً حتى نلمس الفضيلة فى جسده..
- المجد للواحد الذى لا يُرى الذى شهد له الابن ..
- المجد للواحد العظيم الذى تنازل ابنه وصار صغيراً ..
- المجد لك يا مَنْ التحقت بجسد آدم القابل للموت وصيرته مصدر حياة للمائتين ..
- المجد لك يا مَنْ تركت سكناك، لتقطن فى موضع آخر، لكى تأتى وتجعلنا مسكناً لروحك المرسل ..





(٣٥)
يوسـف الصـديـق

(١) تمهيد (٥٦) :

- كما أن فى التاج درراً خالصة كريمة، كذلك فى قصة يوسف درراً ..
- اعلم أن فى قصة يوسف لأسرار مكنونة ..
- نشروا أشراك خداعهم ليقتصوا مَنْ كانت أحلامه أجنحة له ..
- ومَنْ لا يحب يوسف الذى أحب إلهه ؟ ..
- ففى دفائن قصته (يوسف) محاسن يحلو الفم التحدث عنها ..
- يلذ للعقل التأمل بتلك القصة، لأن كنز الغنى مدخر بها ..
- كفر بيوسف الأقرباء (أى إخوته) الذين أمسوا غرباء عنه ..
- ما كان اللّه بمبغض ليوسف إذ دفعه للجهاد ..
- كان يوسف رائع الجمال، وكان تصرفه أجمل من وجهه ..
- لقد كان (يوسف) أصغر إخوته سناً وأغناهم معرفة ..

---

(٥٦) القصيدة الإفرامية فى القصة اليوسفية لمارافرام السريانى - مرجع سابق .

- إن عقله امتلأ حكمة، وهو لا يزال صغير السن ..
- يعقوب كان يصغى إلى يوسف وقد أحبه ..
- إخـوة يوسف حزنوا من أن أباهم آثره عليهم، فجاشت صدورهم غيظاً عليه ..

(٢) يوسف يقص أحلامه :

- اللّه افتقد (يوسف) بالأحلام ليعلن غلبته ..
- فأخبر يوسف (إخوته) بما رأى دون أن يدرك المسألة ..
- وببساطة وسلامة قلب قص أحلامه على المحتالين الذين أولوها ..
- فهو لم يخف شيئاً مما رآه، ولا إخوته كتموا شيئاً مما أدركوه ..
- فدخل يوسف ليقص أحلامه على أبيه، وقد دعاه إخوته بغضب ..
- فلما سمع الشيخ (يعقوب) ذلك علم أن فى الأحلام معنى وسراً ..
- الشيخ يعقوب علم أن الأحلام من اللّه أو نطق بها من قِبَل اللّه ..

(٣) يوسف ومؤامرة إخوته عليه :

- يعقوب لم يرذل الأحلام لأنه ثبت عنده ما تحتويه من قوة فكان ذلك مدعاة للحساد ..
- إخوة يوسف الحساد تآمروا على قتله ..
- نهض (يوسف) وانصرف من بيت أبيه يحمل الزاد على كتفه، فتاه فى الجبال وهو يجتازها، الحمل بين القتلة ..
- محوا اسم الإخوة بسخطهم ..

- وباجتمـاع الكلمـة تواطؤا على اقتراف الجنايـة، وبتنقص وافتراء أبغضـوا ..
- بشرهم بسلامة أبيه يعقوب وأخبرهم كيف حاله، فرذلوا سلام أبيهم الذى بلغهم إياه بفم أخيهم ..
- وقد شق على يوسف فاغتم لرؤيته سيوفاً مسلولة، ويا ليتها سيوف الأباعد لكنها سيوف إخوة !! ..

(٤) يوسف فى البئر :

- إن رأوبين بحيلة طرحه في الجب كان يحاول أن يخلصه من الموت ..
- فقبلوا مشورة (رأوبين) أخيهم فى أن يطرحوا يوسف فى الجب ..
- كان يوسف يبكى بكاءاً مُراً كا لما جروه لجهة البئر ..
- إخوته جروه من ثيابه وأنزلوه إلى الجب عرياناً ..
- فطفق هو يبكى، وجلسوا هم يأكلون !! ..
- (إخوته) سكروا من الخمر وارتوى يوسف من دموع عينيه ..
- كانت البئر فارغة لا ماء فيها، وكانت أرضها تنضح بالدموع !! ..

(٥) يوسف يخرج من البئر ويباع للمديانيين :

- وكان من تدبير العناية أن أقبل المديانيون ليتحقق دعاء الصديقين ويخزى الإخوة العادمو الرأفة ..
- ولأنهم لم يرثوا لبكائه فقد تحنن اللّه على زفراته فأمر لأجله بأن يجتاز العرب بجهة البئر ..

- أجـاب يهـوذا وقال لإخوته: أن نبيـع أخانا إلى العرب، فلا نلطخ بدمه أيدينا ..
- لقد خلصه رأوبين من القتل، وخلصه يهوذا من البئر ..
- وأذعن ليهوذا إخوته بأن يصير بيع يوسف وأن يغادرهم مبيعاً ..
- أسرعوا نحو البئر وقد تبدلت فيها الأمور، فالذى انحدر إليها حراً أصعدوه منها عبداً رقيقاً ..
- استهزوا عند الجب بأحلامه، كما استهزأت بالصلب ذريتهم !! ..
- ذبل جمال وجهه لأنهم لوثوه فى حمأة البئر ..
- السخط أصم آذانهم فلم يبق له فى قلوبهم موضع رحمة ..
- أما الإخوة الأثمة فقد بسطوا أيديهم لقبض ثمن محسودهم ..
- بدخول المال فى حوزتهم (أى إخوته) صار ابن الأحرار إلى رق العبودية..
- كان رأوبين يخاف اللّه ويهاب يعقوب أباه، ويحب أخاه يوسف، وكان يرتجى خلاصه ..
- عرفنا منك يا يوسف أن الأحرار يصيرون عبيداً ..
- إن كان أخوكم أخطأ فقد ملأتم كيسكم من ثمنه ؟! ..
- ما أسعد ما كان يعقوب لو لم تلد راحيل ..
- أمعن معهم يا يوسف ولا تفتخر فى طريقك أنك لست بعبد ..
- أما رأوبين أخوه البكر فلم يكن يدرى أنه (يوسف) بيع ..

- توجه رأوبين إلى البئر ظناً منه أن يرى فيه أخاه يوسف، ولما دعاه ولم يجبه رفع صوته بالبكاء ..

(٦) يوسف ورجوع إخوته إلى والدهم وخداعهم إياه :

- فجاءوا بتيس من المعز وذبحوه على القميص وغمسوا القميص فى الدم ليضلوا عقل أبيهم ..
- فطار النبأ وذاعت البشرى بأن قد أقبل الرجال والغنم ..
- فغطى حينئذ القوم رؤوسهم وسكبت العبرات عيونهم ..
- وحملوا القميص على أيديهم حتى إذا بسطوه تكثر الأحزان ..
- فرفع يعقوب بصره وتبصر برهط أبنائه وسالت مذارف عينيه لوعة وأخذ يسألهم : أين يوسف ..
- أجاب أبناء يعقوب: لقد تاه يوسف فى الجبال وضل الطريق وهو لا يعلم محل الغنم ..
- إن بنيك يا أبانا من ذلك اليوم يتجرعون غصص [٥٧] الكرب ..
- وإذ سمع يعقوب ذلك لم يصبر إلى نهاية الرواية ..
- فصاح (يعقوب) والدموع تخنقه أيتونى بالقميص لأتأمله ..
- وحوش ضارية افترست يوسف فى البرية !! ..
- لقد افتكرت فى أمره، فحيرنى الفحص عن مسألته ..
- فإذا كان القتلة بشراً فلماذا تركوا قميصه ؟! ..
- وإذا كانت الحيوانات قد افترسته فكيف حفظت ثوبه سالماً ؟! ..

(٥٧) غصص الكرب : الحزن والهم الشديد .

- قميص مطروح فى البرية، وقد فُقِدَ منه لابسه !! ..
- مما استفاد القتلة من تركهم القميص الموشى ..
- وإلى مَنْ أساء فى البرية حتى كمن له فيها القاتل ..
- فإذا وقع فريسة الحيوانات فكيف سلم القميص ..
- مَنْ منح الأسد فهماً فنزع عن الجثة ثوبها وحفظ الثوب سالماً ..
- لو كان القاتل إنساناً لما كان تخلى عن الثوب، ولو كان حيواناً لكان ترك قميصك ممزقاً ..
- إذ لم يكن موتك لا من افتراس أسد، ولا من جناية بشرية ..
- إن فى موتك لعجباً ولا يشبه موت أحد من البشر ..
- ولم يشأ يعقوب أن يتعزى بكلام بنيه ..

(٧) يوسف فى مصر :

- ولما وصل يوسف مدينة مصر مع التجار العرب، فك هؤلاء الوثاقات من يديه وحلوا قيود رجليه ..
- وإن التجار أخذوا يعزون يوسف بكلامهم لئلا يحزن ويغتم ..
- نهض التجار واستاقوا يوسف وخرجوا به لما دنا زمن بيعه ..
- وإذا بفوطيفار يصادفهم فى طريقهم وشاهد جمال يوسف الذى فتنه ..
- فدفع لهم فوطيفار الثمن ليأخذ العبرى عبداً له ..
- فالذين باعوه سبلوا عبراتهم، والذى ابتاعه هزه السرور والفرح ..
- ولما عاد فوطيفار إلى منزله أخذ معه العبد الذى ابتاعه ..

- دخل يوسف بيت فوطيفار، وما دخل حتى تبارك البيت الذى دخله ..
- وترك فوطيفار جميع ما كان له وما يملكه فى يد يوسف ..

(٨) يوسف وشغف امرأة فوطيفار به :

- وبعد زمن قليل شاهدت يوسف سيدته فوقع فى قلبها حبه ..
- وهو العفيف المصان يسلك بطهارة، وقد ماتت الشهوة فيه ..
- واضطرم قلبه بحب ربه وأطفأ كل محبة بشرية فيه ..
- وقد سطع نور عفته فأصاب قلب سيدته فافتتنت بلطف أشعتها !! ..
- فلم تفرح برؤيتها النور وقد أرادت فى الظلام استبغاء لذتها ..
- نظرت إلى جماله الجسدى وتوهمت أن يوسف نظير أحد المصريين ..
- وما فطنت أنه مزدان بحلية الطهارة فى نفسه وجسده على السواء ..
- وفيما كان يصرف جهده فى تجميل باطنه، كان فى الخارج يزداد حسناً ورواء ..
- أما سيدته فقد صقلت وجهها ولطخت نفسها بالحمأة ..
- فأسود لونها الخارجى لأن ضميرها ضل سواء السبيل ..
- فطنت أنها تقتنص عفافه بأشراك(٥٨) زينتها ..
- فنصبت له فى وجهها أشراك التبرج لتنقاد إليها عيناه ..
- أما عيناه فقد اقتنتا لهما أجنحة حلقتا بها طائرتين نحو خالقها ..
- احتقر ما جعلته فى فخها من ألفاظ لئلا ينشب فيه عفافه ..

---

(٥٨) أشراك: مفردها الشَرَكُ: حبالة الصيد .

- وحبس عنانه عن النظر لئلا تفسد عينه إذا خليت وشأنها ..
- ولما رأت أن تبرجها قد خذل، استعانت بمنطقها لنصرة زينتها ..
- فخاب رجاء زينتها وطاش سهم منطقها لأنه (أى يوسف) لم يخضع لها..
- ففجرت كلامها على سور الطاهر أملاً منها أن تنقض أسسه ..
- فأحجمت الأمواج وثبت السور، لأن أساساته على الصخرة ..
- واتشح العفيف بعفته، كأنها ثوب يعتطفه !! ..
- وانتضت (٥٩) لسانها سيفاً تشق به بخداعها وتملقها ثيابه فقالت له:
- لم أُعنَ فى المحافظة على شرفى بل بادرت وأمليت إرادتى ..
- فاستخف بى واحتقرنى عقلك، لأنك رأيتنى قد تذللت ..
- والآن إذا كنت تروم صيانة عفافك فإنك تبيد منزلة شرفى ..
- فلما سمع يوسف كلام الفحش والفجور أجاب سيدته بقوله :
- إنى أنا عبد وأنتِ حرة، والناموس يخضعنا كلينا لمراسيمه ..
- فلا أخلع عنى نير العبودية حتى ينقضه اللّه ربى ..
- أما مطلبك فجميل لك، وأما ذوقه فمرّ علىّ ..
- فإذا كنتُ تألمت ولم أرتكب منكراً، فإذا أثمت إلى أين أنتهى ..
- كفانى إنى صرت عبداً فلا أطيق أن أكون عبداً يخطىء كل يوم ..
- لا تبذلى جمالك للعبد الذى اقتنيتِ ولا تجعليه بهذا البذل حقيراً ..
- فالعبد بمثل هذا الأمر يتعظم وسيدته بهذا الأمر المنكر تحتقر ..

---

(٥٩) انتضت لسانها : حركت لسانها .

- فلا تدنسى جمالك الذى اشتهاه العظماء بمقارنة مملوكك ..
- ولا يخطر لك ببال أن تسوى بين العبد وسيده ..
- فسيدى يكرم بحسب مكانته، وعبدك هذا بما يصلح له ويناسبه ..
- فأجابت يوسف سيدته ..
- ها قد ثبت لى أنك عفيف الذيل (٦٠) ..
- فكن موافقاً لى فى الرأى ولا لوم عليك ولا توبيخ لنيتك ..
- فإلى تنسب المخزاة كلها، لأنى حضضتك على ارتكاب الإثم ..
- أنت لست أعف من الرجال، ولا أنا أكثر شبقاً (٦١) من النساء ..
- ولما شاهدت نفسها قد احتقرت ولم تقتنص بأشراكها حبيبها ..
- تحينت الوقت المناسب لتنشب أظافرها كذئبة بذلك الزاهد ..
- فألقت يديها عليه وأمسكت بثوبه، أما هو فتشدد وملك نفسه ..
- فترك رداءه بيدها وصرف وجهه عنها وقال لها :
- إن ما تطلبيه منى لا يسعنى أن أصغى إليه وأنقادُ لك ..
- لأنى أخشى الرب إلهى، فإن نقمته شديدة هائلة ..
- وإن كان (الرب) لا ينتقم منى الآن فإثمى مسجل أمامه ..
- والآن فرضت على نفسى حتماً أن لا أشاركك فى خطيتك ..
- كافحت السيدة عبدها مكافحة الجندى الباسل فى ساحة الوغى (٦٢) ..

---

(٦٠) الذيل : جمع اذيال أى آخر الشىء، ويقال «طال ذيله» أى حسنت حاله وكثر ماله .

(٦١) شبقاً : شدة الشهوة الفاسدة .

(٦٢) الوغى : الحرب .

- أما يوسف فقد رمى بردائه على وجهها لئلا تمس يدها جسده ..
- ولم يخجل من خروجه فى الأزقه عرياناً كى لا يرذل إذا أثم بالمخدع ..
- فهو إذا تحرر من ثيابه، فقد ارتدى ثوباً من العفاف ..
- أما سيدته فقد طفقت تفكر فى تدبير المكيدة والاحتيال عليه ..
- بما أن هذا المملوك قد استخف بى فلا يقيم بيننا فى المنزل ..
- لأنه سيكون لى دائماً مدعاة خجل كلما صادفنى ..
- خطفت رداءه حتى يكون الرداء الذى أخذته شاكياً عليه ..

(٩) يوسف فى السجن :

- فأمر فوطيفار عبيده أن يأخذوا يوسف إلى السجن ..
- نادى يوسف ربه قائلاً: عليك اللهم اتكالى فى السجن وفى الجب ..
- قضى يوسف فى سجنه أياماً كان فى كل يوم يكثر الصلاة ..
- عبر يوسف الحلمين كليهما وتقدم فعلم بما يرد على صاحبيهما ..
- وأدرك وبيّن قبل مدة من الزمن ما قد تحقق لكليهما فيما بعد ..
- وبعد ثلاثة أيام يوم مولد فرعون الملك ..
- عفا الملك عن عبده رئيس السقاة وأعدم رئيس الجنازين ..

(١٠) يوسف يخرج من السجن :

- وبعد مضى سنتين على وجود يوسف فى السجن ..
- بسط الإله الرحوم عليه جناح رحمته ليخرجه من السجن ..

- نام فرعون كعادته، فجاءت الأحلام واكتنفته ..
- وأقبلت الرؤى فأفزعته، لأنه لم يستطع أن يفسر أحلامه ..
- شاع الخبر بين المصريين، أن الملك استدعى إليه السحرة ..
- وأنه صدر إليه الأمر بإلحاح إلى ذوى الكهانة للحضور لديه أيضاً ..
- فقبض على كل ساحر مجتاز وأوقف كل كاهن ساه متحير ..
- فلما سمع السحرة قصة الحلم اضطربوا جداً ..
- لأن تفسيره صعب عليهم، وقد أدخر تعبيره لرجل آخر غيرهم ..
- أما العدل الإلهى فقد دعاهم ليفتضح سحرهم ويهتك ستره ..
- فقال الملك لجنده: مَنْ يهبنى مُعيراً لحلمى ..
- وكان هناك رئيس السقاة، الذى كان مسجوناً مع يوسف ..
- عرض (رئيس السقاة) نفسه للتهلكة وأبى إلا الإفصاح عن يوسف ومقدرته ..
- فأمر الملك فرعون أن يؤتى به (يوسف) عاجلاً ليسمع الأحلام ..
- فأرسل الملك وراء يوسف، وكتب أن يخرجوه من السجن ..
- فسجد يوسف وطأطأ رأسه، وفرعون سأله: عما إذا كان هو نفسه ..
- تيقن أيها الملك فرعون بأن الرب إلهى هو أعظم من أصنامك ..
- فأنت قصصت علىّ حلمك وأنا فسرته كما سيحدث فى المستقبل ..
- فدبر والحالة هذه شئون مملكتك بحسب إرادتك ..

(١١) يوسف سيداً على أرض مصر :

- ولما أتم يوسف كلامه، صاح فرعون وجميع المصريين قائلين :
- ليس فهيم حكيم مثلك يهمه أمر مملكتنا باحتراس واعتناء ..
- سمع فرعون وفرح كثيراً لما سمع المصريين يشكرون يوسف ..
- فطلب إلى الجميع أن يعظموا الرجل الذى عظم هو قدره ..
- إن الملك فرعون أحيل إلى الراحه، وهو ذا الملك الثانى يوسف ..
- فكانت الآذان تتلذذ من سماعه، والعيون تتمتع برؤيته ..
- فملأ يوسف المخازن الرحبه، وخزن من البر [٦٣] ما يضاهى الرمال ..
- حتى تعب الكيالون من الكيل، وعجز الحاسبون عن الحساب ..
- توالت سنو الشبع، وبدأت سنو الجوع ..
- ففتح يوسف مخازن الغلة وأخذ يبيع للذين يطلبون القوت ..
- ففرحت به مصر كلها لأن الحياة إنما وجبت لها بواسطته ..
- فلتباركه أفواه الأطفال الذين أنقذهم من الجوع ..
- ويشكره الشيوخ لأنهم لم ينحدروا وهم جياع إلى الجحيم ..
- الآتى عند الصباح يقابله، والآتى عند المساء يستريح لديه ..

(١٢) يوسف يلتقى بإخوته فى مصر :

- رن صيت يوسف فى الأقطار، واستطارت سمعته فى الآفاق ..
- فأتاه القريبون يسلمون عليه، وأقبل عليه البعيدون لإجلاله ..

---

(٦٣) البُر : القمح .

- ولما اشتد الجوع فى الأرض، وأدرك وأصاب الكنعانيين ..
- انتهى إلى علم يعقوب البار أن البُر موجود فى مصر ..
- وكان يوسف هو السيد والآمر فى جميع مصر ..
- ولم يدر يعقوب العبرى ان ولده هو الذى يدبر أمور المصريين ..
- فشاء (يعقوب) إرسال بنيه كما إلى رجل غريب ..
- واللّه قوم خطوات الإخوة للالتقاء بأخيهم ..
- فبلغوا مصر وانتبهوا إلى المكان الذى كان يقيم به يوسف ..
- وكان يوسف فى المخازن يكيل البر للجميع ..
- ولما انتهى إليه إخوته ودنوا منه، خافوا أن ينظروه فتحيروا ..
- فانحنوا أمامه عن بعد ساجدين له، وقد طأطأوا له الرؤوس ..
- وكان يوسف يرى كل ذلك ويصغى إلى إخوته ..
- فتذكر الأحلام التى حلمها يوم رأى الحزم تسجد له ..
- وقد سر يوسف فى قلبه لتحقق أحلامه ..
- تساقطت نفس يوسف غماً وزمرة، وقطرت دموعه على خديه ..
- فدخل استحياءا مقصورته وبكى بكاءاً مراً ..
- لكى لا يرى إخوته بكاءه ولا يسمع المصريين نحيبه ..
- ولما تذكر الأحلام التى رآها، دخل مقصورته وبكى هناك ..
- وبعد أن استخرط فى البكاء، مسح دموعه من عينيه وكفكفها ..
- وقهر نفسه وغلب عاطفة حبه، حتى يخرج ويكلم إخوته ..

- فأمر يوسف قيم بيته بعد أن خرج من مخدعه ..
- أين الطعام الذى أمرتك به، فإن هؤلاء الرجال يأكلون معى ..

(١٣) يوسف يأمر بانصراف إخوته ثم مؤامره لارجاعهم :

- أمر (يوسف) قيم بيته أن يملأ جوالقهم برا ، بعد دوار الخمرة ..
- ومتى ملأت الأحمال اجعل سمة الجوالق بنيامين تتبينها ..
- وأجعل جامى [٦٤] جام الفضة فى جوالق الصغير ..
- واجعل فضة كل واحد فى فم حمله من غير أن يدرى ..
- وتوارى فى جوالقهم أثمان الحنطة التى دفعوها ..
- فضحك يوسف فى قلبه مما فعله قيم بيته ..
- لأن الجام والفضة فى أفواه الأحمال ولأنهم سيعودون عاجلاً ..
- من مصر خرج أحد عشر رجلاً عبرانياً مسرعين ..
- محاذرة أن تكون ثمة مؤامرة لارجاعهم ..
- ولما نأوا عن داخل مصر دعا يوسف قيم بيته وقال له :
- هيا الحق بالرجال وتطلبهم حتى تدركهم فى الطريق ..
- وكلمهم بجفاء كأناس سرقوك وفروا ..
- وأرهم وجوها مكفهرة وعيونا جاحظة مثل وجوه المصريين ..
- أما قم البيت فقد سعى بسرعة فى أثرهم ..
- أجاب يوسف : حاشى لى أن أصنع معكم أيها العبرانيون كما صنعتم معى ..

---

(٦٤) جام : كأس .

- فإنى أصرف العشرة منكم وذاك الذى سرق الجام يبقى ههنا ..
- وكان إخوة يوسف يرتعدون خوفاً، وكانت وجوههم مكفهرة ..
- ولسان حالهم يقول: لقد عقد لساننا وخنقت الحسرات أفئدتنا ..
- فاللسان لا يقوى على النطق متى كان الفؤاد مخنوقاً ..

(١٤) يوسف يقدم نفسه لإخوته :

- ومن بعد القضاء العنيف الذى به حاكم يوسف إخوته ..
- فاضت أحشاؤه إكراماً لأبيه فتنازل إلى بسط رحمته عليهم ..
- غلبته عواطف الرحم وأواصر القرابة، فطلب أن يتعرف لإخوته ..
- فصاح يوسف البار بصوته قائلاً: أيها الأبرار لا تضطربوا ..
- أنا يوسف أخوكم، الذى بعتموه إلى التجار ..
- أنا يوسف بن راحيل الذى ولد بفدان أرام ..
- وأنا ابن الشيخ يعقوب الذى يحبنى أنا وبنيامين ..
- أطرحتمونى فى الجب فى البر المقفر، وبمشورة يهوذا صعدت منه ..
- فقيدتمونى كمجرم، وبعتمونى كعبد ..
- فأنا الذى رأى الأحلام، واستهزأتم بتعبيرها ..
- فوهبنى اللّه ما رأيت فى الحلم وسجدت لى حزمكم ..
- فأنا يوسف أخوكم الذى قلت لكم هكذا ..
- فهطلت دموع بنيامين عند بكائه على عنق أخيه يوسف ..

- فقــال (بنيامين) له: عليــك أبكــى يــا أخى الفاضل أنت الذى تركك الجميع !! ..
- فلم يستطع بنيامين أن يصدق لأجل عظمة الرجل !! ..
- وكان إخوة يوسف وقوفاً مطرقين ينظرون إلى الأرض ..
- ولا يقوون على رفع أبصارهم إلى أخيهم ليرمقوه ..
- فقالوا لسنا نؤمن أن يوسف هذا هو ابن يعقوب ..
- أفى حلم نحن أم فى يقظة ؟! ..
- إن الذى لا يملكه اللّه لا يستطيع الإنسان أن يضر به ..
- وكان بكاء يوسف يرتفع ويختلط ببكائهم ..
- وقد تحققوا أنه هو يوسف من بكائه وزفراته ..
- فاطمأنت قلوبهم على نحو ما ، لأنه جبر كسرهم بتعزيته ..
- والجرح البليغ الذى أصابهم، ضمده ولأمه بأدوية محبته ..
- فانكبوا جميعهم على وجوههم وسجدوا له وطفقوا يتكلمون ..
- وقد أفرغوا كلامهم بالتوسل. وجعلوا عبارات الاستمالة هدفاً له ..
- فرفعوا صوتهم بالبكاء، حتى هيجت الدموع عيونهم وقالوا بتذلل :
- أشفق علينا رفقاً بنا يا عضونا ، ولا تذلل جنس أبيك ..
- لم يكن حقيراً جرمنا إليك، ولذلك فإن ألمه لا يزال ينخسنا ..
- لم نسمع لتوسلك لما استعطفتنا ، فلا تتشبه بنا يا مولانا ..
- فاغفر يا أخانا جريمتنا ، وقد كانت مدعاة لارتفاع منزلتك ..

- فأجاب يوسف وقال لإخوته: لا بأس عليكم ..
- لأنى لا أستطيع أن أفعل ضد مشيئة اللّه ..
- ولأنكـم عريتمـونى من ثيابى بين الجبـال، فإنى أكسـوكـم بين المصريين ..

(١٥) يوسف يقدم إخوته لفرعون :

- وبعد الفراغ من هذه المجادلة ذاع الخبر بين المصريين ..
- إن هؤلاء القوم العبرانيين هم إخوة يوسف ..
- ففرح فرعون الملك لما نما إليه الخبر، أن يوسف أظهر عظمته ..
- ثم أن يوسف دخل على فرعون الملك، وأخبره بكل ما جرى ..
- وأنبأه بقدوم إخوته إليه، وبأن أباه يعقوب حى يرزق ..

(١٦) يوسف يرسل إخوته لإحضار أبيهم :

- أجاب فرعون: لما كان أبوك بعيداً عنا أعرب عن محبتنا ..
- ومر أبناءه أن يعودوا إليه عاجلاً بعد أن تحملهم من خيراتنا ..
- ولتسر عطية الملك إلى ذلك الشيخ الذى أضناه همك ..
- فأرسل لأبيك ما يحتاج من هبات وزاد ليهبط إلينا بسلام ..
- فلا تبطىء فى تنفيذ أمرى إليك من أرسال عجلات لأبيك ..
- لتقلٌ عياله ومتاعه، فيشخص إلينا فيرى شأنك وباهر جلالتك ..
- وخرج يوسف من بيت فرعون يصنع ما أُمِرَ به ..
- فقال يوسف لإخوته: بادروا واشخصوا إلى أبيك ليتعزى ..
- ولذلك فصلوا لأجل حياتى، واحتاطوا لما به راحتكم وهناؤكم ..

- لتعودوا إلى هنا للاستمتاع بالمجد والسرور عندنا ..
- حملوا جميع أمتعتهم على العجلات التى أرسلت إليهم، وهيأوا الزاد للطريق واستعدوا للسفر إلى مصر ..
- فصلى يعقوب عند خروجه وبارك المكان الذى سكنه وحل به ..
- فارتحلت العرائس بالفرح وشخص بنو أبنائه بسلام ..
- وسافر الأحرار والعبيد مُتشحين بثوب البُشر ووجهتهم مصر ..

(١٧) يوسف يلتقى بأبيه يعقوب :

- فجال فى خاطر البار (يعقوب) وفكر متردداً كيف يهبط إلى مصر ..
- وفيها كثيرون من رجال الكهانة، وعدد لا يحصى من السحرة ..
- فيدخلها أبناء العبرانيين ويتدنسون بين المصريين ..
- ليظهر اللّه كيفية هبوطنا إلى مصر ..
- نظر اللّه إلى أفكار يعقوب البار صفيه ..
- بينما كان يعقوب هاجعاً فى ليلة فى نومه حسب عادته ..
- انحدر اللّه من العلى ليكلمه فى الرؤيا ..
- وسمع صوتاً فى الحلم، وكان يعقوب البار يسمعه ..
- فارتاع يعقوب وبكى وخاف لأنه رأى الملائكة بإنسان عينه ..
- فدنا منه الصوت الخطير الرائع قائلاً: لا تخف من أن تهبط إلى مصر..
- وبعد أن استيقظ يعقوب من نومه، أعجب بالرؤيا التى رآها ..

- فدعا أبناءه وقال لهم: هلم نذهب ونرتحل من الآن ..
- فإن اللّه كلمنى اليوم ليلاً فى الحلم قائلاً: إنى أهبط معك (إلى مصر) وإنى أصعدك منها ..
- فقاموا من هناك وارتحلوا بفرح من بئر سبع وقدموا إلى مصر ..
- فأخذ يعقوب البار معه أبنائه وأبناء أبنائه ..
- فرفع الشيخ يعقوب عينيه وشاهد المركبة من بعيد ..
- فظن أن الملك فرعون هو الجالس فيها ، وأنه قد جاء للقائه ..
- ولما وصل يوسف وانتهى إلى حيث كان موكب الشيخ يعقوب ..
- أوقف (يوسف) مركبة وقاره لينزل منها إلى لقاء أبيه ..
- ولما وصل يوسف ودنا من أبيه، رفع يعقوب عينيه فرآه ..
- فتقدم يوسف وعانق أباه ، وهو يبكى على عنقه ..
- واجتمع الموكب كله، واختلط أفراد الموكبين ببعضهم ..
- وكلا الموكبين يشبهان الأشجار الحاملة قطرات الندى ..

(١٨) يوسف يبقى أباه وإخوته فى مصر :

- فأخذ يوسف أباه وإخوته من بعد خروجهم من عند فرعون ..
- وبحسب طلبهم أسكنهم بأرض جاسان، فأقام موكبهم كله فيها ..
- ورزقوا مِلكاً بين المصريين، فى أجود موضع من البلاد ..
- ولأجل يوسف تصرفوا فى البلاد كأسياد البلاد ..
- فاستقر هنالك العبرانيون، حيث استقبلوا استقبال ملوك ..

- واحتفت بهم مصر، إكراماً ليوسف ..
- فدخلوها سبعين نفساً، فباركهم اللّه فكثروا ونموا ..
- وكان كل امْرؤ يسرع إلى أكرامهم، ليرضى يوسف ويحسن لديه ..

(١٩) يوسف يدفن والده يعقوب فى أرض كنعان :

- عاش يعقوب بين المصريين سبع عشرة سنة ..
- والقارىء اللبيب يعلم أن فى هذا العدد ألغازاً ..
- وذلك لأن يوسف لدى إقامته عند أبيه لبث لديه سبع عشرة سنة ..
- قال يعقوب لحبيبه (يوسف) فلأنى أحصيت أفراحى التى ولت فإنى بمشاهدتك لا أموت ..
- فإليك يستند عقلى، هرمت حياتى ثم تجددت ..
- وقبل أن أموت أتوسل إليك أن تصنع إلىّ جميلاً بعد انفصالى ..
- فاحلف لى وأرح ضميرى، بإنك ستدفننى مع آبائى ..
- ولا تدعنى فى مصر، بحق من أتاك هذه العظمة ..
- بل أحملنى لقرب أبى إسحق، وأوصلنى إلى قبر إبراهيم البار ..
- لقد جريت على منهاجهم فى أعمالهم، فأستريح أيضاً فوق عظامهم ..
- وهذا هو آخر مطلب لىّ وهو أن أتيقن تحقيق إنجازه ..
- فلما سمع يوسف كلام أبيه، حزن عليه وسالت دموعه ..
- فقال له لا تحزن أيها الشيخ يعقوب، فحاشاى أعصى إرادتك ..
- إنى سأنقل شيخوختك لقبر أبيك إبراهيم ..

- فتستريح نفسك أيها البار مع الأبرار الذين أحببتهم ..
- افتح فاك (يا أبى) وبارك ولدى قبل انقطاعك إلى جوار مولاك ..
- ولتحفظ بركاتك من وهبتهما لى صلاتك ..
- فأدنى يوسف ولديه من أبيه لينالا بركته ..
- فاحتضنهما (يعقوب) وقبّلهما وسجم [٦٥] دموعه على أعناقهما ..
- الملاك الذى رافقنى هو يرافق أبناءك ..
- ولما فرغ يعقوب من بركاته بارك يوسف ..
- ثم أمر (يعقوب) بأن يدعو إليه بنيه ليبارك جميعهم ..
- ولما انتهى إلى يهوذا أظهر فى بركاته قوة وسلطاناً ..
- وكما أوصيتكم اليوم هكذا أوصوا أنتم أبناءكم ..
- وباركوا أنتم أبناءكم بمثل هذه البركات الحسنة التى أبارككم بها ..
- وبعد أن فرغ الشيخ يعقوب من وصاياه وبركاته ..
- تألم بنوه لحرقة كلامه، وأثر فيهم الحزن حتى سكبوا الدموع ..
- واجتمع جميع العبرانيين ليشاهدوا موت البار ..
- لفظ البار نفسه فتساقطت نفوس السامعين غماً وأسفاً ..
- وبينما كانوا يبكون بكاءاً شديداً ويرسلون دموعهم بلوعة وحرقة ..
- بسط الشيخ يعقوب رجليه وسلم إلى اللّه روحه ..
- فأسرع يوسف وأغمض عينى أبيه الشيخ ثم بادر إلى تحنيطه ..

---

(٦٥) سجم : سال وانصب .

- فحنط يعقوب تحنيطاً يحق للملوك ..
- وأقامت له مصر مناحة، فاقت مناحة أبناءه عليه ..
- وقد زادت ضروب التعظيم للشيخ الراحل إكراماً ليوسف ..
- ولما كملت سبعون يوماً قضوها أيام بكاء على أبيه ..
- طلب يوسف أن يبر من يمينه التى حلفها لأبيه قبل موته ..
- فأبان لفرعون إرادة الشيخ يعقوب وملتمسه ..
- وطلب إليه أن يصعد فيدفن أباه بأرض آبائه ..
- فأمر فرعون بود وولاء، أن يصعد يوسف بسرعة ..
- فاستقل يوسف مركبته تواكبه ربوات من الناس ..
- فدخلوا أرض كنعان، وانتهوا إلى حيث قبر إبراهيم ..
- وأقاموا له أيضاً فى أرض كنعان مناحة سبعة أيام ..
- وجعلوا عظامه فوق عظام آبائه الذين أحبهم ..
- وهكذا أوفى يوسف للشيخ يعقوب بعهده وبرَّ فى قسمه له ..
- فمَنْ ترى سعى مثل هذا السعى فى سبيل إرضاء أبيه ..
- وقد بالغ (يوسف) فى إكرامه (ليعقوب) فى حياته وأتم إرادته عند موته ..
- ومَنْ تراه ولد مثلما ولد يعقوب حتى يكرم نظيره ..
- فالأب الصالح كافأه اللّه، وقد أولاه نعمة بولده ..

(٢٠) يوسف يصفح عن إساءات إخوته :

- وبعد أن عاد يوسف من دفن أبيه هابطاً إلى مصر ..
- أوجس إخوته فى نفوسهم خيفة[٦٦] لعله يتذكر الإساءة التى غفرها لهم ..
- نلتمس منك يا يوسف أن تغتفر الجريمة التى أجرمنا بها إليك ..
- وأنضح بندى مراحمك وفضلك وجوه من حاولوا إحزانك ..
- ولأننا ألقيناك فى جب مقفر، هوذا أنت جالس على مركبة ..
- ولأننا لم نتركك لتبقى نظيرنا راعياً للغنم ..
- وهب لك اليوم أن تسوس وتدبر الزعماء والأشراف ..
- وعوض القميص الذى خلعناه عنك، خلعت علينا حللاً ملكية ..
- فكن لنا أخاً وأباً ثانياً، ولا تأذن بحلول نكبة أمامنا ..
- فتح يوسف فاه قائلاً: لا تخشوا بأساً من ذلك ..
- فحاشاى أن أُطالبكم الآن بأمر مضى زمانه ..
- إن أبانا خلّف وربى، وأنا أعولكم وأقوتكم ..
- وإنى أقسم بنفس يعقوب التى هى أعز شىء لدى ..
- فلما سمع إخوة يوسف كلامه هذا تشجعوا ..
- وقد أقاموا فى مصر بعد يعقوب شطراً كبيراً من الزمن ..

---

(٦٦) خيفة : فزع .

(٢١) يوسف يتنيح بسلام :

- ولما حان أجله (يوسف) ودرى به نظير أبيه ..
- استدعى إليه جنسه وبيت أبيه وأوصاهم قائلاً :
- هوذا قد بلغ زمن انقضاء مدتى، وكادت الوفاة تدركنى ..
- فى التراب دفنت جرائم أناس كافأونى بعداوتهم وبفضائهم ..
- ولهذا اليوم يوم الوفاة، ادخرت لنفسى هذه الدراهم ..
- فلا تدعوا من بعد خروجكم عظامى ضمن قبرها فى مصر ..
- بل احملوها معكم فى الطريق لئلا تبقى بأرض السحرة !! ..
- واصعدوا عظامى من هنا إلى أرض أبينا يعقوب ..
- فائتمر[٦٧] (يوسف إخوته بما أشار به عليهم، وطفقوا هم أيضاً يبكون..
- وأقام يوسف في مصر ثلاثة وتسعين سنة ..
- وأما سنو حياة يوسف فقد كانت مئة وعشراً، كما هو مكتوب ..
- ولما حضرت ساعة موته، والوقت لينتقل إلى دار القرار ..
- اجتمع المصريون جميعهم وأفراد الجنس العبرانى ..
- فطوبى لمصر التى استحقت أن تكتسب لها مثل هذا المدبر ..
- وكانت كل الجموع المحتشدة عصبة وأحدة أجمعت على الصلاة ..
- بسط يوسف الصديق رجليه وأسلم روحه للّه ..
- فدنا إخوته وارتموا عليه، وهم يبكون بكاءً شديداً ..

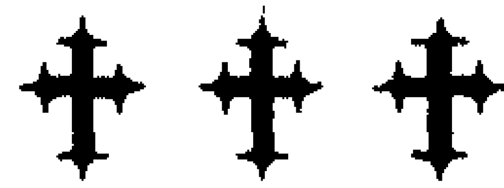
---

(٦٧) ائتمر : تشاور .

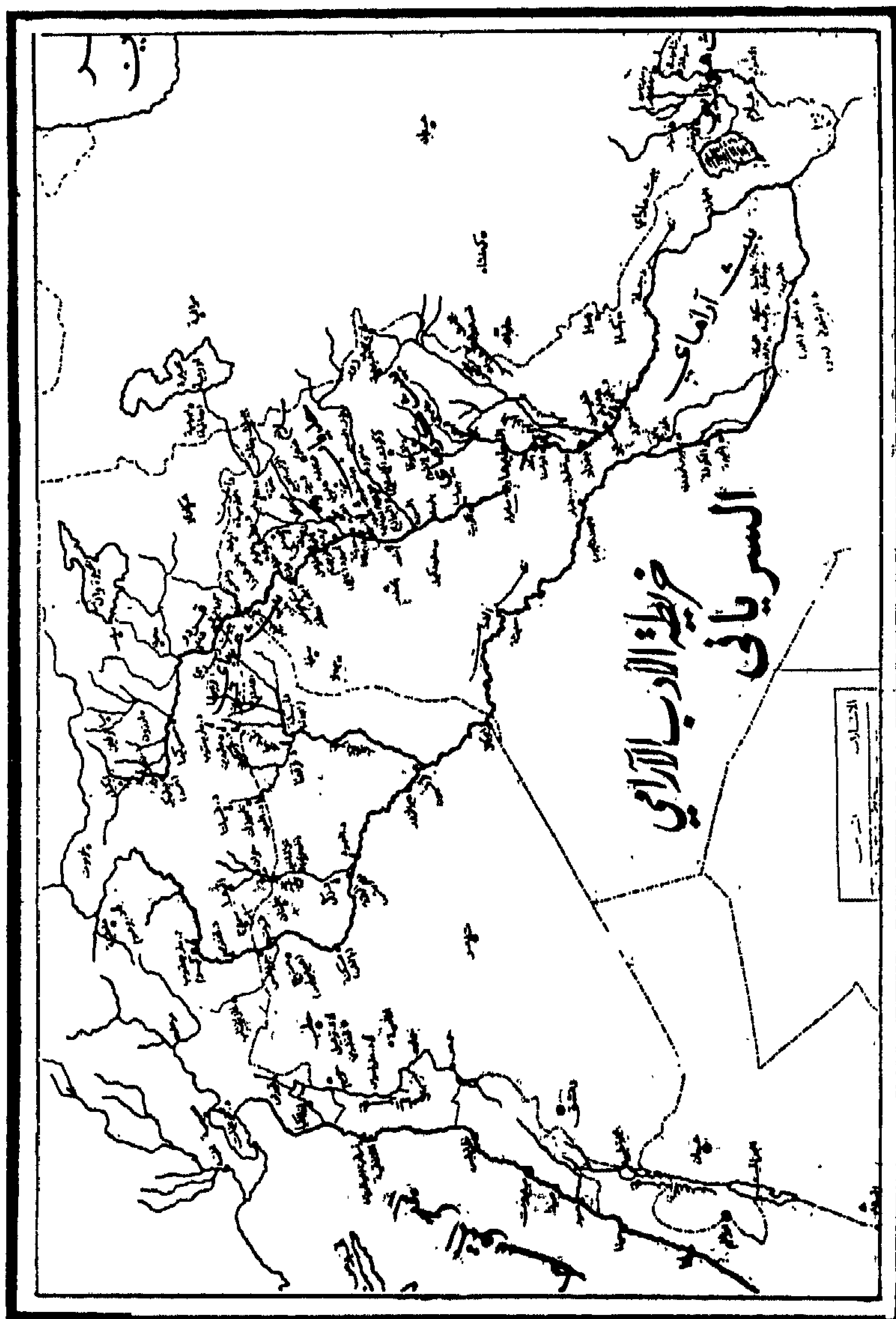
(٢٢) خاتمة :

- وقد تعلمنا من قصة يوسف أن مَنْ يخدم اللّه يتعظم ..
- فعوض الجب حاز المركبة، فكان جزاؤه أعظم من مضه وغمه ..
- وبدلاً من القيود برجليه، تقلد طوقاً جيدة من ذهب ..
- حسده عشرة من إخوته، فسجدت له ألوف الألوف ..
- ولأن يديه قيدتا بالأغلال، أطلق إخوته من عقال البؤس والشدة ..
- وعوض القميص الذى نزع منه، تزين بلباس الملك !! ..
- وبدلاً من كونهم سلبوا حريته، حياة الملك تحية السلام ..
- فالجزاء فى جميع هذه الأمور فاق ولا شك العذاب والمحنة ..
- لقد احتمل يوسف صابراً، فارتفع قدراً ..
- فلا تخشى الآلام والغموم، فإن الأجر لمحتملها يكون تاماً كاملاً ..
- ومَنْ اقترف المساوىء، إدخرت له المكروهات ..
- والثابت فى الصدق والصواب، لا يخشى ضرراً ..
- والمفترى عليه كذباً من أسياده، فليتخذ ابن يعقوب مثالاً له ..
- والذى يبغضه إخوته، فلينهج سبيل يوسف ..
- وفى خاتمة حياته يجب علينا أن نختم كلامنا ..
- يصعب علينا أن نقيس الهواء، كما يعسر علينا أن نحصر محاسنه (يوسف) ..
- وإن ما ذكرناه لم يكن إلا على قدر فكرتنا ..

- كف عقلنا لتفوق العبد، وقد اشتهر الصديق لانتشار قصته ..
- فلا تسخط علينا يا رب لأننا استخففنا بقصة العبد ..
- فهب لى (يا رب) من يمينك قوة لأتشدد بمطالبة أسفار تراجمهم ..
- لتتعلم ذراعاى السباحة، فأغوص فى يم[٦٨] الأبرار ..
- وأشق بقامتى الغور[٦٩]، وأصعد منه الشروح والتفاسير ..
- لكنى أتلذذ معهم هنا، بغلبة جهادهم وشرف ظفرهم ..
- فهب لى أن ألتقط هنالك من نثارة[٧٠] خوانهم[٧١] وفتات موائدهم..
- وبصلوات الصديق (يوسف) فليتطهر الأثيم من إثمه ..
- لتستتر فى لباسهم نقائصى السمجة التى قارفتها ..
- ولتندمل بصلواتهم القروح لتجاوزهم إرادتك ..
- المجد لتلك القوة الخفية التى ترافق عبيدها فى كل حين ..
- فلترافقنى فى حالتى الأثيمة إلى جيل الأجيال آمين ..
- ولتصحب الكاتب الخاطىء الذى تعب فى كتابة هذه القصة ..
- ولتفض مراحمها على القارئين والسامعين آمين ..



(٦٨) يم : بحر .
(٦٩) الغور: المعرفة بالأمور .
(٧٠) النثارة : ما تناثر مما نثر .
(٧١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل وتسميه العامة السفرة وهى كلمة فارسية .



المراجـــع

(أولاً) مخطوطات :

(أ) مخطوطات بدير البرموس :

أرقام : ١/٤، ٢/٤، ٣/٤. ٤/٤ ميامر .

(ب) مخطوطات بدير السريان :

أرقام : ٦٩ تفسير، ١٧٦ لاهوت، ١٨١ نسكيات، ١٨٨ نسكيات، ٢١٤ ميامر، ٣١٤ ميامر .

(جـ) مخطوطات بالبطريركية بالقاهرة :

أرقام : ١٤١، ١٤٢، ١٩٥، ٢٤٠، ٣١١ لاهوت .

(ثانياً) مطبوعات :

١ - بستان الرهبان .

٢ - سنكسار الكنيسة القبطية .

٣ - تاريخ الأدب السرياني ـ تأليف د. مراد كامل ـ د. محمد حمدى البكرى ـ د. زاكية محمد رشدى ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٤.

٤ - تاريخ سورية ـ الجزء الثانى المجلد الرابع. تأليف يوسف إلياس الدبس ـ مطران بيروت المارونى ـ بيروت ـ ١٨٩٩ .

٥ - مجلة الكرمة ـ السنة الثانية العدد التاسع ١٩٠٦ لصاحبها ومنشئها الأرشيدياكون حبيب جرجس .

٦ - السنه الطقسية لكنيسة الروم الأرثوذكس ـ طبع بإذن سيادة المتربوليت إلياس قربان ـ راعى أبرشية طرابلس والكورة وتوابعها ـ صدر عن دار الكلمة ـ طرابلس ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٩٧٩.

٧ - سنكسار الروم الكاثوليك ـ للمطران ميخائيل عساف المطبعة البولسية ـ حريصا ـ لبنان ـ ١٩٤٨.

٨ - مروج الأخيار فى تراجم الأبرار ـ للأب الجليل بطرس فرماج اليسوعى ـ بيروت ـ ١٨٨٠.

٩ - منظومة الفردوس لمار أفرام السريانى: ترجمة الأب روفائيل البستانى ـ رابطة الدراسات اللاهوتية فى الشرق الأوسط ـ الكسليك ـ المطبعة البولسية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٨٠.

١٠ - القصيدة الإفرامية فى القصة اليوسفية لمار أفرام السريانى ـ عربها ونشرها للطبع الخورى أسقف بولس السمعانى ـ الوكيل البطريركى المارونى لدى الكرسى الرسولى ـ لبنان ـ ١٩٤١.

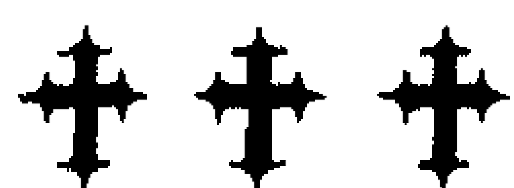
١١ - اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم والآداب السريانية. تأليف أغناطيوس أفرام الأول برسوم ـ بطريرك أنطاكية وسائر المشرق عن السريان ١٩٥٦.

١٢- تاريخ كنيسة أنطاكية ـ تأليف المؤرخ الكبير العلامة خريستوستمس بابا دوبولس ـ أستاذ التاريخ فى جامعة أثينا ـ تعريب الأسقف إستفانوس حداد ـ منشورات النور ـ بيروت ـ ١٩٨٤ .

١٣- قاموس المنجد فى اللغة والإعلام ـ بيروت ـ ١٩٨٣.

١٤ – موسوعة المورد ـ دائرة معارف إنجليزية عربية مصورة ـ تأليف منير البعلبكى ـ المجلد التاسع ـ دار العلوم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٨٣.

(15) The Writing of Nicien Fathers .



الفهـــرس

الفهـــرس

الفهـــرس

كتب أخرى للمؤلف

١	القديس أغسطينوس
٢	القديس يعقوب السروجي.
٣	القديس مارأفرام السرياني.
٤	مار إسحق السرياني.
٥	مار يوحنا سابا (الشيخ الروحاني)
٦	مار يوحنا كليماكوس (الدرجي)
٧	قديسو دير البراموس.
٨	دير البراموس بين الماضي والحاضر.
٩	الوصايا العشر للراهب.
١٠	خواطر روحية ـ الجزء الأول.
١١	شرح أيام الخليقة الستة للقديس باسيليوس الكبير.
١٢	شرح سفر التكوين للقديس يوحنا الذهبي الفم.
١٣	شرح إنجيل متى للقديس يوحنا الذهبي الفم.
١٤	شرح إنجيل يوحنا للقديس يوحنا الذهبي الفم.
١٥	شرح سفر أعمال الرسل للقديس يوحنا الذهبي الفم.
١٦	شرح الرسالة إلى رومية للقديس يوحنا الذهبي الفم.
١٧	شرح الرسالة الأولى والثانية إلى كورنثوس للقديس يوحنا الذهبي الفم.
١٨	شرح الرسالة إلى غلاطية والرسالة إلى أفسس للقديس يوحنا الذهبي الفم.
١٩	القديس موسى الأسود ـ سيرته ـ أقواله ـ معجزاته.
٢٠	وصايا عشر كتابية.
٢١	هكذا يكلمك المسيح.
٢٢	أقوال خالدة لأدباء وفلاسفة من الشرق والغرب.
٢٣	يوميات في البرية ـ الجزء الأول.
٢٤	يوميات في البرية ـ الجزء الثاني.

صدر من هذه السلسلة



مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا - القاهرة
ت. وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) . ٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
٣ / ٨٩